السرقات التي صارت كُتباً

دراسة لظاهرة سرقة جهود الآخرين من خلال استعراض ثلاثة نماذج هم:
مصطفى بو هندي, محمد الأنجري, رشيد أيلال



ليث العتابي

مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة

السرقات التي صارت كُتباً

دراسة لظاهرة سرقة جهود الآخرين من خلال استعراض ثلاثة نماذج هم: (مصطفى بو هندي، محمد الأنجري، رشيد أيلال)

ليث العتابي

السرقات التي صارت كُتباً

1

مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م



من أهداف مركز عين:

مركز "عين" للدراسات الفكرية المعاصرة، يعنى بتفاعلات الواقع الإسلامي، ويحاول أن يؤصل للحلول والمقترحات تجاه مشكلات الإنسان المعاصر..

كما وينطلق من رؤية راسخة بقابلية الحضارة الإسلامية على قيادة الحياة وتقديم نموذج يتناسب مع احتياجات العصر من غير أن ينقطع عن أصوله ومنطلقاته وثوابته..

يسعى المركز ضمن برامج بحثية وهموم ثقافية ودورات لكتابة البحوث وتصديرها، لتعزيز الوعي الاجتماعي بقضايا الثقافة والأفكار ومناقشة مطاريح التخلف والتسيد لقيم غير أصيلة في المجتمع..

ليس من أهداف المركز أو مطاريحه الاعتناء بالتبشير الطائفي، ويؤمن أن ما يحدث اليوم هو طائفية سياسية تسعى لتجيير كل الدين والإنسان في أتون معركة مصالح دنيئة.. ولا نمانع من دراسات تنطلق من التسامح في التعايش والإيمان بمشتركات الإنسان دون إلغاء الآخر مع الاحتفاظ بالرصانة العلمية وشروطها..

كما يؤمن المركز أن الحلول الإسلامية تنطلق من جذورها المناسبة، ولهذا فهي تحاول التأسيس من منطلقات اسلامية خالصة، بعيداً عن كل التحيزات المحيطة..

مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ
يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) سورة آل عمران، الآية (١٨٨)

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عاشت البشرية فترات من التعب والراحة على حدٍ سواء، لكن فترات التعب والنكسات كانت الأكثر علقة في أذهانهم وفي حياتهم، فحاولوا علاجها في كتاباتهم ومؤلفاتهم بأن يحولوها إلى أمجاد وانتصارات، فأي شخص يقرأ تراث أي أمة على حِدى سيجدها صامدة مقاومة منتصرة! وهنا يأتي السؤال: إذا كانت كل الأمم منتصرة فمن هو الخاسر يا ترى؟

أما في الابتكارات والعلوم والنظريات، فقد عاشت الأمم فترات جهل وظلام، وفترات محاربة للعلم والعلماء، لكن ولو طالعت التاريخ ستجد الكل يدعي العلم وتشجيع العلماء والحرية العلمية واحترام العلماء، ويرمي أعداءه بعكس ذلك، فإن كان الكل يدعي ذلك! فمن هو الذي حارب العلماء؟ ومن هو الذي أحرق المكتبات والكتب؟ ومن هو الذي اتهم العلماء بالزندقة؟

وأما عن الكتب والمؤلفات، فقد عاشت الأمم معتمدة على إكمال ما قامت به أمة أو أمم أخرى كانت أسبق منها، ذلك ان الحضارات تدور مدار الفصول، فيوماً عند قوم، ويوماً آخر عند غيرهم، وهكذا، لكن هناك من يدعي أنه المؤلف الأول، والمخترع

الأول، والكاتب الأول، والأسبق، والأول، والمتقدم، فإن كان كذلك! فما هو مصير الغير من كُتاب وعلماء ومخترعين سابقين؟

إن أكبر مصيبة عانت وتعاني منها الأمم هي السرقات، وبالخصوص السرقات العلمية، فهي تؤدي لسرقة إرث حضارات وأمم، وبالتالي محوها وحذفها من التاريخ.

نعم، لقد كُتبت جملة من الكتب عن السرقات، كسرقة المؤلفات، والسرقات الأدبية، والسرقات الشعرية، وما شاكل ذلك، لكن هذه الكتب لم تخلُ من الإفراط أو من التفريط في طياتها، وكان لعامل التنافس، والعامل المذهبي دور كبير في وقوع ظلم كثير على شخصيات معينة قد اتهمت بالسرقة ظلماً وبهتاناً.

في مجمل مؤلفاتي السابقة كـ(الأدوات المعرفية، وجدلية الايديولوجي والمعرفي، ودوغمائية المعرفة المستعارة، ووهم المشاريع)، قد أشرت قليلاً أو كثيراً لجملة من السرقات، ففي كتاب الأدوات المعرفية قد أشرت إلى سرقات علماء أوربا والغرب من العلماء المسلمين من دون اشارتهم إلى ذلك، وفي كتاب جدلية الايديولوجي والمعرفي قد بينت سرقات محمد اركون، وفي كتاب دوغمائية المعرفة المستعارة قد بينت سرقات محمد عابد الجابري، وفي كتاب وهم المشاريع قد بينت سرقات

عبد الكريم سروش.

ظننت ـ عموماً ـ ان الأمر قد انتهى أو خف، لكن الظاهر أنه لا ولن ينتهي، فالسرقات مستمرة، بل تحولت إلى ظاهرة، وكشفها صار لزاماً على المختصين، رغم أنه يحرق الأعمار، ولا نتيجة عملية من وراءه، لكنه أمر لا يترك بحال.

أثناء مطالعتي لإعلانات الكتب لفت انتباهي ضجة اعلامية لكتاب (صحيح البخاري نهاية أسطورة) لمؤلفه رشيد أيلال، ولقد أرجع هذا الكتاب لي ذكرى كتاب قرأته قبل ما يقارب الخمسة عشر سنة أو أكثر، ألا وهو كتاب (القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع) لشيخ الشريعة الاصفهاني، والذي كان ـ وبحق ـ من أروع الكتب في مضماره، من حيث التتبع، والتحقيق، والنتائج، فما كان مني إلا ان اقتنيت كتاب (صحيح البخاري نهاية أسطورة)، وعند مطالعتي له وجدت فيه السرقات الكثيرة، ووجدت فيه المغالطات، والجهالة الكبيرة من مؤلفه في أبسط أسس التأليف والكتابة.

تناقشت في ما موجود في الكتاب مع أحد الأخوة الأعزاء من المغرب، وأثناء النقاشات أشار إلى كتابين آخرين على نفس المنوال هما: (أكثر أبو هريرة) لمصطفى بو هندي، و(زواج المتعة)

لمحمد بن الأزرق الأنجري، فما كان مني إلا ان اقتنيتهما، فوجدت فيهما ـ كما في سابقهما ـ السرقات الكثيرة، والمغالطات، والجهالة، والادعاءات الباطلة.

قررت بعدها، وبعد أخذ ورد، ومناقشة، وتحاور، ان أرد على هذه الكتب الثلاثة في هذا الكتاب الذي وضعت له عنواناً هو: (السرقات التي صارت كُتباً)، في دلالة واضحة على سرقاتهم التي وضعوا اسمائهم عليها، وادعوا بأنها مؤلفاتهم وجهودهم!؟

إن المسألة هنا فيها ثلاثة مكونات مهمة هي:

١ـ متلقي جاهل بالتراث لا يميز المسروق من غير المسروق، ولا يميز من أين سرق، وما هدف وغاية السرقة، وهذا من مظاهر تدهور المجتمعات.

٢ـ كاتب سارق، متعمد السرقة، وهذا من مظاهر تدهور الثقافة.

٣ـ ناشر جاهل، لا يهمه غير النشر، ولا يملك تقاليد النشر، من لجنة علمية تراجع الكتب لتميز المسروق من غيره، وهذا من مظاهر تخلف النشر.

أما من حيث محتويات الكتاب: كان لا بدّ من تقديم مقدمة مهمة عن الأخلاق العلمية، وعن ظاهرة سرقة الجهود العلمية

بواسطة (الكوبي ـ بيست) أو بواسطة (التأليف التجميعي)، وكان لا بدّ من ذكر أشهر السرقات عبر التاريخ، وذكر أشهر الكتب المسروق منها عبر التاريخ والتي سُرقت ولم يشر إليها إطلاقاً، من ثم تعرضت للمثل الشهير (رمتني بدائها وانسلت) وما يراد به، بعدها تكلمت عن سيكولوجيا السارق، والكتب المسمومة، وكان لا بدّ من الوقوف عند موضوع مهم هو (مات على أيدينا لا على أيديكم) في توجيه عنواني واضح لأهم أسباب السرقة عند السُراق.

من ثم كانت وقفات مع كل كتاب من حيث وصف الكتاب، والتعريف بالكاتب، فأول وقفة كانت مع كتاب (أكثر أبو هريرة) لمصطفى بو هندي، ثم الوقفة الثانية مع كتاب (زواج المتعة) لمحمد بن الأزرق الأنجري، بعدها كانت الوقفة الثالثة مع كتاب (صحيح البخاري نهاية أسطورة) لرشيد أيلال، أعقب كل وقفة النتائج النهائية عن كل كتاب.

إن فكرة هذا الكتاب تقوم على أمرين مهمين هما:

١ـ إن علماء السنة، ودعاة السنة، ومدارس السنة ـ عموماً ـ تقول بأن كتب الشيعة كفر وضلال، وليس فيها سوى الكفر والضلال، فلماذا يسرقون منها ان كانت كما يدعون؟

٢ـ إن كل من يريد مغادرة الفكر الظلامي، وتبني الفكر

التنويري، تراه يسرق من الشيعة، ومن كتب الشيعة، ومن مواقع الشيعة، وهذا أكبر دليل على ان الشيعة هم ـ وبحق ـ أهل التنوير الحقيقي في المنظومة الإسلامية جمعاء.

إن هذه الدراسات مهمة في توضيح السُراق والسرقات، من أجل الوقوف بوجه (ظاهرة السرقة) في الكتب والمؤلفات، لكنها تستنزف الجهد والوقت، لكن لا يمكن الاستغناء عنها مطلقاً، آملين ان نكون قد أدينا ما علينا من واجبٍ أخلاقي وعلمي في هذا الكتاب، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق.

والحمد لله رب العالمين

المؤلف

٢٠١٩ ميلادي

الأخلاق العلمية

إن الإنسان كائن أخلاقي، وهذه حقيقة لا بدّ للكل أن يقرَّ بها. إذ بدونها لن يكون هناك فرق بينه وبين العجماوات. فالإنسان يتفرد بالأخلاق، وهذه أيضاً حقيقة جوهرية، وميزة إنسانية عظمى على الكل أن يعترف بها. فالأخلاق هي عماد كل خير ونبل و نقاء، وخلافها الشيطنة، والظلامية، والتسافل، والهمجية.

وما اقترنت الأخلاق بشيءٍ إلا وزانته، وما فارقته إلا وشان. وبالأخلاق ترتقي الأمم وتُحترم، وتبقى خالدة الذكر والذكرى، قال الشاعر حافظ إبراهيم:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

الأخلاق موجودة في داخل كلّ فرد، وهي مرافقة لوجود أي أمة مهما كان دينها أو لغتها. إلا أن هذه الجذوة تحتاج إلى استنهاض وإظهار. والدليل على وجودها قول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).

فلا تمامية إلا لما هو موجودٌ، ولا تمامية إلا لما يعتريه النقص والضمور.

كما وان من أهم أسباب تخليد الأمم والحضارات وازدهارها

هو؛ العلم، والعلم من دون أخلاق يصبح مجرد آلة خالية من كل المشاعر والأحاسيس. فأساس العلم؛ الأخلاق، والأخلاق زينة العلم، وعند انحلال هذه الثنائية فإن الخلل الذي سيحصل سيكون مدمراً للوجود الإنساني بشكل كبير ومخيف.

إن العلم يرتقي بالأخلاق، والأخلاق تنتشر وتزدهر بواسطة العلم (العلم الصالح).

والعلم من دون أخلاق أشبه بحربٍ غير شريفةٍ ستُستخدم فيها جميع الأسلحة المحظورة، وتمارس فيها جميع صور التجاوزات اللاأخلاقية في سبيل الانتصار.

إن الأخلاق من أساسيات الأديان، فكيف لصاحب الدين ـ أي دينٍ كان ـ أن يتجرد منها ساعة العمل أو التجارة أو ساعة طلب العلم أو ساعة الكتابة والتأليف، وما شاكل ذلك؟!

الأخلاق من أساسيات الإنسانية، فكيف يتركها الإنسان ليلهث وراء شهواته الحيوانية مُسبتاً عقله ومسلطاً شهوته على كل حواسه. إننا نبقى بالأخلاق، ونفنى بدونها، فالبقاء من غيرها ما هو إلا بقاءٌ اسمي مجرد عن الروح، بعيدٌ كل البعد عن الوجود الحقيقي.

إن العلوم التي تتجرد من الأخلاق ما هي إلا علومٌ شريرة، إذ أن الرادع عن حصول المساوئ هو وجود (أخلاقيات العلم) ومع

عدم وجودها فلا رادع من أن يُرتكب أيُ شيءٍ في سبيل الوجود والهيمنة.

العالم شاهدٌ على مذابح كبرى ارتكبت تحت مظلة العلم، من تجارب مورست على شعوب، ومذابح لتجربة الأسلحة الجديدة، وإبادات باسم الهيمنة على الأراضي والثروات، كلها انطلقت من تحت مظلة العلم الغير إنساني.

الحربان العالميتان هما أكبر شاهدٍ على الانحطاط الأخلاقي للمجتمعات التي تدّعي التطور والإنسانية. فلا بدّ لكل علمٍ من أخلاقٍ تسيطر عليه وتتحكم به، ومن دونها فلا حرمة ولا كرامة لأي شيءٍ أبداً.

علينا أن نؤطر جميع العلوم بأطر أخلاقية، ونطلبها تحت مظلة الأخلاق، ونمارسها بوازعٍ أخلاقي، فمن المعيب أن نفصل ما بين العلم والأخلاق تحت مدعيات مخالفة لجميع القيم والأذواق .

نعم، (لا يزال الموقف اللاأخلاقي نفسه سبباً في تنميط المعرفة وأسرها. الأمر واضح إذا ما تأمّلنا عدد الشعارات التي تُرفع اليوم دفاعاً عن حقوق الإنسان، وكيف يتمّ ذبح الإنسان على أكثر

من غواية للمجتمع الحديث !؟)[1].

لكن، علينا السعي مع كل ذلك لكي لا نجعل العلم غير الصالح والمعرفة غير الصالحة تنفرد بالأخلاق؛ فتقضي عليها نهائياً، وإلى غير رجعة.

إن من أساسيات العلم أن يكون له حامٍ، وليس هناك أفضل من الأخلاق كحامٍ ومدافعٍ عن العلم وأصحابه. فالأخلاق تحمي العلم من أن يخرج عن روحيته إلى المادية المقيتة ليكون مجرد آلة جامدة تفتقد لكل إحساس ولا تعرف التمييز، لا بل قد تكون أداة لزرع التفرقة والطبقية والتمييز وهذا ما نشاهده على سبيل المثال عند أغلب من يحملون الشهادات العليا، فبمجرد أن ينال (الدكتوراه)[2] نراه يعامل الناس جميعاً على أنهم جهلة ولا عالم إلا هو فقط، وهو ـ في حقيقة الأمر ـ لا يعلم مدى الجهل المركب الذي يعيشه.

نعم، لا بدّ لكل علمٍ من أخلاق تُمنهج له طريقه، وترسم له مساراته، وتعطيه الروحية والحياة. فالعلم من دون أخلاق كالشجرة اليابسة، وكالصحراء القاحلة، وكالمدينة المهجورة.

---

(١) أخلاقنا في الحاجة إلى فلسفة أخلاق بديلة، إدريس هاني، ص ١٠٧.

(٢) ليس الكل، والمشار اليهم هم فقط من يمتلكون هذا الحس التكبري المقيت.

لا بدّ لنا عند تنظيمنا لمؤسساتنا العلمية أن نركز في بنائها على الأخلاق وعلى التربية الصالحة. فإن المدرسة ـ على سبيل المثال ـ مؤسسة تربوية وعلمية، لكننا نشاهدها تعطي علماً فقط، وكذلك الجامعات وغيرها.

نعم، إن للعلم والأخلاق مساراً واحداً، إذ يؤثر أحدهما في الآخر تأثيراً تكاملياً، لكننا نجد أن مسارهما أصبح مساراً تنافسياً من أجل الظهور لأحدهما على حساب الآخر ولطمسه، تكون الغلبة فيه للعلم على الأخلاق!؟

والمهم هو ان الأخلاق العلمية يجب ان تثبت وجودها بعد التعلم؛ من خلال التطبيق لها، فعلى من تعلم أخلاق العلم ان لا يسرق جهود الأخرين، وان لا يقلل من جهود الأخرين، وان لا يسفه الأخرين، وان لا يضع مقاييس فئوية خاصة يقيس عليها الأخرين.

إن (ظاهرة السرقة العلمية) تعد من الظواهر الخطيرة، والتي يجب الوقوف بوجهها بحزم، فما بين سرقة، وتغييب للجهود، ونقد هدام، وتسفيه آراء، ضاعت جميع الانجازات والجهود، وذهبت ادراج الرياح، فإن سكتنا الآن، فإنه وبعد مديد من السنين سيكون تراثنا مسروقاً بأجمعه، وخليط هجين لا أصل حقيقي له.

لذا فإن علينا أن نؤسس لـ(ميتا ـ أخلاق)[1] تكون أساساً في رقينا الروحي قبل الجسدي. ولا بد أن (نُشرعِن) العلم بالشريعة الأخلاقية حتى لا يضل السبيل، ولا يخرج عن جادة الصواب.

(١) ميتا ـ أخلاق: أي المبادئ والأولى والأسس التي تقوم عليها الأخلاق.

ظاهرة سرقة الجهود العلمية

ظاهرتي (الكوبي ـ بيست) و(التأليف التجميعي)

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ((**لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**))[١].

لم تقف السرقات عند حدٍ محدود في عالم بني الإنسان، فمن سرقة أموالٍ وممتلكات، إلى سرقة تحت طائل الغش والاحتيال، وحتى سرقة الأرواح والأعراض قتلاً واغتصاباً.

فإن كانت السرقة وفي أشهر مصاديقها هي سرقة (مادية)، إلا انه توجد سرقات أخرى (معنوية)، كسرقة الألقاب، واختلاس الكرامات، رغبة في الرفعة والتباهي والتفاخر.

إن عالم السرقة فيه السفاحون القتلة، وفيه من هو على شاكلة روبن هود ، أو فيه الذؤبان والصعاليك، إلا ان الكل (سُراق) من دون ادنى تفاضل بينهم.

إن عالم الكتابة والتأليف لم ينج من السرقات التي هي و بحق أكبر وأكثر تأثيراً وحرفاً للوقائع والتواريخ.

إن الكلام عن السرقات في عالم التأليف طويلٌ جداً

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٨٨).

ومصاديقه كثيرة، إلا اننا لن نتعرض لها، بل سنكتفي بالتنويه إلى قضايا مفاهيمية عامة من باب الحفاظ على الكرامة الإنسانية فقط، وسنقف عند ظاهرتين مهمتين من ظواهر سرقة الجهود العلمية وهما:

١ـ ظاهرة (الكوبي ـ بيست): بعد دخول تكنولوجيا المعلومات حيز التنفيذ، وبعد ان أصبح الكمبيوتر رائد المعرفة، وبعد ان اصبح العالم قرية صغيرة، بحيث لو كَتب شخص في شرق الكرة الأرضية سطراً ما، ستجده قد وصل إلى غرب الكرة الأرضية خلال ثوانٍ معدودة.

نعم، انها فائدة عظمى فيها الكثير من الايجابيات، إلا انها لا تخلوا من السلبيات، وبالخصوص (سرقة) الغير لها ممن هب ودب داخل (الشبكة العنكبوتية) ونسبها لنفسه.

وعند الدخول إلى عالم الدراسات العليا كمثال: ففي عالم الدراسات العليا وبمجرد اكمال السنة التحضيرية، سوف يعطى للطالب (بحث) ليكتب به (رسالة الماجستير)، أو (اطروحة الدكتوراه) الخاصة به.

وهنا، وبما ان الكل يسعى للشهادة فقط بما هي شهادة، فإنك ستعرف سبب كون المستوى التعليمي في نزول سريع جداً،

فالجامعات والكليات هدفها تحقيق نسبة نجاح (عالية) بغض النظر عن مستوى التعليم، وما ستؤول إليه حال البلد في المستقبل، فالطالب يريد أن (يتوظف) بأكبر درجة (علمية) يستطيع الحصول عليها، حتى يكون (راتبه الشهري) كبيراً فقط، ولا يهم كيف يكتب (البحث) أو من أين يأخذه، أو من يكتبه له، تأتي هنا تقنية (الكوبي ـ بيست) (نسخ ـ لصق) والتي أصبحت رائجة في سرقة المعلومات من الغير وجمعها وتسطيرها في كتاب من تأليف (فلان الفلاني).

إن اكثر هذه البحوث ـ التي من هذا النوع ـ هي مجرد (مسخ) مصنوع من معلومات (لقيطة) جيء بها من هنا وهناك. ولأن المستوى العلمي للهيئات المشرفة على الشهادات العليا (متدني) كذلك، فإنك تجد ان هذا (المسخ العملاق) يعبر من امامهم من دون ان يلاحظوه مطلقاً.

نعم، رسائل ماجستير، واطاريح دكتوراه، و كتب، ومؤلفات، وتحقيقات، وموسوعات، ومعاجم؛ في النهاية ما هي إلا مجرد سرقات وسرقات وسرقات.

لقد أصبح عالم التأليف والكتابة يدخله كل من هب ودب، وذلك ببركات (الكوبي ـ بيست).

إن جيلاً كبيراً يتكون الآن في جامعاتنا ومؤسساتنا يعتاش على (الكوبي ـ بيست).

منوهاً وناصحاً كل من يدرس (الماجستير) أو (الدكتوراه) بأنهما مجرد تدرج (مسلكي) في سلك التدريس، وليسا هما (أكسير) صناعة التأليف مطلقاً.

وهنا عدة أسئلة: بعد سنوات قليلة من الآن اين سيكون مصير (أوطاننا) و(شعوبنا) وسط الأمم الأخرى؟ اين سكون مكاننا بين تلك الأمم التي تكتشف في كل ساعة نظريات معرفية جديدة؟ هل ستبقى امتنا تعتاش على فضلات (الكوبي ـبيست) بسبب ثلة من دعاة المعرفة؟ اين سيكون مصير (أوطاننا) و(شعوبنا) بعد أن يتسنم حملة الشهادات (المنسوخة = الممسوخة) مناصب رفيعة في مؤسسات الدولة ؟ اين سيكون مصير (اولادنا) و(اجيالنا) ممن سيتعلمون على يد اساتذة اعتاشوا على موائد (الكوبي ـبيست)؟ اين سيكون مصير القراء ممن يقرأ مؤلفات (الكوبي ـبيست)، التي تكونت عبر السرقة، ومصادرة جهود الآخرين؟ اين سيكون مصير تراثنا الذي بني ويبنى على السرقات من هنا وهناك؟

٢ـ الكتابات التجميعية: إن هناك أنواعاً آخر من السرقات، وهو ما يصطلح عليه بـ(التأليف التجميعية)، أو (الكتابات التجميعية)، فإن

المراد بـ(الكتابات التجميعية) هي الكتابات التي يجمعها أشخاص متعددون يعملون تحت إمرة شخص، ومن ثم تنسق وترتب، وتطبع وتنشر باسم هذا الشخص الآمر.

وطبعاً هو لا يعلم بالدقة من أين جاءوا بها، وهل سرقوها، أم كانت من عندهم، المهم عنده أن يصدر الكتاب باسمه والباقي لا يهم، وان كان سرقة أو غيرها.

لقد طبعت ضمن سياق هذه الكتابات كتب ومؤلفات كثير، لها غايات، وأهداف تدميرية، وتشويهية، وتحريضية، أو أهداف فئوية ومادية بخسة.

ومن الأمثلة على ذلك: كتابات سهيل قاشا، وذلك لما عُرف عن سهيل قاشا من انتحاله للكثير من المواضيع ونسبتها لنفسه، وهذا ما أثاره عليه (رشيد الخيون)[١]، و(عبده وازن)[١] في أكثر من

(١) ذلك بسبب إنتحال سهيل قاشا لمقدمة كتاب (معتزلة البصرة و بغداد) كاملة المأخوذة من كتاب رشيد الخيون المنشور (١٩٩٧ م)، بينما نشر سهيل قاشا كتابه عام (٢٠١٠ م) و قد أطلعت جريدة (الشرق الأوسط) على الكتابين و وجدت بأن سهيل قاشا قد نشر مقدمة كتاب الخيون كاملة من دون تغيير بحرف أو بفارزة، ونشرة ذلك الجريدة في العدد (١١٦٩٥) الأحد ٢٨ ذو الحجة ١٤٣١ هـ / ٥ ديسمبر ٢٠١٠ ميلادي.

مكان، وأكثر من موقع إلكتروني. وهـذا مـا نعلمـه لتصـريح هـذين الشخصين بذلك، لكن ما خفي كان أعظم.

فسـهيل قاشـا لديـه مؤسسـة، فهـو يعطـي الفكـرة، أو يـتكلم بموضوع ما بشكل مختصر، ومن ثم تقوم هـذه المؤسسـة بتحويـل هذه الكلام المختصر إلى كتاب، ومؤلف ينزل إلى السوق باسـمه، أو يمرر كتاب باسمه صدر أمر نشره من جهات يخضع لهـا سـهيل قاشا.

وكذلك ما قام به عايض القرني في كتابه (لا تيأس) طبعة سنة

---

(١) فقد تلقى الصحفي عبده وازن من دار نعمان للثقافة كتاباً للأب سهيل قاشا بعنوان: (أنا والكتابة) الذي فاز بجائزة الدار لعام ٢٠١١. فوجئ وازن وفق صحيفة (الحياة) اللندنية أثناء تصفحه للكتاب بأن صاحبه أورد حرفياً مقاطـع كثيرة من كتابه (حديقة الحواس) الصادر عام ١٩٩٣ عــن دار الجديد، الذي منعه جهاز الرقابة في الأمن العام اللبناني. وضمن قاشا كتابه هذا الفصل من كتاب وازن ليصبح أطول فصول الكتاب، مع عدم الإشارة إلى كتاب (حديقة الحواس) ولا إلى اسم صاحبه، فبدت هذه المقاطع الطويلة وكأنها من تأليفه فيما هي من تأليف وازن، ولم يتورع عن إدراج مقطع بكامله كان نشره وازن على الغلاف الأخير من كتابه وهو يدور حول مفهوم الكتابة وعلاقتها بالجسد. أبلغ وازن الكاتب والدار الناشرة أنه سيلجـأ إلى القضاء لاستعادة حقوقه ككاتب وكصاحب للنص، مطالباً الدار بسحـب كتـاب سهيـل قاشـا من التداول فوراً.

(٢٠١١م)، من سرقة صريحة لكتاب سلوى العضيدان (هكذا هزموا اليأس) طبعة سنة (٢٠٠٧م).

وكذلك سرقات سليم بن عيد الهلالي من كتب الشيعة، وبالخصوص من كتب السيد محمد باقر الصدر، والسيد محمد تقي المدرسي، وقد رد عليه خالد الحايك بعدة مقالات يفضح فيها سرقاته، ومنها (السرقة الشنيعة من كتب الشيعة)، ليوضح كم يسرق سليم بن عيد الهلالي من كتب الشيعة ولا يشير لها مطلقاً.

وكذلك سرقات المدعو عبد الملك القاسم في كتابه (الدعاء الشامل)، والذي سرق فيه مقاطع من دعاء كميل، علماً ان الوهابية التي ينتمي لها عبد الملك القاسم ترفض دعاء كميل جملة وتفصيلاً، وتقول بأنه كفر، وان ما فيه كفر، مع ذلك يسرقونه جهاراً نهاراً.

وكذلك سرقات فهمي هويدي في مقال له تحت عنوان (نظرة في جماليات القرآن الكريم)، وهي مسروقة من كتاب (الإسلام والفن) ليوسف القرضاوي.

وسرقات وليد الطبطبائي الشهيرة والكثيرة، والتي منها: في مقاله (الفن الذي نريد) نجد سرقة واضحة لمقال (نظرة في جماليات القرآن الكريم) لفهمي هويدي، ومن كتاب (مراجعات

في الفكر والدعوة والحركة) لـ(عمر عبيد حسنة). وفي مقاله (نعم هناك تطرف إسلامي) نجد سرقة واضحة من كتاب (فصول من السياسة الشرعية في الدعوة إلى الله) لـ(عبد الرحمن عبد الخالق). وفي مقاله (الشريعة ليست شعار.. بل الموت دونها) نجد سرقة واضحة من كتاب (التشريع الجنائي في الإسلام) لـ(عبد القادر عودة). ومن يريد المزيد مراجعة موقع (نادي لصوص الكلمة) على شبكة الانترنت.

وكذلك ما كتبه محمود بن عبد الحميد الخولي في كتابه (الأدلة القطعية على تعدي محمد بن سعيد رسلان وولده على حقوق الملكية الفكرية)، من سرقات للمدعو محمد سعيد رسلان الفاضحة والكثيرة.

إن هذا النوع من الكتابات والمؤلفات شائع منذ القدم، حتى قيل بأن الجاحظ والسيوطي كانا من اصحاب هذا النوع أو الأسلوب في الكتابة.

نعم، يعمد صاحب الأسلوب التجميعي إلى الأخذ من هنا وهناك، من جهود السابقين، فيتكون لديه كتاب كبير، يضع عليه اسمه ويقول بأنه هو من قام بتأليفه.

بعد ما تقدم، لا بدّ من محاربة أي ظاهرة من ظواهر السرقة،

سواء تمت عن طريق (الكوبي ـ بيست)، أم عن طريق (الكتابات التجميعية). فكلا الأمرين وغيرهما يدخل ضمن (ظاهرة السرقة) المقيتة، فهي سرقة صريحة، سرقة موصوفة[١]، قام ويقوم بها سارق حقيقي لقصد وغاية مع تعمد وتقصد، مستخدماً كافة الطرق والأساليب.

إن عدم محاربة هذه الأنواع من السرقات سينتهي بالتراث إلى الحطام، وبالأمة إلى الزوال، وبالشعوب إلى الجهل، لذا فلا بدّ من الوقوف بوجه الأشخاص والمؤسسات ودور النشر التي تقوم بذلك، وبأسرع الطرق، وبأنجع الأساليب والعلاجات، حتى لا نخسر شعوبنا وأوطاننا.

---

(١) السرقة الموصوفة: هي السرقة عن قصد وتعمد وبمختلف الطرق المؤذية.

سرقات مشهورة عبر التاريخ

إن التاريخ أكبر شاهد على كل حدث وعلى كل حادثة، فهو الذاكرة التي تحفظ الأحداث، والتي تسجل الملاحظات، والتي تدون ما يجري، فإن أي شيء مهما بلغ صغره سيحفظه التاريخ، كما وان التاريخ لا يرحم احداً اطلاقاً.

وهنا سنقف وقفات مع التاريخ ليبين لنا بعض الأمثلة عن السرقات التأليفية، والتي ظهرت مهما حاول اصحابها عدم ظهورها.

إن الذي يراجع كتاب شمس العرب تسطع على الغرب لزيغرد هونكة، وكتاب فضل الإسلام على الحضارة الغربية لمونتغمري وات، وكتاب أسلافنا العرب لبوجن أولسومر، وكتاب الإسلام كبديل لمراد هوفمان، وكتاب روح الحضارة العربية لهانز هينرش شيدر، وكتاب جاذبية الإسلام لمكسيم رودنسون، وكتاب الأثر الشرق: أدنوي في الثقافة اليونانية في العصر البدائي الأول لفالتر بيركيرت، وكتاب أثينا السوداء: الجذور الأفروآسيوية للحضارة الكلاسيكية لمارتن برنال، وكتاب الأساطير اليونانية وبلاد الرافدين لتشارلز بينغليس، وكذلك مؤلفات رينهارت ماي الذي كتب عن (مصادر هايدجر المخبوءة: التأثيرات الآسيوية الشرقية في أعماله)، وهارولد كاورد الأمريكي الذي كتب حول (جاك

دريدا والفلسفة الهندية) والذي كشف فيه عن الدين الـذي أخفـاه دريدا عن قرائه ومريديه، وكذلك غراهام باركس الذي يحرر كتاباً يجمع فيه جملة أبحاث تناقش علاقة نيتشه بالفكر الآسيوي يحمـل عنوان (نيتشه والفكر الآسيوي)، وكتاب (الشرق في الغـرب لجـاك غودي)، وكتاب (تنـوير شـرقي لــ ج . ج . كـلارك)، وغيرهـا مـن الكتب التي يلاحظ فيها وبما لا يقبل الشك فضل الحضارة (العربية ـ الإسلامية) على الحضارة الغربيـة بشـكل عـام، ومـن خـلال أمثلـة جلية واضحة لم يصرح بها مؤلفو الكتب، من أجـل كسـب المجـد لأنفسهم، ولإخفاء سـرقاتهم، ومـن أجـل ان لا يعـزوا احـدٌ ـ مـا أو منهم ـ الفضل للحضارة (العربية ـ الإسلامية) في أي شيء.

إن التطور الكبير والملفت للنظر الذي شهده الغرب والمتمثـل بــ(عصر النهضــة) كـان بفضـل العلـوم والنظريـات والكتـب التـي ترجمها علماء الغرب من اللغة العربيـة، ومـن الحضـارة الإسـلامية، ويمكـن التأكـد مـن ذلـك بمجـرد مراجعـة الكتـب التـي كتبـت وتخصصت بمثل هذه البحوث، ومنهـا الكتـب المتقدمـة، وكتـاب آخر مهم هو (رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغـرب فكـراً ومـادة) للدكتور محمد ماهر حمادة.

إن كتـاب: (رحلـة الكتـاب العربــي إلــى ديـار) والواقـع فــي

مجلدين، يعد دراسة مهمة في مجال الببليوغرافيا، والوثائق، والنصوص، والتاريخ، ومن المهم الاطلاع عليه في مجال تحديد مرجعية الحضارة ما بين الشرق والغرب، ومن الأسبق، وما هو فضل الحضارة (العربية ـ الإسلامية) على أوربا والعالم الغربي.

في المقدمة التعريفية للكتاب نقرأ: (...هذا ويتألف الكتاب من قسمين أساسيين متكافئين.

الأول: دراسة منهجية في انتقال التراث العربي المخطوط إلى ديار الغرب وكيف استفاد الغرب منه وكيف نُقل هذه التراث إلى لغات الغرب وأشهر النقلة، والطرق والمعابر التي أنتقل عبرها، وما هي نظرة القوم إلى العملية، وما هي الصعوبات التي واجهتهم، وما هي اهتماماتهم، كذلك بحثنا في استفادة الغرب من معطيات الشرق وكيف أثرت هذه المعطيات في نهضة الغرب، وما هي الوسائل التي اتخذها الغرب لحسن استفادته من هذه المعطيات. كذلك ذكرنا الموضوعات التي أهتم بها الغرب أكثر من غيرها وكيف كان التركيز عليها. وأوضحنا التحالف الذي تم بين الكنيسة والاستشراق من أقدم العصور لتحقيق هذه الأهداف، وإلى أي مدى نجح القوم في تحقيق أهدافهم. هذا في المرحلة الأولى من عملية تمثل المعطيات الحضارية للإسلام والعرب.

أما في المرحلة الثانية: وهي مرحلة تفوق الغرب في جميع المجالات وشعوره بتفوقه، فقد بدأت الغارة على العالم الإسلامي، وتحالف من أجل هذه الغاية الاستعمار والاستشراق والتبشير، وأدى الأمر إلى وقوع القسم الأعظم من العالم الإسلامي بين براثن الاستعمار. وأوضحنا اهتمام القوم بتراثنا وكيف جمعوه من جميع بقاع دنيا العروبة والإسلام وبمختلف الوسائل وكيف حفظوه وحققوه ونشروه وترجموا كثيراً من عيونه وألفوا حولنا وحول حضاراتنا الكثير والكثير جداً...)[١].

إن هذا الكتاب من الكتب المهمة جداً، والذي يجب على كل مثقف الاطلاع عليه، لما به من أدلة على ما فعله الغرب بتراثنا من سرقات نسبها لنفسه، وكيف استفاد من تراثنا ومن دون ان يشير لذلك.

وعن قضية اسبقية الشرق في كل شيء يقول الدكتور محمد ماهر حمادة: (إن العلاقة بين الشرق والغرب قديمة جداً، وأقدم مما يتصور كثير من الناس ... ولما كانت حضارات الشرق أقدم بكثير من حضارات الغرب وأعرق، فمن المفروض ومن المعقول أن

(١) رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكراً ومادة، محمد ماهر حمادة، القسم الأول، ص ١٠ ـ ١١.

الغرب لما بدأ يأخذ بأسباب المدنية، اتجه صوب الشرق يستعين بحضاراته الأرقى والأعرق حتى يستطيع تسيير أموره. والواقع أن الغرب كان في ظلام حضاري دامس عندما كانت الحضارات المصرية والسورية والأكادية والسومرية و البابلية في أوجها، وإن أول الشعوب الأوربية تحضراً هي تلك الشعوب التي احتكت بالشرق وحضاراته عن طريق التجارة، وأعني بذلك الشعوب القاطنة فيما يسمى الآن بلاد اليونان. وإن بدايات تحضر الشعوب اليونانية لم يبدأ إلا في القرن "السابع ق . م" فما بعد، وهم كانوا شعوباً بَحرية تجوب البحار المحيطة بها من أجل التجارة، ولذلك فقد تأثروا بالشعوب القاطنة على شواطئ البحر المتوسط والتي هي أعلى ثقافة و حضارة منها مثل المصريين والفينيقيين وغيرهما من الشعوب، وقد أخذ اليونانيون عن الفينيقيين الأبجدية والأرجوان وصناعة الزجاج وعبادة الإله ديونيسيوس وذلك باعترافهم هم أنفسهم كما هو ظاهر من أسطورة قدموس. كذلك أخذوا عن المصريين وعن البابليين بعض مبادئ الفلك والحساب وما ماثل... ويجب هنا أن نتوقف لنقول أن أغلب الحضارات اقتبست من بعضها وليس في هذا غضاضة لأن الحضارة شعلة من نور لا يستمر نورها في التألق والانبعاث والانتشار إلا إذا استمرت تغذيتها

باستمرار ومن جميع الناس في مختلف المناطق والأمصار وعلى مدى الدهور والأعوام...)[١].

وهذا القول أو هذه النظرية هي من المسلمات لدى كل علماء الإسلام، ولدى كل المنصفين، فهي ليست مجرد أقوال، وهي ليست إدعاءات، بل هو واقع له أدلته ومؤكداته ومؤيداته، وهي كثيرة جداً لا يمكن لاحدٍ ما اخفائها مهما فعل أو مهما طال الزمن.

كما ويقول الشيخ النائيني[٢]: (فإن المطلعين على تاريخ العالم يعلمون بأن الأمم المسيحية والأوربية لم يكن لها قبل الحروب الصليبية أي نصيب من العلم والمدنية والنظم السياسية... فأخذوا الأصول الإسلامية في حقلي التمدن والسياسة من الكتاب، والسنة، ومن خطب ومواقف أمير المؤمنين عليه السلام وبقية المعصومين. وقد اعترفوا بذلك في تواريخهم السابقة منصفين... وأعلنوا أن جميع ما حصلوا عليه من الرقي والتقدم، وما وصل إليه المسلمون في أقل من نصف قرن، كان نتيجة للالتزام بتلك المبادئ وإتباعها. إن حُسن ممارسة الأوربيين لهذه المبادئ، وجودة استنباطهم

(١) رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب فكراً ومادة، محمد ماهر حمادة، القسم الأول، ص ١٧ ـ ٢٠.

(٢) الشيخ الميرزا محمد حسين النائيني (١٢٧٣ ـ ١٣٥٥ هـ).

واستخراجهم لها، وبالمقابل السير القهقرائي للمسلمين ووقوعهم تحت نير الاستعباد المذل، وتحولهم إلى أسرى بأيدي طواغيت الأمة المعرضين عن الكتاب والسنة هو الذي آل بأمر الطرفين إلى ما نشاهده اليوم، حتى نسي المسلمون تلك المبادئ، وأخذوا يظنون أن تمكين النفوس لتلك العبودية، وذلك الاسترقاق هو من وحي الإسلام، واستنتجوا أن هذا الدين ينفي التمدن والعدالة اللذين يمثلان أساس الرقي، وحسبوا أن الإسلام يخالف العقل، وأنه أساس الانحطاط والتخلف)[1].

إن الشيخ النائيني وهو من كبار علماء الشيعة والإسلام يؤكد على حقيقة أخذ أوربا والعالم الغربي من الإسلام الشيء الكثير من تراثه، ان لم يكن كل شيء، وان الانتقاد ـ بالدرجة الأولى ـ كان لسبب عدم اشارتهم إلى ذلك الفضل، وهذه سرقة موصوفة بكل معنى الكلمة.

وهذا ما يؤكده أستاذ التاريخ والعالم الانكليزي (ف . جـ. س . هرنشو) إذ يقول: (فكذلك الصليبيون، خرجوا من ديارهم لقتال المسلمين فإذا هم جلوس عند أقدامهم يأخذون عنهم أفانين العلم

(١) تنبيه الأمة وتنزيه الملة، الشيخ النائيني، ص ٩٤.

و المعرفة ...)[1].

إن من أهم الأسباب التي توصل إليها الصليبيون في تعليلهم لفشلهم، وتفوق المسلمين عليهم هو (الحرية الفكرية) التي كان يتمتع بها المسلمون، وهو ما عمد الأوربيون إلى تأسيسه في بلدانهم إثر عودتهم من فلسطين، وهو بالذات ما أدى بهم فيما بعد أن يتربعوا على قمة السُلم الحضاري العالمي، وهو نفسه الذي أدى إلى تخلف المسلمين وتراجعهم حضارياً ومعرفياً حين فقدوا (الحرية الفكرية) بعد شيوع الظلم، والاستبداد، والتسلط.

ويقول المؤرخ العربي جمال الدين الشيال[2] بهذا الصدد ما نصه: (انقلب الأوربيون إلى ديارهم بعدما منوا بالهزيمة في الحرب الصليبية، وقد بهرتهم أنوار الحضارة العربية الإسلامية، وأخذوا مفاتيح تلك الحضارة، فتفرغوا لها... يقتبسون من لآلئها وينقلون آثارها، و يدرسون توليفاتها، وقد ساعدتهم عوامل أخرى، جغرافية، وتاريخية، واجتماعية، واقتصادية، على أن يسيروا بالحضارة في طورها الجديد، على طريقة جديدة تعتمد أكثر ما تعتمد على التفكير الحر أولاً، وعلى الملاحظة والتجربة والاستقراء

---

(١) علم التاريخ، هرنشو، ص ٣١.

(٢) جمال الدين الشيال (١٩١١ ـ ١٩٦٧ م).

ثانياً، فمهد هذا كله لهم السبيل إلى كشوف علمية جديدة شكلت الطلائع لحضارة القرنين التاسع عشر، والعشرين... كان الأوربيون يفعلون هذا كله، في حين كان الشرق ـ بما فيه العالم العربي ـ قد أتخذ لنفسه، أو أتخذ له القدر، أسلوباً آخر من الحياة، يختلف كل الأختلاف عن الأسلوب الذي اصطنعته أوربا لنفسها، أو أصطنعه القدر لها)[١].

على الرغم من اعتراف بعض مفكري أوربا بتأثير التراث الحضاري (العربي ـ الإسلامي) على الحضارة الغربية، إلا أنه ساد اتجاه ناكر ومتنكر لهذه الحقيقة التاريخية، من خلال السعي نحو طمسها، أو التقليل من شأنها، وقد دعم هذا الاتجاه حركة الاستعمار الأوربي للعالمين العربي والإسلامي، ساعد عليه عجز العرب والمسلمين عن الابتكار والأبداع، والإسهام في ركب الحضارة الإنسانية، الأمر الذي يجعل من التغريب والدعوات التغريبية أمراً ضرورياً من أجل مواكبة تطورات العصر الحديث عن دعاة التغريب ومن شاكلهم.

ولا بد أن نعلم بـ(أن الحقيقة التاريخية هي أن رواد الحداثة

(١) رفاعة الطهطاوي، جمال الدين الشيال، ص ٥.

الأوربية ظلوا ينظرون منذ القرن الثاني عشر الميلادي إلى القرن الثامن عشر إلى التراث العربي الإسلامي بالاعتبار والانبهار نفسيهما اللذين ننظر بهما نحن اليوم إلى منجزات الحداثة الأوربية ومفاهيمها وشعاراتها)(١).

لقد تبجح الغرب أن مرجعيته الفكرية هي يونانية، ورومانية، وان النهضة والإصلاح في أوربا والعالم الغربي قد انطلقت من خلال الارتباط المرجعي بالتراث اليوناني والروماني، وما ذلك إلا أول الكلام، فمن أين جاء اليونان والرومان بمظاهر حضارتهم، وكيف طوروها، وما هي أساسها؟

الجواب هو: إن الفضل يعود للحضارات البابلية والمصرية وما شاكلها في تطور وتمدن الحضارتين اليونانية والرومانية.

فكان العالم في ظلام حضاري دامس، بينما كانت الحضارات المصرية والسورية والأكادية والسومرية والبابلية في أوجها(٢).

إن المتتبع لتاريخ حركة الإصلاح، وعصر النهضة، وعصر الأنوار، يلحظ وبما لا يقبل الشك الدور الكبير الذي لعبته ترجمات الكتب والمؤلفات العربية إلى اللاتينية في تأسيس فكرة الإصلاح

---

(١) في نقد الحاجة إلى الإصلاح ، محمد عابد الجابري ، ص٦٢.

(٢) ينظر: رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب، محمد ماهر حمادة، ص١٧.

ونشرها.

إن أبرز هذه الكتب التي كان لها الأثر الكبير في تطور حركة الإصلاح وانتعاش فكر النهضة، ورواج حركة التأليف، والكتابة، وغيرها هو (القرآن الكريم)، فلقد كان لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللاتينية ثم إلى اللغات الأخرى الأثر في تطور حركة التأليف، ورواج المؤلفات، واستقطاب معان جديدة لم تكن أوربا، ولا العالم الغربي يعرفها قبل ذلك، مع العلم أن الترجمات الأولى للقرآن الكريم؛ كانت بهدف التعرف على الإسلام، ومن ثم معرفة كيفية مقاومته من خلال التعرف على أهم مصدر للتشريع فيه إلا و هو القرآن الكريم.

إن أعداء الكنيسة من أصحاب المذهب (الإنسانوي)[1] (Humanism) وظفوا ترجمات القرآن الكريم لتعزيز موقفهم من الكنيسة، ومن كل مظاهر التحجر والتسلط، وبادروا في نشر

(١) الإنسانية أو الإنسانوية: حركة فلسفية أدبية ظهرت في إيطاليا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي، وانتقلت إلى باقي الدول الأوربية، فهي فكرة فلسفية تقضي بوضع قيمة ومنزلة لعزة الإنسان، وتتخذه محوراً لكل شيء (أي مذهب أصالة الإنسان)، لكن هذا المصطلح شهد تبلورات وتغيرات لا يمكننا أن نحصره بواحد منها بدون دراسة تحقيبية له.

ثقافة جديدة تعتبر الإنسان غاية في حد ذاته، وإعلاء شأن الفرد الإنساني، والتأكيد على حريته الدينية والذاتية، وإن التعامل معه لا بد أن يكون من خلال كونه فرداً إنسانياً وليس من خلال الإطار الديني فقط، كما وإن الإنسان لا يحتاج في تعامله مع الآخرين أو مع الرب إلى وسيط كـ(الكنيسة) وما شابهها، وقد كان أكثر ما يشدهم إلى القرآن الكريم هو استغناؤه عن الوسائط، واعلائه من شأن الإنسان، فتنصيص القرآن الكريم أن الله تعالى فضل الإنسان وكرمه وسخر له كل شيء من خلال التأكيد على أنه أرقى المخلوقات، وإنه غاية الخلق، والإبداع الإلهي، كل ذلك كان يقدم الدعم لدعاة النزعة (الإنسانوية) في التفوق والانطلاق في سعيهم في نشر نظريتهم، والتي خرج من جوفها تيار الإصلاح الديني الذي عم أوربا، وتواصل ليفجر عصر النهضة والتطور فيها.

لقد أخذ رجال عصر الأنوار أمثال: (فولتير، ومونتسكيو، وجان جاك روسو، وكذلك توماس هوبز، وجون لوك) الكثير من الحضارة الإسلامية، وبالخصوص من (القرآن الكريم) من معانٍ، وبلاغة، واستعارات، وتشبيهات، وتصويرات، وتعلموا منه كيفية التخاطب، وقلدوه في رقة العبارات، واستيعاب المعاني في الألفاظ، وكذلك أخذوا من التراث الحديثي، ومن التراث الأدبي العربي

والإسلامي الشيء الكثير. لكن الكثير منهم إن لم نقل الكل لم يُبرزوا ذلك، ولم يُشيروا إلى فضل القرآن الكريم ـ وباقي العلوم التي أخذوها من الحضارة العربية والإسلامية ـ في ذلك، بل عزوها إلى أنفسهم، وإنها من عندياتهم، ومن تأليفهم، ومن تراثهم!!؟؟

إن المتتبع الواعي، والمدقق الحصيف يستطيع استخراج مئات بل آلاف الأمثلة على سرقات تمت للحضارة (العربية ـ الإسلامية) لتوسم بعد ذلك بالسمة الغربية، وتصبح حكراً عليها، ومقرونةً بها متى ما ذُكرت.

وإلى ذلك أشار الشيخ النائيني بقوله: (...فأخذوا الأصول الإسلامية في حقلي التمدن والسياسة من الكتاب، والسنة، ومن خطب و مواقف أمير المؤمنين عليه السلام وبقية المعصومين...)[1].

إن الكثير من الكلمات والعبارات والمصطلحات المستخدمة اليوم في بلاد الغرب وأوربا أصلها عربي، ويمكن مراجعة كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب لزيغرد هونكة)[2]، وكتاب (فضل الإسلام على الحضارة الغربية لمونتغمري وات)[3]، وغيرهما من

(١) تنبيه الأمة و تنزيه الملة ، النائيني ، ص ٩٤.

(٢) شمس العرب تسطع على الغرب، ص ١٧ ـ ٣٠.

(٣) فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ص ١١٥ ـ ١٢٥.

الكتب الأخرى التي أشارت إلى ذلك.

كما و إن آثار قصص ألف ليلة وليلة تُرى في الأدب الأوربي جلية واضحة ، وكذلك (روميو وجولييت) المستوحاة من (قيس وليلى) أو (قيس ولبنى)، و(روبنسون كروسو) المستوحاة من (حي بن يقظان)، وروبن هود المأخوذة من قصص الصعاليك، وقصص الحيوان المأخوذة من كليلة ودمنة العربية، والكثير من الأمثلة لمن يريد تتبع الجزئيات، فإنه سوف يحصل على دراسة، بل دراسات ضخمة في هذا المجال يستطيع بعدها ان يحكم بأن أسس حضارة أوربا والعالم الغربي هي أسس (عربية - إسلامية) من دون أدنى شك في ذلك.

ويمكن ان نجد أمثلة لتلك السرقات في فلسفات وكلمات (فرنسيس بيكون)[1]، و(رينيه ديكارت)[2]، و(فيلهلم غوتفريد لايبنتز)[3]، وغيرهم من كتاب وفلاسفة وعلماء أوربا والغرب، ومن الأمثلة الصريحة على ما تقدم:

---

(١) فرنسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٣م)، ونجد ذلك واضحاً في كتابه: الأورغانون الجديد ، الذي نشر عام ١٦٢٠ م.

(٢) رينيه ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠ م) فيلسوف و فيزيائي و رياضي فرنسي .

(٣) فيلهلم غوتفريد لايبنتز (١٦٤٦ - ١٧١٦ م) رياضي و فيلسوف و مخترع ألماني .

١ـ ينسب اكتشاف (الجاذبية) إلى العالم الأوربي (إسحاق نيوتن)[١] مع أن العلماء المسلمين قد سبقوه إلى هذا الاكتشاف بسبعة قرون ، فتحدث الكثير من العلماء المسلمين عنها أمثال: أبن سينا، وأبن خرد ذابه، والإدريسي، والبيروني، والخازني.

لقد عرف العلماء المسلمون و منذ القرن التاسع للميلاد قوة التثاقل الناشئة عن جذب الأرض للأجسام وأطلقوا عليها (القوة الطبيعية)، فقد أدرك هؤلاء العلماء بأن (قوة التثاقل)، أو (القوة الطبيعية) تتعاظم كلما كبر الجسم.

٢ـ كروية الأرض المنسوب للعالم (كوبرنيكوس)[٢]، بينما كان للعلماء العرب السبق فيه، فقد سبقوا كوبرنيكوس بهذا الاكتشاف، وهذا ما أشار إليه: المسعودي[٣]، وأبن رسته[٤].

(١) إسحاق نيوتن (١٦٤٢ ـ ١٧٢٧ م) .

(٢) كوبرنيكوس (نقولا) (١٤٧٣ ـ ١٥٤٣ م) فلكي بولوني إليه يعزى اكتشاف دوران الكرة الأرضية على ذاتها حول الشمس .

(٣) في كتابه (مروج الذهب ، ص ج١ ، ص ٨٦ ، الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة ١٩٥٨ م ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)

(٤) في كتابه (الأعلاق النفيسة ، مجلد ٧ ، ص ٥ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩١ م) .

٣ـ أكتشف العالم المسلم (أبن النفيس)[١] الدورة الدموية الصغرى التي ينسب فضل اكتشافها إلى الطبيب (ميخائيل سرفيتوس)[٢] ظلماً وسرقة علنية، حتى جاء الدكتور (رفاعة الطهطاوي)[٣] الذي قدم أطروحته لكلية الطب في جامعة فرايبورغ، وأثبت فيها أن العالم العربي أبن النفيس هو المكتشف الأول للدورة الدموية الصغرى لا (سرفيتوس).

٤ـ أكتشف (الإدريسي)[٤] منابع نهر النيل التي بقيت قروناً عديدة مجهولة لدى العلماء الأوربيين حتى جاء (سبيك وغرانت)،

---

(١) أبن النفيس (علي) (١٢١٠ ـ ١٢٨٨ م) طبيب و فيلسوف عربي ، ولد في دمشق و توفي بالقاهرة ، رئيس أطباء مصر ، له (شرح قانون أبن سينا) و (موجز القانون) .

(٢) ميخائيل سرفيتوس (ميغيل سرفيتو) كاتب إسباني ولد في فيلانويفا في الأرغون بإسبانيا (١٥١١ م) ، و مات بالمحرقة (١٥٥٣ م) ، يعزى له اكتشاف الدورة الدموية المزدوجة .

(٣) رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ ـ ١٨٧٣ م) من أركان النهضة العلمية الحديثة في مصر ، تعلم في الأزهر ، و في فرنسا على كبار المستشرقين ، يعتبر من رواد الصحافة العربية الأوائل ، حرر جريدة (الوقائع المصرية) ، له (خلاصة الإبريز) و (تعريب القانون المدني الفرنسي) .

(٤) نزهة المشتاق ، ج١ ، ص ٣٣ ، طبعة المعهد الإيطالي للشرق الأدنى و الأقصى ، ١٩٧٠ م .

ونسب ذلك الاكتشاف لهما، مع أن صور ذلك الاكتشاف موجودة في خارطة الإدريسي المحفوظة في متحف (سان مارتين) في فرنسا ضمن كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق).

٥ـ يعد (الكندي)[١] أول من أثبت أن سطوح الماء كروية كسطوح اليابسة، والتي نسبت إلى (والاس)[٢] ظلماً وسرقة.

٦ـ يعد (جابر بن حيان الكوفي)[٣] رائد البحث العلمي التجريبي، والذي أخضع جميع بحوثه للتجربة التي يسميها (التدريب) (Training)، أما أوربا فقد نسبت فضل ذلك للعالم الأوربي (فرنسيس بيكون).

وفي شأن ذلك يقول جورج سارتون: (يدين نمو وازدهار الفكر التجريبي حتى أواخر القرن الثاني عشر لجهود المسلمين...)[٤].

(١) الكندي (أبو يوسف يعقوب) (٧٩٦ ـ ٨٧٣ م) فيلسوف العرب في عصره ، عني بالرياضيات ، و المنطق ، و العلوم الطبيعية ، و الفلك ، و الموسيقى ، و الفلسفة .

(٢) الفرد والاس (١٨٢٣ ـ ١٩١٣ م) عالم طبيعيات إنكليزي ، أحد مؤسسي الجغرافية الحيوانية ، و صاحب مذهب الاصطفاء الطبيعي .

(٣) في كتابه (الخواص الكبير ، مختارات جابر بن حيان ، تحقيق المستشرق بول كراوس ، ص ٢٣٢) .

(٤) قصة العلم ، جورج سارتون ، ص ٢١٣ .

نعم، لقد كان للترجمة دور كبير في أستلاب الحضارة العربية الإسلامية، فلقد كان لمدينة طليطلة دور الصدارة في عملية نقل العلوم العربية، واليونانية إلى اللغة اللاتينية، ومن بعدها تأتي مناطق أخرى أمثال برشلونة، وشقوبية في إسبانيا، وبيزيه، وتولوز في فرنسا.

وقد كان الهدف من تعلم اللغة العربية كما يصرح (فرانز روزنتال)[١] هو للتعرف على مصادر تفكير العرب، ومعرفة أسس دينهم، إذ يقول: (وبتعلم اللغة العربية باعتبارها لغة العلوم والفلسفة والفكر آنذاك، وبالاطلاع على القرآن وترجمته إلى اللاتينية بهدف وحيد هو الوصول إلى فهم عميق للتفكير الديني الكلامي عند المسلمين، أملاً في أن يصبح الرهبان أقدر على التعرف على هذا التفكير، واستغلال ما كانوا يتصورون أنه مواطن الضعف فيه)[٢].

إن الأيديولوجيا الأوربية مارست أبشع وسائل المصادرة والسرقة العلمية للنظريات الإسلامية في المجال الإنساني، والحضاري ، والعلمي، وانتحلت ما رأته مناسباً لها، وأبرزته على أنه

(١) فرانز روزنتال (١٩١٤ ـ ٢٠٠٣ م) .

(٢) المستشرقون الألمان ، يوهان فوك ، ص ١٥ .

من أساسيات الفكر الأوربي، وما عصر النهضة إلا العصر الذي امتلأت فيه بطن أوربا بعطاءات الحضارة الإسلامية، (بهذه المرحلة دخلت أوربا عصر النهضة وخرجت من العصر الوسيط المتخلف حيث تم فيما بعد تعميم الدراسات الشرقية والإسلامية والتحكم في علومها بتوظيفها في بناء الحضارة الأوربية)(١).

بعدها تبجحت أوربا والعالم الغربي بأنها رائدة الفكر والحضارة والتقدم، رغم ان كل ما عندها مسروق من التراث (العربي ـ الإسلامي)، ساعدها على ذلك انشغال (العرب ـ المسلمون) بأمور لا طائل منها، كالمفاخر والشعر على الأطلال الدارسة، وتصديقهم بأن أوربا والعالم الغربي أصحاب حضارة قديمة أعظم وأكبر وأقدم من حضارتهم!

أما من شهادات فضل الحضارة الإسلامية على أوربا والعالم الغربي ما قاله ثلة منهم:

يقول توماس أرنولد: (كانت العلوم الإسلامية وهي في أوج عظمتها تضيء كما يضيء القمر فتبدد غياهب الظلام الذي كان يلف أوربا في القرون الوسطى)(٢).

---

(١) الإسلام و شبهات المستشرقين ، فؤاد كاظم المقدادي ، ص ٧٣ .

(٢) تراث الإسلام، توماس أرنولد، ص٥٠٦.

ويقول جورج سارتون: (إن الجانب الأكبر من مهام الفكر الإنساني اضطلع به المسلمون، فالفارابي أعظم الفلاسفة.. والمسعودي أعظم الجغرافيين، والطبري أعظم المؤرخين...)[١].

ويقول تومبسون: (إن انتعاش العلم في العالم الغربي نشأ بسبب تأثر شعوب غربي أوربا بالمعرفة العلمية العربية، وبسبب الترجمة السريعة لمؤلفات المسلمين في حقل العلوم ونقلها من العربية إلى اللاتينية لغة التعليم الدولية آنذاك)[٢].

ويقول مايكل هاميلتون مورجان: (إن الحضارة الإسلامية ألقت ببذور عصر النهضة الأوربي، وساهمت في ظهور الكثير من جوانب الحضارة الغربية والعالمية الحديثة، ولكن هذا التاريخ أصبح مع بداية القرن الـ ٢١ نسياً منسياً، وتم تجاهله وأسيء فهمه، بل وأعيدت كتابته)[٣].

وأقوال الكثيرين غيرهم، ممن دعاهم الإعجاب أو الإنصاف لذلك، وهذا بحد ذاته جيد لفهم فضل الحضارة الإسلامية على أوربا والغرب.

---

(١) المستشرقون، نجيب العقيقي، ج١، ص٨٨

(٢) المكتبة الطبية، تومبسون، ص٢٦٣.

(٣) تاريخ ضائع، مايكل هاميلتون مورجان، ص١٤.

أشهر الكتب التي سرق منها عبر التاريخ

إن استعراض أشهر سرقات الكتب عبر التاريخ يحتاج إلى دراسة معمقة جداً، وإلى أكثر من كتاب للإحاطة بذلك.

لكن يمكننا ضرب امثلة مشهورة لكتب مشهورة تعرضت للسرقة، وما ذلك إلا كأمثلة قليلة للقارئ، إذ اخترنا المشهور من الكتب فقط، وركزنا على أمثلة تصل إلى ستة أمثلة فقط، وهي:

أ ـ القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم من الكتب البلاغية الإعجازية، والتي أثارت كل من قرائها، وبذلك فإنه لم يسلم من السرقة منه، ولقد اشير في كتب مستقلة، أو ببحوث جانبية، أو بمقالات، أو اشارات، إلى السرقات من القرآن الكريم، ومن تلك الأمثلة: كتاب (سرقات الكميت من القرآن وغيره) لأبي محمد عبد الله بن يحيى المعروف بابن الكناسة (ت٢٠٧هـ)، وسرقات الكاتب الفرنسي فولتير (ت١٧٧٨م) من القرآن الكريم، وسرقات جبران خليل جبران (ت١٩٣١م) من القرآن الكريم، وما زالت السرقات مستمرة لا ولن تنتهي، ولا يشار إلى القرآن الكريم فيها، أو إلى فضله.

ب ـ نهج البلاغة:

لقد كان لكتاب (نهج البلاغة) الذي احتوى على خطب ورسائل وكلمات الإمام علي عليه السلام، والذي جمعه الشريف الرضي

اهتماماً خاصاً به، كونه سفر بلاغي عظيم، وكونه يحتوي على أحاديث وحوادث وردت على لسان الإمام علي عليه السلام وقضايا لم تكن معروفة من قبل قد تعرض لها أمير المؤمنين عليه السلام، وأخبار وإخبارات أوقفت عقول كل من يقرأها، مما أثار في داخل البعض ـ المعادي والحاسد والحاقد ـ ان يطعن بها جهلاً وعدواناً من جانب، أو ان يتمنى ان تكون له أو ان يسرقها ولا يشير لصاحبها من جانب آخر.

نعم، إن ظاهرة سرقة التراث الشيعي، وسرقة جهود علماء الشيعة، لهو من الشائع كثيراً، والأمثلة عليه كثيرة جداً.

فلو جئنا لخطب ورسائل ومواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، سواء لما كانت مبثوثة في الكتب، أو لما جمعت في كتاب أطلق عليه (نهج البلاغة)، فإنه لم يسلم من السرقة، فسرقت كلماته ونسبها البعض لنفسه، ولم يشيروا لقائلها، أو من أي كتاب أخذوها.

ومن هؤلاء: عبد الله بن المقفع (ت ١٤٢هـ)، والجاحظ (ت٢٥٥هـ)، والبرقي (٢٧٤هـ)، وابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، والبيهقي (٣٢٥هـ)، وابي الحسن الأشعري (ت ٣٣٠هـ)، وابن مسكويه (ت ٤٢١هـ)، والماوردي (ت ٤٥٠هـ)، والفراء (ت٤٥٨هـ)،

ونظـام الملـك (ت٤٨٥هـ)، والغزالـي (ت٥٠٥هـ)، والطرطوشـي (ت٥٢٠هـ)، وابن أبي الربيع (ق ٧هـ)، وابن الطقطقـي (ت٧٠٩هـ)، والشاطبي (٧٩٠هـ)، ومحمد بن الأزرق (ت٨٩٦هـ)، ونظام العلمـاء (ت١٣٢٦هـ).

هذه الأسماء مجرد أمثلة بسيطة لسرقات طالت التراث الشيعي، وبالخصوص خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب نهج البلاغة، أما لو وسعنا البحث لاحتجنا إلى عشرات المؤلفات عن السرقات العلنيـة من التراث الشيعي ومن علماء الشيعة.

إن السرقات من تـراث أميـر المـؤمنين علي ابـن أبـي طالـب الوعظي والإرشادي منتشر بكثرة عند مدعي الإسلام وغيرهم، علماً ان السرقة حرام ولا تجوز إسلامياً وإنسانياً، فكيف يـدعي الإسـلام أو الإنسانية من يسرق ولا يشير إلى مصدره في الاستفادة؟!

جـ ـ تراث إخوان الصفا:

المثال الثالث على التراث المسروق هو تـراث إخـوان الصـفا، والذي تعرض للسرقة.

يقـول الكاتـب محمـود إسـماعيل عـن عنـوان كتابـه (نهايـة اسطورة) في نقد ابن خلدون: (ان عنوان هذا الكتاب سيفزع القارئ لأول وهلة. بل سيظل القـارئ متوجسـاً فـي مصـداقيته وهـو يطـالع

صفحاته حتى يصل إلى المبحث الخاص بالجانب الأخلاقي عند ابن خلدون، عندئذ سوف يقف ـ ربما لأول مرة ـ على جانب خفي في شخصية ابن خلدون طالما عزف الدارسون عن إبرازه وهو "لا أخلاقيته"..!! تلك التي كانت من وراء سطوه على آراء "إخوان الصفا" ونسبتها إلى نفسه. ولسوف تتبدد الهالة الزائفة التي نسجها هؤلاء الدارسون وتوجوا بها "المعجزة" الخلدونية عندما يطالع القارئ المبحث الخاص بما نقله ابن خلدون عن إخوان الصفا. إذ ان "إمام المؤرخين" و"أول فيلسوف للتاريخ" و"مؤسس علم الاجتماع" حين أقدم على فعلته تلك؛ كان متسقاً مع نفسه ومع عصره. مع نفس جبلت على "المكيافيللية" وشبت عليها لتتأصل من خلال حياة مضطربة. وحين فشلت في ذلك، انصرفت إلى ميدان المعرفة تبحث عن شهرة بأية وسيلة؛ حتى لو كانت السطو على إنجازات الآخرين)[١].

ففي هذا الكتاب يوضح الأستاذ محمود إسماعيل سرقات ابن خلدون من إخوان الصفا، وما كتاب المقدمة، أو مقدمة ابن خلدون، إلا سرقة علنية (موصوفة) لتراث إخوان الصفا العلمي

---

(١) نهاية اسطورة: نظريات ابن خلدون مقتبسة من رسائل إخوان الصفا، محمود إسماعيل، ص٩.

والمعرفي.

كما وان الأستاذ محمود إسماعيل اتبع كتابه بكتاب آخر هو (هل انتهت أسطورة ابن خلدون)، جمع فيه الحوارات الساخنة حول كتابه الأول.

د. كتاب الأمير لميكافيلي:

إن كتاب الأمير لميكافيلي يعتبر من الكتب المغضوب عليها من جانب، ومن الكتب التي سرق منها كتابتاً وتطبيقاً من جانب آخر.

إن هذا الكتاب قد سرق منه أما سرقة كتابية، أو سرقة عملية تطبيقية، وفي كل الأحوال هي سرقة.

لقد سرقت من هذا الكتاب جملة من الأسس الجيدة في التعامل من قبل الأمير والرئيس مع الناس والمجتمع والأمة، وأنتُقد ما فيه من سلبيات مما يقوم بها الأمير والرئيس مع الناس والمجتمع والأمة، رغم انه قد يكون السارق يسرق بيد وينتقد باليد الأخرى!

يُعد كتاب الأمير لميكافيلي من الكتب التي تعرضت للسرقة من قبل الكثيرين، وبالخصوص الساسة، وأصحاب التنظير السياسي، كما ولقد سُرقت من الكثير من العبارات، والتي القاها ويلقيها الساسة في خطبهم واطروحاتهم من دون ان يشيروا ـ من قريب أو

بعيد ـ إلى صاحبها الأصلي.

يقول عنه معربه: (فكتاب الأمير.. كان ولا يزال المعلم الأول لرجال السياسة في العالم يستوحون قواعده، ويستلهمون مثله، ويطبقون نصائحه وارشاداته، ويعملون بتوجيهاته وتعاليمه...وإذا ما درس القارئ الكريم هذا الكتاب، وأمعن النظر فيما حوله من أحداث ووقائع واتجاهات وتيارات، رأى أن الكثير منها توجهها نظريات ميكيافلي وآراؤه، وتتحكم فيها قواعده وأفكاره، مما يشير اشارة واضحة إلى ان هذا الكتاب رغم مرور نحو من خمسمائة عام على وضعه ما زال الموجه الملهم للكثيرين من رجال السياسة ومنفذيها في مختلف أنحاء العالم)[١].

وقد كان موسوليني من المعجبين كثيراً بكلمات وآراء ميكافيلي.

هـ ـ السرقات الأدبية:

وهنا لا بدّ من الوقوف عند السرقات الأدبية، والتي تشمل كل عمل أدبي من نشر وتأليف كتاب، أو كتابة بحث أو مقال.

يقول الأستاذ بدوي طبانة: (إذا كان من غرائز الإنسان حب التملك، والانفراد بما ملك، ينتفع به ما عاش، وينتفع به عقبه بعد

(١) الأمير، نيقولو ميكيافلي، تعريب: خيري حمادة، ص ١٣ـ١٤، مقدمة التعريب.

موته، أو يكتب له به الذكر والمجد، فإن ذلك حق مسلم لا ينازع فيه أحد؛ وقد جاءت الشرائع ووضعت القوانين لحماية هذا الحق، حق الملكية، وقصر الانتفاع به على المالك أو خاصته. ومن تحدثه نفسه بالاعتداء على هذا الحق أو محاولة سلبه من صاحبه فإن في القوانين والشرائع ما يرد الحق إلى ذويه، ويأخذ المعتدين على هذا الحق بالعقاب، حتى يكونوا عبرة لغيرهم. وإذا كان ذلك في الماديات وفي عروض الدنيا التي تحدث وتفنى، وتجتمع وتتفرق، وتذهب لتعود، فإنه في عالم الفكر أشد هولاً، وأعظم كارثة يصاب بها المفكرون. فالعمل على انتزاع الفكرة من منشئها ومبدعها جناية، لا تقل عن جناية سلب الأموال والمتاع من صاحبها ومالكها)[(١)].

ومن الكتب المفيدة في هذا المجال: تاريخ النقد الأدبي عند العرب لطه إبراهيم، وأصول النقد الأدبي لأحمد الشايب، ومشكلة السرقات في النقد الأدبي لمحمد مصطفى هدارة، والنقد المنهجي عند العرب لمحمد مندور، والسرقات الأدبية لبدوي طبانة، وسرقات علمية وأدبية معاصرة لعلي المحرقي.

---

(١) السرقات الأدبية، بدوي طبانة، ص ٣٠.

و- السرقات الشعرية:

أما السرقات الشعرية فلها عالمها الخاص، ذلك ان الأمثلة في السرقات تضرب -عموماً -بالسرقات الشعرية، عند التعرض لموضوع السرقة من الآخرين في الكلام والتأليف وغير ذلك.

يقول الآمدي: وهي(باب ما يعرى منه أحد من الشعراء إلا القليل)[١].

ويقول ابن رشيق: (باب متسع جداً لا يقدر أحد من الشعراء ان يدعي السلامة فيه)[٢].

فقد ألف ابن السكيت (ت٢٤٠هـ) كتاباً تحت عنوان (سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه)، وألف بعد ذلك الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي (ت٢٥٦هـ) كتاب (إغارة كثير على الشعراء)، وألف أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت٢٨٠هـ) كتاب (سرقات الشعراء)، وألف محمد بن أحمد العميدي (ت٤٣٣هـ) كتاب (الإبانة في سرقات المتنبي لفظاً ومعنى).

لقد قسم ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) السرقة الشعرية إلى: (سلخ، ومسخ، ونسخ)؛ فالسلخ هو أخذ بعض المعنى تشبيهاً بسلخ الجلد،

---

(١) الموازنة، ص١٢٣.

(٢) العمدة، ج٢، ص٢١٥.

والمسخ هو تقصير الآخذ عن المأخوذ منه تشبيهاً بمسخ الآدميين قردة، وأما النسخ فهو أخذ المعنى واللفظ معاً دون زيادة تشبيهاً بنسخ الكتاب[١].

وإلى اليوم لم تسلم أشعار الشعراء من السرقات، وما زال البعض يُغير على البعض الآخر ليسرق منه شعره، كل ذلك طمعاً بالوجاهة أو بالمال.

إذاً فالحذر الحذر من السرقات، والحذر الحذر من السُراق، حتى لا تصبح السرقة ظاهرة رائجة وشائعة، وحتى لا يأمن السارق بسرقته، فلا بدّ من محاسبة السُراق، والمعاقبة على السرقة، فإن شرعت الدول في قوانينها الوضعية تشريعات لمحاسبة السرقات المادية، فيجب ان تشرع قوانين لمحاسبة السرقات المعنوية، كونها أكثر تأثيراً في نفسيات الناس من السرقات المادية القابلة للتعويض.

رمتني بدائها وانسلت

جاء في كتاب الأمثال لابن سلام، باب (تعيير الإنسان صاحبه بعيب هو فيه)، قال الأصمعي: من أمثالهم في هذا: (رمتني بدائها وانسلت). ويحكى عن المفضل أنه كان يقول: هذا المثل قيل لرهم بنت الخزرج، وكانت امرأة سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان لها

(١) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ص٢١٨.

ضرائر، فسابتها إحداهن يوماً، فرمتها رهم بعيب هو فيها، فقالت ضُرتها: رمتني بدائها وانسلت، فذهب مثلاً[١].

نعم، لعل المثل العربي القديم القائل: (رمتني بدائها وانسلت)، أقدم تعبير عن هذا في التراث العربي، كما وأن الأدب الإنجليزي يحتوي على مَثَل يشير إلى هذا الأسلوب، وهو قولهم: (Those who live in glass houses should not throw stones)، ويعني: (ساكنو البيوت الزجاجية يجب أن لا يرشقوا أحداً بالحجارة).

إن من المتوقع ألا يخلو تراث أي أمة من الأمثال التي تشير إلى هذا الأسلوب في الكلام والتعامل، كما يتوقع أيضاً أن تكون جميع هذه الأمثال تتضمن مؤشرات الاستنكار وعدم الإعجاب بهذا الأسلوب، وأن جميع الأمم تعد مثل هذه التصرفات تصرفات لا أخلاقية غير مرغوب فيها، كما هو واضحٌ من فحوى المثلين

(١) ينظر: كتاب الأمثال، ابو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق ـ سوريا، ج٢، ص ٦٧ . وكتاب مجمع الأمثال، الميداني، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٩٨٧م، ج١، ص ٤٥٦ـ ٤٥٧ ، المثل رقم :١٥٢١ .

المذكورين في التراثين العربي والإنجليزي[1].

كما وان التمثيل الحديث لمثل (رمتني بدائها وانسلت) هو مصطبح (الإسقاط) والذي يستعمل في حالات الاتهام والبهتان.

إن دوافع الإسقاط جملة من الأمور منها:

١ـ الشعور بالنقص والدونية لدى القائم به.

٢ـ الدفاع عن عيوب أو نقص في القائم به.

٣ـ عملية الإسقاط عملية لا شعورية في أكثر الأحيان (ردة فعل).

٤ـ أن الهدف الذي يتم توقع الإسقاط عليه ـ غالباً ـ يكون منزهاً عما يوجه إليه من خلال عملية الإسقاط.

فبالنسبة للدافع إلى عملية الإسقاط، فالمقصود به المثيرات النفسية التي تثير الرغبة في قرارة القائم بالإسقاط وتدفعه لممارسة هذا السلوك تجاه هدفٍ معين، وهذه المثيرات يجب أن تكون ـ في نظر القائم بالإسقاط ـ أموراً لا يحبها ولا يحب أن تكون فيه على الرغم من علمه بوجودها فيه ـ وعلى أقل تقدير ـ لا يحب أن يكتشف الآخرون وجودها فيه، إذن فليس من الضروري أن تكون

(١) ينظر: منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين: دراسة تحليلية منهجية، محمد عامر عبد الحميد مظاهري، دون طبعة، دون تاريخ، ص ١ ـ ٢.

هذه المثيرات أموراً سلبية دائماً، بل المهم أن تكون سلبية في نظر القائم بالإسقاط. إذن فالإحساس بالنقص أو الدونية أو الذنب لا يعني تحقق ذلك في المرء دائماً، بل ان هذا الإحساس قد يكون وليد ظروف أخرى محيطة بالمرء، ولولا هذا الاحتمال لكان هذا الإحساس نفسه يعد أمراً إيجابياً في القائم بالإسقاط لتمتعه بإحساس يدله على سيئاته، ولأصبح من النفس اللوامة التي رفع الله تعالى من شأنها، ولكن القائم بالإسقاط ليس كذلك. وبالنسبة للغاية من عملية الإسقاط، فالمقصود بها النتيجة التي ينشد إحرازها القائم بالإسقاط، وهذه النتيجة واحدة في جميع الحالات وهي: صرف نظر الآخرين عن ذلك العيب الذي يعاني منه في نفسه ويكره أن يعلم به الآخرون أو يذكرونه أمامه، فيسلك القائم بالإسقاط من أجل صرف النظر طريقةً نفسية هي المبادرة بالهجوم بقصد الدفاع متمثلاً المقولة القائلة: (الهجوم خير وسيلة للدفاع). أما قولهم بأن الإسقاط عملية لا شعورية، فيقصدون به أن القائم بالإسقاط ـ وقد أحس بما فيه من نقص أو ذنب وأراد أن يصرف الأنظار عن وقوعها فيما علم في نفسه ـ يقدم على رمي غيره بما وجد في نفسه عن غير قصد الرمي وإلصاق التهمة، بل إن ذلك يتم على نحو غير شعوري دون سابق تخطيط أو علم أثناء القيام بالإسقاط. ولكن

الإطلاق بأن جميع عمليات الإسقاط لاشعورية أمرٌ لا يعتمده الباحث ولا يقرره، فهو يرى ان هناك عمليات إسقاط مقصودة، فقد أرشدنا القرآن الحكيم إلى أسلوب إسقاطي وذمه وتوعد القائم به بالعقاب، وذلك في قوله تعالى: ((وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا))[١].

لولا أن القائم به يقصد ويتعمد الفعل لما توعده الله الرحيم بالعقاب وشنع بعمله؛ لأن الشارع الحكيم تجاوز عن الأمة حالة الخطأ والنسيان، والمقدم على عمل ما على نحو غير شعوري يُعد مخطئاً، فـ(اللاشعور) مصطلح يرادف كلمة (على غير وعي)... ويقابل (التعمد) أو (عن قصد).

وأخيراً فبالنسبة لتنزه ضحية الإسقاط ـ غالباً ـ مما يوجه إليه، فذلك لأنه لو لم يكن الأمر كذلك لما كانت العملية إسقاطاً من أصلها، ولكانت وصفاً أو تشهيراً... إلخ، فالإسقاط يُشترط فيه براءة المسقط عليه من الصفات أو السلوكيات التي أُسقطت عليه براءةً كُلية أو جزئية[٢].

(١) سورة النساء، الآية (١١٢).

(٢) ينظر: منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين: دراسة تحليلية منهجية، محمد عامر عبد الحميد مظاهري، دون طبعة، دون تاريخ، ص ٥ ـ ٩.

نعم، إن خصوم الشيعة ومن تبعهم من المستشرقين وكلٌّ يضرب على وتر يستهدفه، جعلوا هذه القضية من الأمور المسلمة، وضلع تلامذتهم في ركابهم وحشدوا كل وسائلهم لترسيخها في الأذهان، فما تركوا وسيلة لإثبات أن التشيع فارسي شكلاً ومضموناً إلا وأخذوا بها... مع أنه من قبيل (رمتني بدائها وأنسلت)، والغريب أن هذه الفرية تعيش للآن مع وضوح الرؤية وانتشار المعارف وانكشاف الحقائق[١].

بذلك يتوضح معنى المثل (رمتني بدائها وانسلت)، ومصطلح (الإسقاط)، واستعمالات كلٍ منهما، ليتبين كيفية لجوء البعض إليها، كمن يسرق من الآخرين ثم يتهم غيره بالسرقة.

(١) ينظر: هوية التشيع، الشيخ أحمد الوائلي، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٤هـ ص ٥١.

سيكولوجيا السارق

إن دراسة سيكولوجيا السارق يُعد من المواضيع التي لـم تعـط الأهمية اللائقة بها، وذلك لتسليط الضوء عليه، وعلى المؤثرات الداخلية والخارجية على نفسيته، ومن اليقين ان هناك خللاً ذاتياً لديه، ولربما يوجد عنده أكثر من خلل، وهنا لا بدّ ان نقف على مسببات السرقة لديه نفسياً (سيكولوجياً)، ومنها:

١ـ انعدام الأخلاق: فالسارق يقيناً لا يمتلك الأخلاق، نعم من الممكن ان يدعيها، او أن يجاري بعضها لمصالحه الخاصة، لكنه فاقدٌ لها، ولو كان يمتلك الأخلاق لما سرق، ولما أخذ ما لا يملكه، ولما أخذ حق الأخرين.

٢ـ انعدام الإنسانية: فالسارق لا يمتلك الإنسانية، لأن في سرقاته أذى للإنسانية، وأذى لإنسان معين مسروق، فهو وإن كان إنساناً بالهيكل الخارجي، إلا أنه لا يمتلك أي ذرة من الإنسانية الحقيقية.

٣ـ انعدام العلم: فالعالم، ومن يعلم، لا يسرق، فكل سارق للأمور العلمية هو جاهل يقيناً، وان امتلك اعلى الشهادات، وان حاز أرفع الألقاب العلمية، فما هو إلا سارق وجاهل بكل معنى الكلمة.

٤ـ انعدام الدين: فمن يعتقد بالتعاليم الدينية، ويؤمن بالتعاليم الدينية، ويصدق بالتعاليم الدينية، لا يسرق، فإن التعاليم الدينية

تجرم السرقة، حتى الأديان الوضعية تجرم السرقة، لذلك فإن السارق لا دين له، وليس شخصاً متديناً، وهو لا يؤمن بحقيقة الدين الذي يدعي الانتماء له، وان مارس شعائره ظاهراً.

٥ـ انعدام الاعتقاد بالله تعالى: فلو كان السارق يعتقد بالله تعالى حقيقةً، ولو كان يخشاه كما يخشى رجل الشرطة، لما أقدم على أي سرقة، ولما فعل أي مخالفة، إلا انه لا يعتقد بوجود الله تعالى، بل ليس في قاموسه وجود لله تعالى، وما الله تعالى في حياة السارق إلا اسم فقط يتوارى خلفه ويسخره لمنافعه متى احتاج لذلك.

٦ـ انعدام الاستقامة: فالسارق محتال ومتحايل، وملتوٍ، وغير مستقيم، ولا يحب الاستقامة، لذا يلجئ إلى كل التواء واعوجاج لتحصيل مكاسبه الخاصة، ويبتعد عن كل استقامة وعن كل عدل وعن كل مساواة.

٧ـ انعدام الأمانة: فالسارق متحين للفرص من جانب، وقناص للغفلات من جانب آخر، وهو ينتظر الغفلة والانشغال لينقض على صيده، فهو كالحيوانات المفترسة التي تبحث عن الغفلة للانقضاض على الفرائس الضعيفة المنشغلة الوادعة.

٨ـ انعدام الورع: فالسارق لا ورع ولا تقوى عنده، فهو ينهش لحوم ضحاياه من دون رحمة، فهو وحش كاسر، لا يوقفه ضعف

أو غيره، ولا يوقفه شرع أو دين أو أي شيء على الاطلاق.

٩ـ انعدام القناعة: فالقناعة كنز لا يفنى، وهـي أسـاس اسـتقرار الإنسان، ومن دونها ينعدم استقراره، ويزول اتزانه، ويزداد قلقه، أما القناعة فهي العلاج لكل ذلك.

إن السارق لا يملك أي قناعة، فهو قلق، وغير متـزن، لا يسـتقر بحال من الأحوال، يغير ويعتدي على غيره بشتى الطـرق والوسـائل والكيفيات، وينهش من هنا وهناك، ويتخبط كالمجنون.

١٠ـ انعدام الحياء: فإن الإنسان الطبيعـي يسـتحي مـن ان يـتهم بأي تهمة قريبة كانت أو بعيدة، فالحياء مانع له من عمـل مـا يشـاء، لذا ورد في الحديث: ((إذا لم تستح فاصنع ما شئت)).

أما السارق فهو لا حياء له، لأنه وفي وقتٍ ما ستنكشف سرقته، وتُفضح أكذوبته، فما هو حاله حينها؟

في العموم الغالب ان السارق حينها لا ولن يهتم، وذلك بسبب انعدام الحياء عنده، فمن يفقد الحياء فلا تتأمل منه أي خير ابداً.

تلك عشرة وقفات مهمة لسيكولوجيا السارق، وإلا فإن السرقة مرض، وإدمان، يجب علاجه، والسـارق مـريض ومـدمن، ومرضـه النفسي من الأمراض الخطيرة، والتي يجـب علاجهـا بأسـرع وقـت ممكن، وإلا فإنها ستنتشر وتنشر خلاياها السرطانية في كـل مكـان،

كما وانه يجب تلقيح المجتمعات مسبقاً من هذا المرض الخطير جداً.

الكتب المسمومة

إن من أشد الأخطار على التاريخ والأجيال وعلى الحضارات هي الكتب المسمومة، فهذه الكتب لها آثارها المدمرة، ولقد تعددت تسمياتها ما بين تسميات شرعية أو فنية أو غير ذلك، ومن تلك التسميات: (كتب الضلال)، و(الكتب الصفراء)، و(الكتب الممنوعة)، و(الكتب المسمومة)، وغير ذلك من تسميات مشابهة.

إن الكتب المسمومة تسمية تشبيهية للسموم، أو لسم الأفاعي الذي تنفثه فتسبب الموت جراءه.

إن عدداً لا بأس به من المؤلفات تُعد من نوع (الكتب المسمومة)، وذلك لاحتوائها على أفكار مضللة أو شاذة أو ممنوعة أو محظورة، أو كانت تروج لذلك، أو كانت تشوه الحقائق فتقلب الحق باطلاً، أو تسرق الجهود لتجرد اصحابها منها، إن خطر الكتب المسمومة عام على كل البشر جميعاً، لكنه يتأكد على فئات معينة منها:

١ـ الفئة قليلة التعليم، أو بسيطة التعليم، فهي ما ان تسمع طرحاً أو تقرأ قولاً ما ستؤمن به وستبادر لعمله وللترويج له.

٢ـ الفئة قليلة الوعي، فلربما متعلم يحمل الشهادة العلمية، لكنه قليل الوعي، وهذه الفئة ستتأثر بالكتب والأفكار المسمومة وستروج لها.

٣ـ الفئة المتأثرة بالآخر والمنبهرة به، كمن يتأثر وينبهر بالغرب، وبالحضارة الغربية، وبالنظريات الغربية، وهذه الفئة لا تقرأ إلا تلك الكتب، ولا تقلد إلا تلك الأفكار، ولا تروج إلا لذلك.

٤ـ الفئة قليلة الاطلاع وقليلة المعلومات، وبالخصوص في مجال أو تخصص معين، فما ان تسمع أفكاراً في مضمارٍ ما ستبادر للتأثر بها ومن ثم تتبناها وتروج لها.

٥ـ الفئة المحبة للمخالفة، وهذه فئة بنسبة كبيرة مريضة نفسياً، فما ان تميل معها يميناً إلا ومالت يساراً، وما ان تميل يساراً حتى مالت يميناً، وهي من جماعة (خالف تُعرف)، فلا تؤمن إلا بالمخالفة، ولا تروج إلا لكل ما هو مخالف.

٦ـ أصحاب الشعور بالدونية، وهؤلاء يشعرون بالنقص تجاه أي طرح من خارج دينهم، أو من خارج بلدهم، أو من خارج لغتهم، وهؤلاء هم الناعقون مع كل ناعق.

هذه الفئات التي ستتأثر بالكتب المسمومة، وستروج لها، وحينها فإن العلاج سيكون صعباً من جهتين، الجهة الأولى: عناد

هذه الفئات، والجهة الثانية: كثرة اعداد هذه الفئات.

إن من الواجب على المؤسسات المختصة والمسيطرة وقاية المجتمع، وعلاج هذه الفئات، والعمل على بناء فئات أخرى مقابلة ومثقفة ثقافة صحيحة، حتى تأخذ على عاتقها بناء البلاد والعباد، ومواجهة المصاعب والتحديات.

مات على أيدينا لا على أيديكم

إن تسلط (الأنا)، وعدم قبول النتائج، وعدم الاعتراف بجهود (الآخر) سيتسبب بأزمات كبيرة جداً، لا ولن تنتهي، حينها سيلجئ (العدو) غير النزيه إلى إزالة ومحو انتصارات (خصمه) بأي صورة كانت، وبأي أسلوب كان، حتى لو أدى ذلك إلى موته ونهايته، وهذا ما يمكن التمثيل له بشخوص وكيانات عبر التاريخ، فمثلاً ان (هتلر) قد انتحر قبل ان يُقبض عليه؛ حتى لا يُحاكم على يدي عدوه، فيحقق الخصم انتصاراً كبيراً، فهو ـ بذلك ـ يريد تقليل انتصارات خصمه مهما أمكن.

أما في مجالات الفكر والنظريات والاطروحات، فإن هناك اتجاهاً خبيثاً يمارس عدة ممارسات في حال انتصار خصمه كـ(التشويه)، و(النقد الهدام)، و(الاتهام بالسرقة)، وغير ذلك، كما وان من أشهر هذه الممارسات الخبيثة هو إدعاء نهاية نظرية ما أو

فكر ما على يديه أو على أيدي اتباعه، حتى لا يعترف لعدوه بالانتصار والظفر عليه.

من هذه النظرية؛ (مات على أيدينا لا على أيديكم) انطلق الكثير من الخصوم، في تشويه وتسفيه نظريات أعدائهم، ومن أولئك ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ برزت ثلاثة أسماء في المملكة المغربية هم: مصطفى بو هندي، ومحمد بن الأزرق الأنجري، ورشيد أيلال.

هؤلاء يريدون ركوب موجة التأليف، وسرقة تراث غيرهم ممن كتب وألف وحقق وجنى النتائج، والمخالفة لمجرد المخالفة، والادعاء بأنهم هم من اسقطوا ورقة التوت الأخيرة وليس غيرهم!!؟؟

هؤلاء مجرد سُراق لا علاقة لهم بالتأليف لا من قريب ولا من بعيد، فمصطفى بو هندي يريد ان يخبر الجميع ان أبا هريرة مات على يديه لا على أيدي الشيعة، ومحمد بن الأزرق الأنجري يريد الادعاء بأن الإشكالات على زواج المتعة قد ماتت على يديه لا على أيدي الشيعة، ورشيد أيلال يريد أن يميت البخاري على يديه لا على أيدي الشيعة.

إن الدخول في جماعة (خالف تُعرف)، وفي جماعة

(الغوغاء) له صولته وجعجعته المؤقتة التي ستبلى وتنتهي إلى غير رجعة، فما هي إلا جعجعة وقعقعة مؤقتة لا فائدة منها ابداً.

كما وان تبني طرح (مات على ايدينا لا على ايديكم) ليس طرحاً علمياً ابداً، ولن يأتي بأي نتيجة، فقوام العلم (الأخلاق العلمية)، والانتصارات ساحتها (الحرب) لا التأليف والكتابة.

مع مصطفى بو هندي في كتابه (أكثر ابو هريرة)

إن كتاب مصطفى بو هندي (أكثر ابو هريرة) ليس إلا إعادة وتكرار لكتب واطروحات سابقة قد انتقدت ابا هريرة، سبقه إليها الكثير، من علماء وكُتاب ومستشرقين، وما كلماته إلا تكرار لما قالوه قبله، لكن لو دققنا أكثر فأكثر فإننا سنجد كتابه المزعوم عبارة عن (كوبي ـ بيست) (نسخ ـ لصق) وسرقة من كتاب (أضواء على السنة المحمدية) للشيخ محمود ابو رية، في عناوينه، وعباراته، واستدلالاته، مع بعض الترتيشات في بعض العبائر، وإلا فإنه لم يستطع الخروج عن هالة كتاب الأضواء مطلقاً.

أما عنوانات كتاب بو هندي فقد جاءت بالشكل التالي: (الإكثار من الرواية وتساؤل الناس عليه، الأنصار والمهاجرون لا يروون مثل روايته، كتمان العلم، ملازمة رسول الله، انشغال المهاجرين والأنصار بأسواقهم وأموالهم، مع عائشة أم المؤمنين،

يحفظ فلا ينسى، بين ابي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص، بشبع بطني، مع ابنة غزوان، هل يعد ابو هريرة صحابياً؟، تدليس أبي هريرة، الخروج إلى الطور، بين التوراة والحديث النبوي، بصرة بن أبي بصرة، كذب كعب الأحبار، أحاديث أم إسرائيليات؟، مع عبد الله بن سلام، خلق آدم يوم الجمعة، وفيه تقوم الساعة، آخر ساعة من يوم الجمعة).

إن هذه العنوانات التي ادعى مصطفى بو هندي بحثها، قد بحثت واشبعت بحثاً من قبل سابقيه من علماء وكُتاب ومؤلفين، من أمثال شيخ الشريعة الاصفهاني، والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، والشيخ محمود ابو رية، وما عنوانات كتاب بو هندي إلا استنساخ وسرقة وترتيش لها، وبالخصوص من كتاب الأضواء للشيخ ابو رية كما نوهنا مسبقاً.

من هو مصطفى بو هندي؟

مصطفى بو هندي هو أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الدار البيضاء في المملكة المغربية، له اطروحات عجيبة ومتخبطة صعوداً ونزولاً، فهو في كل مرة يتبنى طرحاً نقدياً جديداً، والظاهر ان سبب ذلك هو بحسب ما يقرأه من كتب جديدة، فهو في طرحه لنقد ابي هريرة في كتابه (أكثر ابو هريرة) والذي لم يأت فيه

بجديد إلا ما قاله علماء الشيعة وبعض علماء السنة من سنين، فإن غروره ولربما جهله قاده إلى اطروحات غريبة وشاذة كـ(انتقاده للنسخ في القرآن)، و(نقاشه في عصمة الأنبياء)، وإنكاره لنزول المسيح)، و(اعتباره الحجاب مجرد ظاهرة اجتماعية لا غير)، و(نفيه لإعجاز القرآن)، و(قوله بتاريخانية النص القرآني).

صدرت له بعض التأليفات منها: كتاب (أكثر أبو هريرة)، وكتاب (نحن والقرآن)، وكتاب (التأثير المسيحي في تفسير القرآن)، وكتاب (الإضافة النوعية القرآنية)، وكتاب (موسى والتوحيد).

يدعي مصطفى بو هندي بأنه من دعاة التجديد الديني، كما ويدعي بأن الأفكار والاطروحات محددة بأعمار وفترات وهي معرضة للزوال والاضمحلال، ويدعي بأن الوحي هو مجرد إلهام وليس بإلزام، وما شاكل ذلك من اطروحات مسروقة من هنا وهناك، أخذها معلبة من نقاد الفكر الديني، ومن اطروحات المستشرقين، ومن نقاد الإسلام.

بعد ذلك يمكن القول بأن مصطفى بو هندي هو من جماعة (خالف تُعرف)، ومن الذين يحبون النشاز في الأقوال والأفعال، فهو يسرق ويقلد تقليداً حرفياً من سبقه، ولم يأت بجديد مطلقاً، إلا

بأن يضاف اسمه إلى قائمة السراق، وان من صرح بسرقاته هم علماء السنة والسلفية في المغرب العربي وباقي البلدان الإسلامية، وليس الشيعة فقط، بل ان هناك اجماع على انه سارق.

إن هذا ما يمكن قوله في تعريف مصطفى بو هندي، إذ لا يملك هذا الشخص أكثر مما ذكرنا، كما لا يستحق ان نتكلم عنه أكثر من ذلك.

ابو هريرة: جولة عامة في مراجع الدراسة

إن من يريد ان يكتب كتابة نقدية عن أبي هريرة فإن هناك عدة موارد للاستفادة هي:

أولاً: تاريخياً: كانتقادات الفضل بن شاذان[1]، وانتقادات الشيخ الصدوق[2]، وانتقادات المعتزلة[3]، وما كتبه ابن قتيبة الدينوري[4]، وما كتبه الخطيب البغدادي[5].

---

(١) الإيضاح، ص٤٩٦ـ٤٩٧.

(٢) الخصال، ص١٨٤ـ١٨٥.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج٤، ص٥٢١.

(٤) تأويل مختلف الحديث، ص ٦٧ـ٩٢.

(٥) الفَرق بين الفِرق، ص٨٩ـ١٩٢.

ثانياً: استشراقياً: كأطروحات وكتابات اجانتس جولدتسيهر[1]، وألفرد غيوم[2]، وفون كريمر، وشبرنجر، وجوزيف شاخت.

ثالثاً: علماء وكتاب السنة: كالشيخ محمود ابو رية في كتابيه: أضواء على السنة المحمدية[3]، وشيخ المضيرة[4]، والأستاذ أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام[5].

رابعاً: علماء وكتاب الشيعة: كشيخ الشريعة الاصفهاني، والشيخ عباس القمي، والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، والشيخ عبد الله السبيتي، على سبيل المثال لا الحصر.

أما عن الدراسات الاصيلة حول موضوع (ابو هريرة)، فيمكن الإشارة إلى جملة مراجع في المقام هي:

١ـ القول الصراح: لشيخ الشريعة الاصفهاني (ت ١٩٢٠م).

٢ـ ابو هريرة: للشيخ عباس القمي (ت ١٩٤٠م)، وهي دراسة

(١) دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص٤٠٨، وكذلك كتاب العقيدة والشريعة، ص٤٩ـ٥٠.

(٢) الحديث في الإسلام، ألفرد غيوم، ص٧٨.

(٣) اضواء على السنة المحمدية، ص ١٩٤ـ٢٤٥.

(٤) كل الكتاب.

(٥) فجر الإسلام، أحمد أمين، ص٢١٩.

في كتابه (الكنى والألقاب).

٣ـ ابو هريرة: للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي (ت١٩٥٧م)، وهو كتاب مفيد جداً، كُتبت عنه العديد من الدراسات في مدح هذا الكتاب منها:

أ ـ نشرت مجلة الثقافة في صفحة (٢١) من العدد (٤٢٧) من سنتها التاسعة بتاريخ ١١ ربيع الثاني سنة **١٣٦٦** هجري، الموافق ٤ مارس ١٩٤٨م، بقلم الأستاذ أحمد أمين اطراءاً لكتاب السيد شرف الدين.

ب ـ نشرت مجلة الأديب اللبنانية في جزئها الخامس من سنتها السادسة بتاريخ آيار سنة ١٩٤٧ في صفحة ٥١ كلمة للأستاذ العلامة الشيخ عبد الله العلايلي في مدح الكتاب.

جـ ـ نشرت مجلة الكاتب المصري في المجلد السادس من سنتها الثانية في العدد (٢١) في صفحة ١٧٢ بتاريخ يونيو سنة ١٩٤٧ بقلم الأستاذ محمد سعيد العريان في مدح الكتاب.

٤ـ موسوعة الغدير، الشيخ عبد الحسين الأميني (ت ١٩٧٠م).

٥ـ اضواء على السنة المحمدية للشيخ محمود ابو رية (ت ١٩٧٠م)، وهو كتاب جيد في اختصاصه، احتوى على نقد لمرويات ابي هريرة.

٦ـ شيخ المضيرة للشيخ محمود ابو رية (ت ١٩٧٠م)، وهو في أساسه مستل من كتاب الأضواء، ثم طبع مستقلاً.

٧ـ أبو هريرة في التيار للشيخ عبد الله السبيتي (ت١٩٧٦م).

٨ـ الموضوعات في الآثار والأخبار، السيد هاشم معروف الحسني (ت١٩٨٣م).

٩ـ معالم المدرستين، السيد مرتضى العسكري (ت٢٠٠٧م).

١٠ـ ابو هريرة القادم من المجهول، السيد محمد علي الحلو (ت٢٠١٨م).

إكثار أبي هريرة

لا شك ان ابا هريرة من المكثرين في رواية الأحاديث، وقد اشتهر ذلك عنه، بل انه ومن اليوم الأول لدخوله الإسلام قد عرف بالهذر وكثرة الكلام، وكثرة رواية الحديث ليحصل منها رزقاً وعطفاً أو مالاً وجاهاً، وقد انتدبه معاوية ليقوم بوضع الأحاديث في فضله وفضل الشام وفضل الصحابة وفضل آل أمية.

أما في شأن هذا الموضوع فيقول بو هندي: (إن المتأمل في أحاديث أبي هريرة يجد ان مسألة إكثاره من الرواية، وانفراده بما لم يرو عن الصحابة مهاجرين وأنصاراً، كانت محط جدل في عصره، وقد أثارها أبو هريرة في غير ما رواية، ورد عليها ردوداً

تحتاج إلى غير قليل من التأمل والمدارسة)[١].

وهنا عدة أسئلة:

إذا كان مكثراً، فمن نقل أحاديثه؟

إذا كان منفرداً بالرواية، فمن قبل روايته؟

إذا كانت رواياته لا عن مهاجرين ولا عن انصار، فمن اين جاء بالروايات؟

إذا كانت رواياته محط جدل في عصره، فلماذا لم يمنع أو يقام عليه حد أو يضرب كما ضُرب غيره؟

إذا كانت روايات ابي هريرة مثار جدل، فلماذا تمتلئ بها كتب الصحاح، ويؤخذ منها في التشريع وغيره، ولم تستنكر؟

إذا كان الرد عليها صعباً ويحتاج إلى تأمل ومدارسة، فهل لصعوبتها أم ماذا؟

ان هناك كتباً قد ردت على اسطورة أبي هريرة من علماء شيعة وسنة، فلماذا لم يشر إليها مصطفى بو هندي أو إلى فضلها؟

هل تحتاج إلى تأمل ومدارسة لعدم فهمها من قبل مصطفى بو هندي؟ أم لعدم فهمها لعامة من يقرئها؟

(١) أكثر ابو هريرة، مصطفى بو هندي، ص ٣.

يقول السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي عن إكثار أبي هريرة: (فأكثر حتى أفرط، وروت عنه صحاح الجمهور وسائر مسانيدهم، فأكثرت حتى أفرطت)[1].

كما ويقول الشيخ محمود ابو رية: (أجمع مؤرخو أبي هريرة على أنه كان مزاحاً مهذاراً، يتودد إلى الناس ويسليهم بكثرة الحديث... ان ابا هريرة كان أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله...)[2].

إذاً فمسألة الإكثار قد أوردها قبل مصطفى بو هندي السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، والشيخ محمود ابو رية، وغيرهما، وليست اكتشافاً جديداً يُنسب لمصطفى بو هندي، وهي موجودة في كتاب ابو رية تحت عنوان (كثرة أحاديثه) فليراجع.

كما ويقول بو هندي في مكان آخر: (إن مشكلة الناس الذين قالو أكثر أبو هريرة هي رواياته...)[3].

من هم هؤلاء الناس؟

(١) ابو هريرة، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، دار المرتضى، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، ص٦٧.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، محمود ابو رية، دار الكتاب الإسلامي، ص٢٠٠.

(٣) أكثر ابو هريرة، مصطفى بو هندي، ص ١٢.

وفي أي كتب ذكروا ذلك؟

ولماذا قالوا ذلك؟

وما العيب في تشخيص (الناس)؟

ولماذا هذه التعمية؟

إنه لا يريد ان يذكر من يشير إليهم، ويصر على التعمية، لأن في كشف ذلك فضيحة له، وبذلك يتبين من اين سرق، وكيف سرق، فإنه لم يشر إلى الكتابات التي انتقدت (ابو هريرة) ككتابات السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي في (المراجعات)، و(النص والاجتهاد)، وفي كتاب (ابو هريرة)، كما انه لم يشر إلى كتابات الشيخ محمود ابو رية في كتاب (أضواء على السنة المحمدية) أو في كتاب (شيخ المضيرة).

إن هذا اسلوب في تشتيت الكلام، واسلوب يستخدم من أجل عدم الاعتراف بحقائق معروفة لا يريد مصطفى بو هندي ذكرها خوفاً على مصالح معينة، فهو مع ادعائه النقد، إلا أنه مجامل كثيراً، مجامل من أجل مصالحه، ومجامل من أجل ان لا يخرج عن دائرة واقعه الاجتماعي، فهو قد استغل الحرية الموجودة في بلده فراح يمارس اسلوبه داخلها لا خارجها، اذ انه لم يخرج خارج اطارها اطلاقاً، وهذا ما يجب التنبه له.

حديث الملازمة

أما عن روايات ملازمة أبي هريرة للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) على ملء بطنه، لكونه من مساكين الصفة يقول بو هندي: (ان الحديث عن هذه الملازمة إنما كان من أبي هريرة عن نفسه، ولم نجد أحداً من الصحابة يتحدث عن هذه الملازمة وهذا الحضور، بل لم نجد له عندهم ذكراً ولو عارضاً، أو ان أحدهم قد كان مع رسول الله وكان ابو هريرة ـ ملازمه ـ حاضراً، ولو مرة واحدة، إلا ما كان من رواية حسان الشاعر وعبد الله بن عمر وهي تحتاج إلى مدارسة خاصة)[(١)].

وهنا عدة اسئلة نوجهها لـ(بو هندي) هي:

هل كان عند ابي هريرة كتاب مذكرات خاص به وصل إلى مصطفى بو هندي؟

كيف وصلت رواية ابي هريرة آنفة الذكر إلى مصطفى بو هندي؟

إن كانت وصلت إلى بو هندي من أبي هريرة مباشرة فكيف ذلك؟ وان كانت وصلت من غيره فمن هو؟

وهل وصلت إلى بو هندي من كتب معينة؟ وهل تحمل تاريخ معين؟ وما هي الكتب؟ ومن هم رواة الرواية؟

(١) أكثر ابو هريرة، مصطفى بو هندي، ص ١١.

ألا تقودنا الأسئلة إلى ان رواتها من الصحابة ايضاً، وموجودة في كتب مدح الصحابة، وفي كتب الصحاح، والمسانيد، وكتب الأحاديث.

بل ان بو هندي اثبت روايتها عن حسان بن ثابت وعبد الله بن عمر بن الخطاب، فـ(مالكم كيف تحكمون)؟!

ولماذا هذه الرواية تحتاج ـ ايضاً ـ إلى مدارسة خاصة؟

ثم هل ان الفقر يمنع من الصحبة؟ وهل الرواية أو عدمها شرط في الصحبة؟

فياله من كلام عجيب من مصطفى بو هندي، ونحن نقول له: انتم ان اردتم شخصاً ما ان تجعلوه صحابياً تجعلوه ولو لم يكن له وجود حقيقي، وان اردتم اخراج شخص من الصحبة لأخرجتموه ولو كان أقرب الناس للنبي الأكرم (ﷺ)، انه والله العجب العجاب!

وفي هذا الصدد يقول الشيخ محمود ابو رية: (وسجل التاريخ انه كان أكولاً نهماً، يطعم كل يوم في بيت النبي، أو في بيت أحد أصحابه، حتى كان بعضهم ينفر منه)[١].

---

(١) اضواء على السنة المحمدية، ص١٩٧.

إذاً لو تحققت الملازمة، ولو تحقق انه اسلم في حياة النبي (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فإنه كان قد لازم واسلم من اجل ملء بطنه، وليس من اجل مبادئ أو دين أو أي شيء آخر.

كما ويقول بو هندي: (لا بد من شهادة غيره على ملازمته للرسول وحضوره، وهو أمر غير موجود، رغم توفر أسبابه وتوافر دواعيه)[1].

شهادة من؟

وما هي شروط الشاهد؟

ومن هو هذا الغير؟ هل الغير مطلقاً؟ أم بقيدٍ معين؟

هل شرط الصحبة الملازمة؟ أم شرطها الإسلام على يدي النبي (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من غير ملازمة؟ أم فقط الإسلام في زمانه أيام حياته (صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؟

ثم ان هذه الإشكالية ليست جديدة فقد اثارها السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، وكذلك الشيخ محمود ابو رية، ومصطفى بو هندي قد أخذها جاهزة من دون ان يشر بالفضل لقائليها قبله، بل كتبها وكأنه أو قائل بها!؟

(١) أكثر ابو هريرة، مصطفى بو هندي، ص ١٢.

لقد وضح السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، والشيخ محمود ابو رية، وكذلك السيد محمد علي الحلو، في كتبهم قضية الملازمة، وتناولوها بأفضل الطرق، أما مصطفى بو هندي فهو سارق لها سرقة موصوفة، والدليل انه لم يشر إلى فضلهم في السبق، أو إلى آرائهم في أبحاثهم، أو إلى كتبهم، كما ويشهد على سرقاته ان علماء السنة والسلفية قالوا بأنه سارق.

ابو هريرة هل هو صحابي؟

يقول مصطفى بو هندي: (ان أبا هريرة لم يصحب النبي - حسب روايته - إلا ثلاث سنين، بينما صحبه غيره من المهاجرين والأنصار ما يصل إلى سنوات عديدة تزيد على العقد أو العقدين من الزمن)[1].

نقول لـ(مصطفى بو هندي): ان الصحبة، وبهذا المصطلح العام تتحقق بيوم واحد، بحسب تعريفكم، وتعريف المدرسة السنية عموماً، فما المانع - وبحسب رأي مدرستكم - ان يكون ابا هريرة صحابياً؟

ثم ان معاوية وأبيه وآل ابي سفيان، وعمرو بن العاص، وملئ قريش قد اسلموا عام الفتح، مع ذلك جعلتموهم قمة الصحابة؟

(١) أكثر ابو هريرة، مصطفى بو هندي، ص ١٦.

ان كان قلة عدد سنين اسلام ابي هريرة مانع من الصحبة أو من الرواية، فكيف لم تك مانعاً من تسمية معاوية بكاتب الوحي؟

ان كانت قلة عدد سنين اسلام ابي هريرة تمنع من ان يكون راوياً، فكيف سمح لعبد الله بن عمرو بن العاص ان يكون راوياً؟!

ثم ان هذا الموضوع قد بينه السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، وكذلك الشيخ محمود ابو رية في كتاب الأضواء وتحت عنوان (سبب صحبته للنبي).

نعم، إن حديث (اصحابي كالنجوم...) يعد حديثاً مشهوراً، وبالخصوص عند من يتبنى نظرية عدالة جميع الصحابة، في الحقيقة هذا الحديث من مخترعات السلطات الحاكمة المتسلطة على رقاب المسلمين، والمغتصبة للحقوق، والمزورة للحقائق.

إن هذا الحديث مناقض للقرآن الكريم، وللسنة الحقيقية، وللعقل، و ذلك لأنه ومن المعلوم عقلاً أنه لا يمكن الاستدلال بكل النجوم، إذ إن العرب ـ مثلاً ـ لم تقتد بكل النجوم في أسفارها وترحالها، بل من المعلوم والواضح أنهم يستدلون بعدد قليل منها فقط دون البعض الآخر.

أما من حيث نقد حديث (اصحابي كالنجوم) فنقول:

فسنداً: إن هذا الحديث ضعيف فهو من حيث السند فيه

الحارث بن غضين وهو مجهول[1]، فقال في الكامل: فيه حمزة وهو متهم بالكذب[2]، وقال البزار: منكر لا يصح[3]، وقال صاحب الصوارم المهرقة: فيه حمزة: متهم بالكذب[4]، وقال البيهقي: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة[5]، وقال ابن حزم: مكذوب موضوع باطل[6]، وقال الحافظ زين الدين العراقي: كان ينبغي للمصنف أن لا يذكر هذا الحديث بصيغة الجزم، لما عرفت حاله عند أهل الفن[7].

قال أبن مندة الاصفهاني في الحديث: (إسناده ساقط، والحديث موضوع، وآفة الحديث هو سلام بن سليم الذي أجمع الناس على ضعفه)[8].

وقال أبن حزم فيه: (سلام بن سليم يروي الموضوعات، وهذا

(١) الشفا، القاضي عياض المالكي، نقلاً عن الصوارم المهرقة ، ص ٦ ـ ١٣.

(٢) الكامل في الضعفاء، ابن عدي، نقلاً عن الصوارم المهرقة ، ص ٦ ـ ١٣ .

(٣) مسند عبد الحميد، نقلاً عن الصوارم المهرقة ، ص ٦ ـ ١٣ .

(٤) الصوارم المهرقة، التستري ، ص ٦ـ ١٣ .

(٥) الصوارم المهرقة، ص ٦ـ ١٣ .

(٦) الشفا ، القاضي عياض المالكي، نقلاً عن الصوارم المهرقة ، ص ٦ ـ ١٣ .

(٧) الصوارم المهرقة ، ص ٦ ـ ١٣ .

(٨) فوائد أبن مندة (الفوائد الأصفهانية)، ص ٢٩ .

منها بلا شك)[١].

ثم قال مُعقباً: (ولو كان ذلك ـ صحيحاً ـ لكان بيع الخمر حلالاً اقتداءً بسمرة بن جندب)[٢].

كما ولقد روي له طريقاً أخر هو: عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه، والكلام فيه كالكلام في سابقه من سقوطه عن الاعتبار[٣].

أما طريقه الثالث فهو: جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، وهو كذاب[٤].

كما وضعَفَ أبن القيم سند الرواية وقال: (إن هذا يوجب عليكم تقليد الجميع، فإن سوغتم هذا، فلا تحتجوا لقولٍ على قول، ومذهبٍ على مذهب... ولا تنكروا على من خالف مذهبكم وأتبع قول أحدهم، وإن لم تسوغوه فأنتم أول مبطل لهذا الحديث ومخالف له)[٥].

---

(١) الأحكام في أصول الأحكام، أبن حزم ، ج ٦ ، ص ٢٤٤ و ٨١٠.

(٢) الصوارم المهرقة، ص ٦ ـ ١٣.

(٣) الصوارم المهرقة، ص ٦ ـ ١٣.

(٤) تحفة الأحوذي، ج ١٠ ، ص ١٥٥ .

(٥) إعلام الموقعين، ج ٢، ص ٢٣٤ .

وكذلك الذهبي إذ أعتبره من البلايا[١].

قال أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي: (وهذا مذهب ضعيف عند جماعة من أهل العلم، وقد رفضه أكثر الفقهاء وأهل النظر)[٢].

وكذلك ضعفه الاسفرايني[٣]، وأبو حيان الأندلسي، وتلميذه تاج الدين الحنفي[٤]، والكثير من العلماء الآخرين[٥].

أما متناً: فالأولى أن يقول: كلكم نجوم، أو يحدد منهم من يصح فيه ذلك.

يقول صاحب كتاب الشفا: (الحديث و إن كان عاماً في أشخاص الصحابة فلا دلالة فيه على عموم الاهتداء بهم في كل ما يقتدى فيه)[٦].

كما و أن هذا الحديث ينافي ويعارض الحديث الوارد عنه

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ١، ص٤١٣.

(٢) جامع بيان العلم وفضله، ج ٢، ص ٣٠٠.

(٣) التبصير في الدين، الاسفرايني، ص ١٧٩.

(٤) الدر اللقيط من البحر المحيط، ج ٥، ص ٥٢٨.

(٥) يراجع لذلك كتاب: الإمامة في أهم الكتب الكلامية، السيد علي الميلاني، ص ٤٦١- ٥١٤.

(٦) الشفا، القاضي عياض نقلاً عن الصوارم المهرقة، ص ١٣.

(صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ): ((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف))[١].

وكذلك ينافي الحديث الوارد عنه (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ): ((أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم))[٢].

في الحقيقة ان هذا الحديث من مخترعات عصر معاوية، الذي يُعتبر عصره عصر المخترعات في الدين والوضع في المذهب، ففي سنة (٤٠ هجري) كتب إلى كافة عماله وولاته في الأمصار لأجل الكتابة في فضائل عثمان، ثم أبي بكر، ثم عمر، كما وأمرهم بأن يكتبوا كل ما يشنع على علي بن أبي طالب عَلَيهِ السَّلَامُ.

فكتبوا حديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة)[٣] في مقابل حديث (الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة)[٤].

وكذلك كتبوا حديث (أنا مدينة العلم، و أبو بكر أساسها،

(١) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، ص٧٩.

(٢) لسان الميزان، ج ١، ص ١٤١، المستدرك، ج ٣، ص ١٤٩، مشارق أنوار اليقين، الحافظ البرسي، ص ٣٢٠.

(٣) سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٣٦.

(٤) ينابيع المودة، القندوزي، ج ١، باب ٥٤.

وعمر حيطانها، وعثمان سقفها، وعلي بابها)[١] في مقابل حديث (أنا مدينة العلم و علي بابها)[٢].

ومن هذه المخترعات كان حديث (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)[٣].

مع العلم انه يناقض الحديث الذي يرويه الحاكم في مستدركه على الصحيحين والذي نصه (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب، اختلفوا فصاروا حزب إبليس)[٤].

وكذلك يناقض ما رواه ابن حجر الهيتمي في صواعقه (النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي)[٥].

إن كون كل الصحابة هم هداة، ما هي إلا تكلف ومغالاة، بل كذب صريح وتحريف واضح، وإلا لكانوا أنبياء ومعصومين، ولا

(١) الغدير، الاميني، ج ٧ ، ص ١٩٨.

(٢) مناقب الأمام علي، ابن المغازلي الشافعي، ص ١٠١، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٤٨.

(٣) ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ١، ص ٤١٣.

(٤) المستدرك، الحاكم، ج٣، ص١٢٥.

(٥) الصواعق المحرقة، ص٦٥.

داعي للصحبة حينئذٍ.

كل ما تقدم يناقضه صريحاً ما ينقله أحمد بن حنبل في مسنده عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) حيث قال: (يرد علي الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلؤون عنه، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: لا علم لك بما أحدثوا بعدك، أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري)[1].

فهل بعد هذا الحديث ـ وغيره ـ توجد أي قيمة للصحبة بما هي صحبة فقط، فالصحبة الحقيقية هي الإقتداء بالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وطاعة أوامره وكل ما جاء به، والإيمان بنا أتى به من الله تعالى، وخلاف ذلك لا ولن تنفع صحبة أو قرابة مطلقاً.

قال تعالى: ((**وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**))[2].

وقال تعالى: ((**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**))[3].

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٢٣٥.

(٢) سورة الحشر، الآية (٧).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٣٦).

رواة الإسرائيليات

إن مصطفى بو هندي وفي صفحة (٣٠) من كتابه يريد ان يعقد مقارنة بين عبد الله بن عمرو بن العاص وبين ابي هريرة، ليلتف على ما اراده التفافاً، ثم يبرأ ساحة عبد الله بن عمرو بن العاص، وليثبت بالدليل الذي يريده هو ان ابا هريرة اكثر رواية من عبد الله بن عمرو بن العاص!؟

رغم ان العلماء وعند ذكر موضوع الإسرائيليات في الأحاديث يعدون ابا هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص على انهم من رواة الإسرائيليات.

وعندما يعدون المكثرين من المحدثين فإنهم ـ كذلك ـ يعدون ابا هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص، وانهم قمة المكثرين في رواية الأحاديث.

ان افضل المعالجات لكثرة الأحاديث عند ابي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم ما قام به علماء الشيعة، من معالجات موضوعية، وعلمية قمة في الدقة.

ثم ان هذا الموضوع قد أورده الشيخ محمود ابو رية في كتاب الأضواء تحت عنوان (أخذه عن كعب الأحبار) وما تلاه ما مواضيع أخرى في الكتاب.

إن الإسرائيليات مصطلح يطلق على الروايات التي جاءت من التراث اليهودي أو المسيحي، وغلب اسم الإسرائيليات على هذا المصطلح؛ لأن أكثر رواتها هم من اليهود، لكن ذلك لا يمنع وجود روايات جاءت من التراث المسيحي.

كان رواة الإسرائيليات يدخلون مواضيع ومعلومات محرفة من التوراة أو من الإنجيل في التراث الإسلامي، وفي الثقافة الإسلامية، بل يقدمونها على شكل أحاديث مرفوعة إلى بعض الأنبياء عليهم السلام.

لقد ساعد انتشار هؤلاء ان سمح لهم بعض الخلفاء والحكام بأن ينشروا ما لديهم على شكل قصص أو مواعظ أو أحاديث، وكان ذلك لأغراض سياسية أو شخصية.

إن من أهم الشخصيات التي نشرت واشاعت الإسرائيليات في التراث الإسلامي هم:

١ـ كعب الأحبار: هو كعب بن ماتع (ماتح) الحميري (ت٣٢هـ)، كان يروي الإسرائيليات والمكذوبات، وقد تمتع بحماية عمر بن الخطاب، وحماية معاوية بن أبي سفيان.

يقول ابن حجر: (إن ابا هريرة ومعاوية وعبد الله بن عمرو

وعبد الله بن الزبير من الذين ينقلون الحديث عن كعب الأحبار)[1].

كما ويقول الشيخ محمود ابو رية: (ان كعب الأحبار قام بتربية ابي هريرة لكي يدخل خرافاته ومنقولاته إلى الدين الإسلامي، بل عمل على نقل كلام كعب الأحبار على انه حديث مرفوع إلى النبي)[2].

٢ـ عبد الله بن سلام: واسمه الحصين بن سلام بن حارث الإسرائيلي (ت٤٣هـ).

٣ـ تميم الداري: وهو تميم بن أوس بن خارجة بن الاسود الداري اللخمي (ت٤٠هـ)، من علماء المسيح، وهو أول من أسس لقراءة القصة في المسجد بأمر عمر بن الخطاب.

٤ـ وهب بن منبه: وهو وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار (ت٣٤هـ).

٥ـ محمد بن كعب القرضي (القرظي): يهودي من القصاصين المشهورين.

٦ـ عبد الله بن عمرو بن العاص (ت٦٥هـ): من رواة ونقلة الإسرائيليات، ومن المعروفين بالوضع.

(١) الإصابة، ج٣، ص٣١٦.

(٢) اضواء على السنة المحمدية، ابو رية، ص١٦٤.

٧ـ ابو هريرة: وهو من اشهر تلامذة كعب الأحبار، ولم يعلم حقيقة اسمه أو لقبه أو من أي البلاد هو، إلا انه من أشهر رواة الإسرائيليات، ومن أشهر الوضاعين.

٨ـ ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (جريح) (ت ١٥٠هـ)، مسيحي رومي، نقل الإسرائيليات بشكل واسع، وقد نقل عنه الطبري (ت ٣١٠هـ) الكثير من رواياته وأحاديثه، وكان ابن جريج من المدلسين المشهورين.

أما عن اساتذة أبي هريرة يقول بو هندي: (والمعلوم ان ابا هريرة قد تتلمذ على عدد من الصحابة والتابعين وأهل الكتاب ومنهم عبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهما، غير أنه في أغلب رواياته لا يصرح بشيوخه، ويرفع أحاديثه مباشرة إلى النبي...)[١].

وهذا تصريح واضح بصحة ما قاله السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، والشيخ محمود ابو رية، وبذلك يتضح ان ابا هريرة من رواة الإسرائيليات، وبما لا يقبل الشك في ذلك.

إن ما قال به مصطفى بو هندي حول رواية أبي هريرة للإسرائيليات ليس جديداً، وليس له فيه أي سبق يُذكر، بل ان

(١) أكثر ابو هريرة، مصطفى بو هندي، ص ٥٠.

علماء الشيعة قديماً وحديثاً قد اشاروا إلى ذلك، وما كلام بو هندي إلا تكرار لأقوالهم، بل سرقة موصوفة لأقوالهم واطروحاتهم.

ابو هريرة ماذا كان يعمل

في صفحة (٤٣) من كتابه، يتساءل مصطفى بو هندي تساءلاً عجيباً، وكأنه فاتح القسطنطينية: يقول: (هل كان ابو هريرة يلازم رسول الله في أول أمره أم كان أجيراً عند آل عفان على ملء بطنه؟ وهل يمكن ان يجمع بين الخدمة في بيت عفان والاعتكاف في المسجد لسماع حديث رسول الله؟ أكان المهاجرون والأنصار ينشغلون بأموالهم وأسواقهم وكان هو يترك إجارته حتى يسمع ما لم يكونوا يسمعون؟ أم ان هذه الخدمة والإجارة كانت بعد وفاة النبي...)[1].

إن الأحداث ـ عموماً ـ جرت في المدينة المنورة، وبذلك فإنها جرت في مجتمع مسلم، فيه حرية لكل مسلم حراً كان أم عبداً، وبالخصوص في المسائل العبادية، كالصلاة، وحضور خطب النبي (صلى الله عليه وآله)، والاجتماع لسماع المواعظ والارشادات.

إن كونه اجيراً عند آل عفان لا يمنع اسلامه، وان اسلم فلن يمنع ان يعتبر صحابياً ـ بحسب مبنى مدرسة السنة ـ ولن يمنع ذلك

(١) أكثر ابو هريرة، مصطفى بو هندي، ص ٤٣.

روايته للحديث، فأين الخلل؟ وما سببه؟

ثم، إذا اراد ابا هريرة ان يذهب للمسجد ليصلي، او يستمع للنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فهل سيمنعه آل عفان؟

وهل ان آل عفان بأجمعهم مسلمون وهل كانوا في المدينة أم لا؟

ثم ان الاعتكاف مدة معينة وتنتهي، فليس من المعقول ان نتقيد بالاعتكاف كحجة مانعة من سماع الأخبار أو غير ذلك؟

كما وان هناك من انفرد برواية الاحاديث غير (ابو هريرة) فلماذا يذكر ابا هريرة ويترك غيره؟

ألم تنفرد عائشة برواية الأحاديث، ألم ينفرد أبي بكر برواية الأحاديث، ألم ينفرد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان والزبير بن العوام ومعاوية بن أبي سفيان برواية الأحاديث؟!

إن مصطفى بو هندي كأنما يريد الإيحاء باكتشاف شيء جديد، وهو إثارة إشكالية صعوبة الجمع بين العمل وملازمة المسجد، وهذه إشكالية قد أوردها قبله السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي والشيخ محمود ابو رية، لكن من وجهة نظر أخرى، وهو لم يأت بالجديد فيها، أما العلمان فقد أثاراها على من جعل من أبي هريرة رمزاً و(سوبر) من نوع معين، فأرادا ان يقولا

بأنه إنسان عادي وليس بـ(سوبر) خارق.

أما جعلها الأساس في الإثارة فليس بالموضوع المهم، فـ(ابو هريرة) مطعون بروايته للحديث، ولا تُعرف له سابقة بأي شيء حسن، إلا ان السلطات الحاكمة قد جعلت منه بوقاً لها ولغايات خاصة، وهي التي اعلت من شأنه، من ثم جاء المقلدون ليحذوا حذواً لا يعرفون سببه إلا تقليد الآباء، فقدسوا شيئاً ليس مقدساً، فكانوا كحال قوم نوح الذين عبدوا اصناماً واشخاصاً ليست معبودات بالأصل، بل ان الجهل بها جعلها كذلك، وحينها انحرفوا عن الصراط القويم.

ابو هريرة متى اسلم؟

يقول بو هندي: (ان أبا هريرة إنما أسلم في خلافة عمر بن الخطاب، فينتفي بذلك ان يصاحب رسول الله ولو ليوم واحد...)(١).

إن كنت يا (بو هندي) قد حللت مشكلة الصحبة، فإنك لم تحل لنا مشكلة رواية الأحاديث عنه وكثرة روايته لها؟

ثم لم تخبرنا هل سمح له عمر بن الخطاب بالرواية أم منعه؟

فإن كان قد سمح له، وهو ليس بذي صحبة فلماذا؟ ولماذا منع ذي الصحبة؟ بينما سمح لأبي هريرة وكعب الأحبار بالرواية

(١) أكثر ابو هريرة، مصطفى بو هندي، ص ٤٨.

بما يشاؤون من دون أي مانع يمنعهم؟ بينما منع ابن مسعود وأبي ذر الغفاري وبلال الحبشي وغيرهم من الرواية؟!

ثم كيف يسمح لأبي هريرة بالرواية وهو قد اصدر أمراً بمنع الراوية ان تختلط بالقرآن؟

أليس هو ـ وقبله أبي بكر ـ قد أحرق الأحاديث خوفاً ان تكون مشناة كمشناة اليهود؟!

وإن كان قد منعه فلماذا يمنع احداً يريد اشاعة فضائل وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله)؟

إن قضية إسلام أبي هريرة قد ناقشها السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي والشيخ محمود ابو رية، وقد سببت انتقادات المصنمين كثيراً، وتكاثرت الردود غير الموضوعية عليها.

وبذلك يتحقق قصب السبق لهذين العلمين، أما ما جاء به مصطفى بو هندي وأمثاله، فما هو إلا استنساخ لجهودهما، وكان الأولى به وفق مبدأ الأمانة العلمية ذكر جهودهما، وكيف استفاد منهما، إلا انه لم يذكر ذلك، وهنا يتحقق كونه سارق وبسبق الاصرار والترصد، أي ان ما فعله هو سرقة موصوفة.

ابو هريرة والتدليس

في فقرة (تدليس أبي هريرة) من كتاب مصطفى بو هندي، وبعد نقله لكلام الذهبي الذي يقول فيه (لا عيب في تدليس الصحابة بسبب الصحبة)[1]، يقول بو هندي معقباً: (إن المشكلة التي نعالجها في هذه الفقرة ليست مشكلة الصحابي الذي يدلس، فيخفي شيوخه وهم ثقاة وعدول ولا ضرر من عدم ذكرهم، وإنما مشكلة شخص يدعي أنه من الصحابة)[2].

أولاً: ان هذه سرقة واضحة لنفس العنوان من الشيخ محمود ابو رية في كتاب الأضواء تحت عنوان (تدليسه)[3].

وثانياً: لنسأل بو هندي: ما هو التدليس؟ اشرحه لنا؟

أ فكل من يخفي الرواة أو يخفي ذكر شيوخه يعتبر مدلس؟

وهل درس بو هندي علم الحديث وعرف المراد بالحديث المقطوع والمرسل، وفرقها عن مسألة التدليس ذات الأصل الفقهي؟

أ فاذا كان الشخص يكذب ويدلس وغير ذلك فممنوع عليه

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٢، ص٦٠٨، عن أكثر ابو هريرة، ص٤٩.

(٢) أكثر ابو هريرة، مصطفى بو هندي، ص ٤٩.

(٣) اضواء على السنة المحمدية، ص٢٠٢.

ان لم يكن صحابياً، ومسموح له ان كان صحابياً؟

هل اصبح التدليس لا يشكل مشكلة، بل الصحبة وعدمها هي المشكلة؟

هل من أجل الصحبة نترك الحق؟

هل من أجل الصحبة نقبل بالباطل؟

كما وانه يقول في صفحة أخرى من كتابه: (إن تدليس الرواة هي الإمكانية الوحيدة التي يمكن ان تفسر سبب إكثار أبي هريرة من الرواية، وليس التدليس عيباً في عصر لم يكن الرواة يسألون عن شيوخهم، ولا كانت هناك أسانيد، وخصوصاً عند الوعاظ والقصاص...)[١].

عجيب هذا المبنى؟

وكيف لا يعد التدليس عيباً؟

من أين جاء بو هندي بفتوى التدليس؟

ولماذا اخرج الوعاظ والقصاصين من قاعدته الكلية؟

وهنا نقول: إن التدليس في اللغة: من الدَّلَس ـ بالتحريك ـ وَهُوَ اختلاط الظلام، والتدليس: إخفاء العيب وكتمانه[٢].

---

(١) أكثر ابو هريرة، مصطفى بو هندي، ص ٦٠.

(٢) الصحاح، ج٣، ص٩٣ز، لسان العرب، ج٦، ص٨٦ تاج العروس، ج١٦، ص ٨٤

والتدليس في الاصطلاح: ما أخفي عيبه على وجه يوهم أنه لا عيب فيه.

ولا شك أن المعنى اللغوي قريب من المعنى الاصطلاحي؛ قال الحافظ: (واشتقاقه من الدَلَسَ بالتحريك ، وهو اختلاط الظلام بالنور؛ سمي بذلك لاشتراكهما في الخفاء)[1].

أما عند الفقهاء فالتدليس كـ(تدليس الماشطة)؛ وهو تسويد شعر الجارية، أي الجارية الشمطاء الكبيرة السن، فتسويد شعرها تدليس، وكذلك يمثلون له أيضاً بجمع ماء الرحى وإرساله، وتصرية الإبل، فكل هذا تدليس على المشتري.

فالمدلس غشاش وكذاب، فهل هذا ما يريد بو هندي الوصول له، أم لديه معنى آخر للتدليس؟

ذلك ان البعض قد وضعوا معنى النسيان للتدليس، وذلك هو عين التدليس والغش والكذب الصريح.

أمثلة صريحة على سرقات مصطفى بو هندي

سنقف هنا على أمثلة مهمة من سرقات مصطفى بو هندي ومن تلك السرقات:

١ ـ أورد بو هندي مسألة الاختلاف في اسم ابي هريرة حيث

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر، ص ٣٩.

قال: (ابو هريرة من أكثر الرواة تحديثاً عن النبي، اختلف في اسمه على أقوال جمة، وكذا في اسم أبيه)[1].

وهذه قد اخذها بحذافيرها من ابو رية في كتابه اضواء على السنة المحمدية[2]، تحت عنوان: أبو هريرة الاختلاف في اسمه، فليراجع.

كما وان السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي قد سبق إليها في كتابه عن ابي هريرة[3].

٢ ـ مصطلح (أكثر)[4] أبو هريرة، وهو عنوان كتاب بو هندي، وهو منحول كذلك، قد أخذه ممن قد كتب قبله كـ(جولدتسيهر، ومحمود أبو رية، وأحمد أمين، والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي).

نعم، بعد هذا يتبين لنا بأن مصطفى بو هندي لا يعدو كونه مقلداً أو سارقاً لما قاله غيره ممن سبقوه في هذا الموضوع.

(١) أكثر ابو هريرة، مصطفى بو هندي، ص٢.

(٢) أضواء على السنة المحمدية (أو دفاع عن الحديث)، محمود أبو رية، دار الكتاب الإسلامي، ص١٩٤ـ١٩٥، وفي بعض الطبعات في ص ١٦٨.

(٣) ابو هريرة، الموسوي، ٨٢ـ٨٣

(٤) أكثر ابو هريرة، ص١٢.

ولقد ورد مصطلح (أكثر) في كتاب السيد عبد الحسين شرف الدين ما يقارب (٢٠) مرة، وكذلك ما يقارب هذا العدد في كتاب الأضواء للشيخ محمود ابو رية.

٣ ـ ان قوله بعدم صحبة أبي هريرة للنبي (صلى الله عليه وآله)، أو نفيه الصحبة عنه[١]، ما هو إلا تقليد حرفي لما طرحه الشيخ محمود أبو رية في هذا الشأن[٢].

٤ ـ أما موضوع (تدليس أبي هريرة)[٣]، فهو نسخ من موضوع (تدليسه) عند الشيخ محمود أبو رية[٤] حرفياً.

٥ ـ اعتراض مصطفى بو هندي على الروايات الغريبة التي كان يرويها ابو هريرة[٥]، وما هي إلا نقل من كتاب الأضواء[٦]، وهذا موضوع قد أورده أحمد أمين كذلك[٧]، وما مصطفى بو هندي إلا ناقل لما قيل له، ومع عدم اشارته لذلك، فهو سارق.

---

(١) أكثر ابو هريرة، ص٤٥ ـ٤٨.

(٢) اضواء على السنة المحمدية، ص٢٢١، وفي طبعة أخرى ص١٨٥.

(٣) أكثر ابو هريرة، ص٤٩.

(٤) اضواء على السنة المحمدية، ص٢٠٢ـ٢٠٣.

(٥) أكثر ابو هريرة، ص٨٧ و٨٩و٩٣.

(٦) اضواء على السنة المحمدية، ص٢٠٧ وفي طبعة ص ١٨٠.

(٧) فجر الإسلام، ص٢٢٢.

وقد سبق إلى ذلك السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه عن أبي هريرة فليراجع[1].

٦ـ الاحصائيات التي ذكرها بو هندي في صفحة (٣) وفي صفحة (٣١) وصفحة (٤٦ـ٤٧) ما هي إلا سرقة من احصائية أوردها السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه فليراجع[2].

النتائج

بعد تمامية القراءة في كتاب (أكثر ابو هريرة) لـ(مصطفى بو هندي) فإن ما يمكن تسجيله على الكتاب من ملاحظات هي:

١ـ الباحث اعتمد كمصادر أولية وبالدرجة الأولى على:

أ ـ صحيح البخاري.

ب ـ صحيح مسلم.

جـ ـ مسند أحمد بن حنبل.

واعتمد على مصادر أخرى بالدرجة الثانية كـ:

أ ـ سنن ابن ماجه.

ب ـ سنن الترمذي.

جـ ـ طبقات ابن سعد.

(١) ابو هريرة، الموسوي، ص١٢٥ـ٢٦٢

(٢) ابو هريرة، ص١١٥ـ١١٦.

د ـ الإصابة في تمييز الصحابة.

هـ ـ سير أعلام النبلاء.

وذلك من خلال ما موجود في كتابه، وما يدعيه، حتى يصور للقارئ انه لا يعتمد إلا على المصادر الرئيسة، وذلك ما اتضح خلافه عند التحقق من أصول موضوعات الكتاب.

٢ـ الكاتب تارة يعد ابا هريرة من الصحابة لينقد أشياء قالها، وتارة لا يعده منهم فلا يقبل منه شيئاً، وهذه ازدواجية تعامل، فهو يريد النقد لمجرد النقد فقط؟

٣ـ الكاتب يُقطع الأحاديث ولا يذكرها كاملة، فيأتي بجزء من الحديث يلائم مبتغاه، ويترك تكملته، لأن في التكملة ما يضر بمبتغاه.

٤ـ بعض الأحاديث التي أتى بها الكاتب ظاهرها النقد، لكنها بالحقيقة للدفاع عن أبي هريرة وتزكيته فيما لو أكملناها، أو عرفنا سبب الإتيان بها في المصادر الأولية.

٥ـ منهجية الكاتب في كتابه هي النقل فقط، من دون معرفة ما يريد، فهو يثير تعمية كبيرة في منهجيته، بل انه لا يخوض في اكثر ما قرره من عنوان، وباقي الأمور تبقى على تقديسها عنده، وبذلك يظهر انه يقدس ما يريد ولا يقدس ما لا يريد، أو نقد القابل للنقد،

وترك ما لا ينقد خوفاً أو طمعاً أو مجاملة أو مسايرة، وليست تلك وظيفة الباحث الحقيقي مطلقاً.

٦ـ الكاتب لم يأت بجديد، فهو يذكر ويجتر ما قد ذُكر قبله، وما حفلت به الكتب، وهو ينقل ما ذكره علماء الشيعة وعلماء السنة، وسرق آراءً من مؤلفات قد سبقته، وإلا فإن هناك العديد من الكتب التي انتقدت ابا هريرة، لكُتاب وعلماء أكبر وأفضل من (بو هندي) وأكثر نزاهة منه.

٧ـ الكاتب يذكر الكثير من الأحاديث والأحداث من دون أن يذكر مصادرها، ولنا أن نذكر الصفحات التي أهمل فيها ذكر المصادر وهي: ١٢، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٩، ٧٥، ٨٣، ٨٤، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٤، فلتراجع.

٨ـ لم يذكر لنا الكاتب من سمح لأبي هريرة بالرواية حتى أكثر بهذا الشكل؟ وإذا كان قد انتقد كلامه فلماذا دونته الصحاح؟ واذا منع من الحديث لماذا بقيت أحاديثه تُتداول لحد الآن في المدرسة السنية؟ ومتى تنبهت المدرسة السنية إلى انه يُكثر الحديث؟

٩ـ لماذا غيب الكاتب كتب علماء السنة التي انتقدت ابا هريرة ككتاب (شيخ المضيرة) للشيخ محمود ابو رية، وكتب علماء

الشيعة ككتاب (ابو هريرة) للسيد عبد الحسين شرف الدين، وغير هذين الكتابين من كتب أخرى؟

١٠ـ لماذا غَيبَ الكاتب المقالات والكلمات النقدية المبثوثة في عشرات الكتب السنية والشيعية التي انتقدت ابا هريرة وضربها عرض الجدار؟

١١ـ إن كتاب بو هندي يعد تلخيصاً لموضوع (أبو هريرة) من كتاب أضواء على السنة المحمدية للشيخ محمود أبو رية، وسرقة واضحة جداً لأطروحاته في كتاب الأضواء وكتاب شيخ المضيرة.

مع محمد بن الأزرق الأنجري في كتابه (زواج المتعة)

إن كتاب محمد بن الأزرق الأنجري، هو عبارة عن تكرار لاطروحات علماء الشيعة الذين كتبوا عن زواج المتعة، وبالخصوص في كتبهم المقارنة، والتي ذكروا فيها آراء علماء السنة في زواج المتعة، وانها مسألة فقهية، وليست مسألة عقائدية أو اعتقادية.

أما محمد بن الأزرق الأنجري، وكأنه فاتح القسطنطينية، يتبجح في كتابه هذا بأنه أول من كتب عن هذا الموضوع، وهذا كذب صريح، فإن مؤلفات الشيعة تصل إلى الآلاف عن هذا الموضوع، وكذلك فإن كتب السنة قد أوردت الموضوع في كتب التفسير والحديث والفقه، وهذه المسألة مطروحة منذ عصر النبي الأكرم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، فهل من المعقول ان مسألة عمرها (١٤٠٠سنة) لم تناقش ليأتي محمد الأنجري ليناقشها هو فقط؟!

إن هذا لهو العجب العجاب، فمن المعيب هذا الكذب وهذه السماجة من قبل اشخاص كالأنجري ومن شاكله، فإن كنتم سمعتم بهذه القضية أول مرة، بعد ان كنتم ببغاوات طوال أعماركم، فغيركم يعرف ويفهم ويفكر، وهو ليس ببغاء، ولا يأخذ دينه وعلمه من الأفواه فقط.

إن الكتابة في موضوع الزواج عموماً، وزواج المتعة بشكل خاص، كان محل بحث الباحثين، نعم قد اعتبره البعض تشنيعاً على الشيعة، رغم انه تشريع إلهي ذكره النبي الأكرم (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) للأمة الإسلامية.

الغريب ان من يعترض على زواج المتعة لديه أنواع أكثر بكثير من الزواجات، وهي زواجات غير شرعية، وليست قانونية، أي هي (زنا) صريح، أليس هذا هو العجب العجاب، أن يمنع زواج المتعة (الشرعي الحلال)، ويقر غيره (الوضعي الحرام)؟!

أما كتاب محمد بن الأزرق الأنجري (زواج المتعة) فما هو إلا سرقة، ويمكن ان نشخص كتاب (زواج المتعة حلال) للكاتب المصري (صالح الورداني) كأهم الكتب التي سرق منها، مضافاً إلى غيره من الكتب الأخرى، وكذلك فإنه قد سرق من (المواقع الشيعية) على شبكة الانترنت الشيء الكثير، كل ذلك لم يشر له، وتبجح بالاعتماد على المصادر السنية فقط، ونقول له، ان ما تدعي وجوده في المصادر السنية لم ينتبه له غيرك، ولم ينبه اليه غير الشيعة، وبذلك فلا فضل لك في شيء، فلولا الشيعة لما كتبت، ولولاهم لما وجدت ما ادعيت وجوده، فأنت أخذت كل شيء جاهزاً، بل مسروقاً منهم سرقة موصوفة.

من هو محمد بن الأزرق الأنجري

محمد بن الأزرق الأنجري المغربي، خريج دار الحديث الحسنية في المملكة المغربية، كاتب غر، لا يفقه من الكتابة شيئاً، يتبجح بلقبه ليقول بأن أصوله اسبانية غرناطية، أو انه من أسرة علمائية.

إن مؤسسة دار الحديث الحسنية تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في (الرباط)، وفي تاريخ (٢٠١٥م) أصبحت تابعة لـ(جامعة القرويين).

فهذه الدار تخرج الخطباء، واساتذة الدراسات الشرعية، وتهتم بالقضايا الدينية (الفقهية ـ الشرعية).

بالنسبة لمحمد الأنجري وبسبب اطروحاته العجيبة والغريبة والشاذة، فقد منع من إقامة الصلوات، وسحبت اجازته منه، فهو وبسبب أفكاره المنحرفة والهجينة قد سبب احراجاً للمؤسسة التي تخرج منها، بل ولأساسيات دينه، ان كان يحترم دينه ومذهبه، فقضية اثباته ـ كما يدعي ـ ان زواج المتعة حلال، ليست جديدة، ذلك ان المسألة خلافية، وهو لا يفقه هل ان الزواج واجب أم لا، ولا يفقه الفرق ما بين المباح وغيره من التكليفيات، والمصيبة ان أحد الأخوة المغاربة يقول: لقد أخبرته بأن الشيعة قبلك قد قالوا

بزواج المتعة فهي ليست جديدة، يقول الأخ: فكان جوابه فقط السباب والغلط والتهديد والوعيد.

كما وانه طرح طرحاً جديداً حول حلية الغناء والمعازف والموسيقى، وهذه مسألة تختلف كلٌ بحسبه، فمسألة الغناء محرمة مطلقاً تحت عنوان الغناء الباطل لأهل الفسق والفجور، وهو لا يفقه التمييز بينها، ولا يفقه ما للغناء من أحكام، وللموسيقى من أحكام، وللمعازف ولآلات اللهو من أحكام، وما ذلك إلا تأكيد بأنه من جماعة (خالف تُعرف)، ومن الغوغاء الذين يظهرون وقت الهيجان والنشاز فقط.

قال أحد الأخوة معلقاً في تعريفه للأنجري: محمد بن الأزرق الأنجري كان عضو المجلس العلمي في مدينته وبالتالي كان خطيبا في أحد المساجد قبل ان يتم تسريحه، والمجلس العلمي يضم دعاة وخطباء وليس بالضرورة أنهم علماء بالمعنى الدقيق للعبارة، انهم ليسوا مجتهدين وليسوا مؤهلين لإصدار الفتوى بل هم مقلدون وليسوا سوى ناقلي فتوى غيرهم، لكن بعضهم اغار مثل الأنجري أستاذ للتربية الاسلامية وظن انه عالم بالمعنى الإصلاحي للعبارة فأخذ يشرق ويغرب معتمدا الفيسبوك بمخاطبة عوام لا يميزون بين العلم والجهل بالشريعة، فليس هناك أي عتب على الناس.

وكان مدخله لطلب الشهرة هو اصدار كتاب عن المتعة عند أهل السنة، وهو هنا يخلط بين المتعة في السنة كمصدر وبين السنة كمذهب، وهو يعلم انها عند أهل السنة ليست حلالاً، ولكي يستدل اعتمد مصادر السنة كما جمعها الشيعة في استدلالهم ضد خصومهم، وهنا يكمن التدليس.

وحين اتضح أمره سلك أساليب لا اخلاقية، وسب الشيعة لكي يخفي انه سارق ماكر لاجتهادهم، ومثل ذلك فعل في التهجم على التعصيب في الإرث.

انه بقدر ما يسرق من الشيعة يكيل لهم السب واللعن لإخفاء خصوصيته المفضوحة، صحيح أنه ليس شيعياً، ولكنه يسرق أفكارهم ومراجعهم في الاحتجاج ضد بعض آراء أهل السنة، الاحتجاجات نفسها التي حين يسبق بها الأنجري وأمثالهم يعتبرونها تجديدا في الفقه وتطويرها في الشريعة، الأنجري شخص مغمور ليس من العلماء ولا تاريخ له وهو أسفل الأسلوب حين يحتاجه خصومه وفاحش السباب وهي الوسيلة التي يتخلص فيها من خصومه، استغل بيئة يجهل فيها الناس اختلاف المذاهب ليسرق آراء الشيعة في المتعة والتعصيب بأبرز عضلات اجتهاد مسروق ويظهر أمام المتطوعين كما لو انه صاحب آراء تجميلية واجتهاد

بينما هو لص صغير آن الأوان لإيقاف خداعه، ورد الأمور إلى نصابها الصحيح.

زواج المتعة: جولة عامة في مصادر ومراجع الدراسة

هنا لا بد ان نتطرق لمصادر ومراجع الدراسة حول زواج المتعة من أجل فائدة القارئ، ولتوضيح سرقات محمد الأنجري.

أولاً: شيعياً: لقد اهتم علماء الشيعة ومنذ العصور القديمة بموضوع زواج المتعة، وألفوا فيه الكتب، وكتبوا حوله الأبحاث المستفيضة، من ذلك وعلى سبيل المثال لا الحصر: (كتاب المتعة، تأليف الشيخ الصدوق (ت ٣٨١)، كتاب المتعة، تأليف الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، رسالة في المتعة، تأليف العلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، كتاب المتعة، تأليف الشيخ ألأنصاري (ت١٢١٨هـ)، كتاب المتعة وأثرها في الاصلاح الاجتماعي تأليف توفيق الفكيكي، كتاب المتعة، تأليف محمد تقي الحكيم، كتاب معالم المدرستين تأليف السيد مرتضى العسكري، الزواج المؤقت، تأليف نجم الدين الطبسي، زواج المتعة، تأليف جعفر مرتضى العاملي في (ثلاثة مجلدات)، كتاب هكذا عرف الشيعة تأليف الأستاذ إدريس هاني، زواج المتعة في الإسلام، تأليف السيد مرتضى فياض الحسيني، زواج المتعة في كتب أهل السنة، تأليف علاء الدين

القزويني، زواج المتعة حلال في الكتاب والسنة، تأليف صالح الورداني).

أما في الواقع فإن كل كتب الشيعة الحديثية، والفقهية، والرسائل العملية لم تخل من ذكر زواج المتعة وما يتعلق به من أحكام تشريعية وفقهية بالنسبة للمكلفين، وبيان شروطه، وكل ما يتعلق به.

ثانياً: سنياً: (البخاري، مسلم، أحمد بن حنبل، القلقشندي، الفخر الرازي، الزمخشري، الطبري، النيسابوري، السيوطي، القرطبي، البغوي، ابن كثير، ابن الأثير، ابن الديبع، ابن القيم، ابن حجر، المتقي الهندي، البيهقي، الثعلبي، الجصاص، ابن منظور).

ثالثاً: شخصيات معاصرة كتبت أو أيدت زواج المتعة: الدكتور مصطفى الرافعي[١]، الدكتور قسطنطين زريق[٢]، الدكتور عمر رضا كحالة[٣]، الأستاذ عباس محمود العقاد[٤]، صلاح الدين

---

(١) إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة، مصطفى الرافعي، ص٥٢.

(٢) المتعة وأثرها في الاصلاح الاجتماعي، توفيق الفكيكي، ص١٣٠.

(٣) زواج المتعة تحقيق ودراسة، جعفر مرتضى العاملي، ج٢، ص٥٣.

(٤) المتعة، الفكيكي، ص١٢٤، وزواج المتعة، جعفر مرتضى العاملي، ج٢، ص٥٤.

المنجد[١]، الشيخ خطاب فصيح[٢]، الشيخ أحمد حسن الباقوري[٣]، الدكتور حسن الساعاتي[٤]، الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي[٥]، الدكتور إبراهيم عبد الحميد[٦]، الأستاذ عبد الهادي الأبياري[٧]. والكتب الكثيرة الأخرى من مصادر ومراجع تناولت هذا الموضوع.

ابتلاءات الشيعة عبر التاريخ

لقد ابتلى الشيعة على طول زمانهم بمحاولات الأعداء التأثير عليهم، وخلق الأكاذيب والأساطير حولهم وحول معتقداتهم، حتى وصل الشطط بالأعداء إلى أشياء لا يتقبلها العقل البشري مطلقاً.

ويقول الأستاذ طه حسين: (إن خصوم الشيعة لا يكتفون بما يسمعون عن الشيعة، بل يضيفون إليهم أكثر مما قالوا وسمعوا.

(١) الحياة الجنسية عند العرب، صلاح الدين المنجد، ص٢٨.

(٢) المتعة، توفيق الفكيكي، ص١٣٠.

(٣) زواج المتعة، جعفر مرتضى العاملي، ج٢، ص٥٥.

(٤) زواج المتعة حلال، صالح الورداني، ص١٨٢، وزواج المتعة، جعفر مرتضى العاملي، ج٢، ص٥٦.

(٥) زواج المتعة، جعفر مرتضى العاملي، ج٢، ص٥٧.

(٦) نظام الأسرة والتكافل الاجتماعي، الدكتور إبراهيم عبد الحميد، ص٥٥.

(٧) المتعة، توفيق الفكيكي، ص٢٠٥.

ويظل خصومهم واقفون لهم بالمرصاد يحصون عليهم ما يقولون وما يفعلون، ويضيفون إلى ذلك أشياء كثيرة، ويحملون عليهم الأعاجيب من الأقوال والأفعال، ومع مرور الزمن وذهاب أصحاب المقالات يزداد الأمر إشكالاً، وبعد كل هذا التراكم البغيض تدخل الأمة في فتنة عمياء لا يهتدي فيها إلى الحق إلا الأقلون)[١].

كما ويقول الأستاذ إدريس هاني: فـ(الذي عليه معظم مؤرخي الفرق الإسلامية وأصحاب الملل والنحل، ان التشيع ـ بشكل عام ـ في المجال العقدي أو التشريعي، ظل محلاً للبدع ومأوى للضلالات الوافدة)[٢].

أما من المستشرقين فإن المستشرق الألماني فرانز روزنتال يقول: (إن تأليف الكتب التاريخية كان من واجب الشخصيات السياسية الكبرى، ومعنى ذلك أن هناك من رجال الدولة من كان واجبه الأساسي هو تدوين التاريخ...)[٣].

وإليك ـ على سبيل المثال ـ بعض النماذج البسيطة لرواةٍ كان لهم دور خطير في تحريف وتزييف أحداث التاريخ، ومن هؤلاء:

---

(١) الفتنة الكبرى، طه حسين، ص ١٧٣.

(٢) محنة التراث الآخر، إدريس هاني، ص ٤٦.

(٣) علم التاريخ عند المسلمين، فرانز روزنتال، ص ٧٩.

١ـ شرحبيل بن سعد الحطمي المدني مولى الأنصار، يقول عنه علماء الرجال: أنه عندما أصابته حاجة كانوا يخافونه إذا جاء إلى الرجل يطلب منه الشيء فلم يعطه ان يقول له: لم يشهد أبوك بدراً[(١)].

٢ـ والنموذج الثاني فيما فعله ابن هشام بالسيرة المروية عن ابن إسحاق؛ من خلال قصقصتها بحسب المراد، وتحت مسمى (تهذيب السيرة)، ولو قرأنا مقدمته لعرفنا ما فعله وكيف وما سبب ذلك، إذ يقول: (وأنا مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل... والاختصار إلى حديث سيرة رسول الله، وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له ولا شاهداً عليه؛ لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها... وأشياء بعضها يشنع الحديث له، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته، ومستقصٍ إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به)[(٢)].

(١) ينظر: تهذيب الكمال، المزي، ج١٢، ص ٤١٦.

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، ج١، ص ١٩.

٣ـ ونموذج آخر هو محمد بن شهاب الزهري، والذي اعتمد عليه البلاط الأموي في كتابة السيرة والأنساب والمغازي، فقد نال حظوة كبيرة عند حكام بني أمية، فنرى ـ مثلاً ـ عمر بن عبد العزيز الأموي يكتب كتاباً إلى عماله في الأفاق نصه: (عليكم بابن شهاب هذا، فإنكم والله لا تلقون أحداً أعلم بسنة ماضيه منه)[١].

٤ـ الرواة الزبيريين وما كان لهم من أثر في تشويه أحداث ومجريات التاريخ على وفق مصالحهم.

٥ـ كذلك الحال لو تطرقنا ـ على سبيل المثال ـ إلى مؤلفات ابن كثير، وابن خلكان، وابن سعد، والذهبي، وابن حجر العسقلاني، وابن حجر الهيثمي، وابن خلدون، وابن تيمية، وابن القيم...الخ.

فهؤلاء، وضمن منهج ايديولوجي تملقي وعدائي، راحوا يؤلفون ويكتبون المكذوبات على مذهب التشيع، ويخترعون الروايات التي يضاف ويضاف لها في كل عصر كلمات وعبارات وأوصاف ما أنزل الله بها من سلطان.

إن كان العداء الذي نشأ في بادئ الأمر ضد الشيعة قد كان من

(١) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، ج٨، ص ٧٢، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٤، ص ٧٧ ـ ١٧٩، سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٥، ص ٣٢٦.

(ملئ قريش) وجملة من حلفائهم، فإن العداء قد تطور بعد وفاة النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) ليكون له مركز داخل المدينة المنورة مضافاً إلى مكة، ثم تطور ليكون له مركز في الشام، بل ان مركزه الأساس قد تحول إلى الشام عند ابن كبير ملئ قريش ألا وهو معاوية بن أبي سفيان الأموي، فبمجرد تسلمه السلطة ووجود الأموال والمغريات عنده، بدأت الحملة التشويهية ضد نبي الإسلام(صلى الله عليه وآله)، وضد أهل بيته عليهم السلام، وضد الشيعة في كل مكان، وحتى يومنا الحاضر اقتداءاً بمعاوية بن أبي سفيان.

فمثلاً نجد بأن مصطلح الرافضة هو مصطلح سياسي استخدمه طواغيت بني أمية وأتباعهم على كل معارضيهم والثائرين على ظلمهم وخصوصاً شيعة أهل البيت الذين رفضوا ظلمهم واستبدادهم، ثم تطور مصطلح الرافضة مع الزمن ليشمل شيعة أهل البيت بالخصوص دون غيرهم.

ولقد سُئل السيد هبة الدين الشهرستاني: إن بعض الناس يسمون الشيعة (رافضة) فما المقصود من ذلك وما حقيقة الأمر فيه؟

فأجاب: (لا يخفاكم أن الشيطان قد نزغ بين فرق المسلمين الأقدمين، ونشر بينهم العداوة والبغضاء بعد ما فرقهم شيعا، فصارت كل فرقة تعبر عن خصومها بألقاب الذم، بينما تعبر عن نفسها

بعبارات المدح، فكان الشيعة الأولون يعبرون عن جماعتهم بالمؤمنين أو الخاصة، بينما كان خصومهم يسمونهم في عهد معاوية (شيعة أبي تراب) وكانوا يسمونهم في عهد الحجاج (علوية) ثم من بعد قصية زيد الشهيد أخذ المتعصبون ضدهم يسمونهم (الرافضة) مع أن جمهور الشيعة نصروا زيداً، ولم يرفضه سوى شرذمة قليلة من فرق الكيسانية والسبئية، وطوائف قد انقرضت، ولم يبق منهم باقية، ولكن خصوم الشيعة عمموا أسم الرفض حتى على الجعفرية للنكاية بهم والتحقير في حين أن الجعفرية في الكوفة كانوا أنصار زيد وشهداء بين يديه)[1].

من خلال ما تقدم يتبين أن مصطلح الرافضة يُنبَزُ به من يقدم علياً عليه السلام، وأكثر ما يستعمل للتشفي والانتقام، وإذا هاجت هائجة العصبية لم يُتوقف في إطلاقه على كل شيعي، وقد أدى حب الانتقام إلى اختلاق الروايات في ذلك عن صاحب الرسالة(صلى الله عليه وآله) في حق محبي أهل بيته ومواليهم.

إن تبني اطروحة (التشيع الفارسي)، أو كون (الفرس) هم من صنع التشيع، وان (التشيع) هو فارسي الأصل والمنشأ؛ مقولة قد

(١) الدلائل والمسائل، السيد هبة الدين الشهرستاني، ص ٢٣.

رددها الكثيرون من أعداء التشيع، وأصبحت شبهة ترمى على الشيعة في كل زمانٍ ومكان، حتى نجد من تلقفها من المستشرقين متعكزين عليها في أبحاثهم عن قصدٍ أو عن جهل!؟

فمثلاً نجد الكاتب الأمريكي (كارل إيرنست) يكتب وفق منهج وفكر اقصائي للشيعة، حتى إنه وصفهم بالطائفية، ووصفهم إنهم فرقة خارجة عن الإسلام، ودخيلة عليه، وليست منه، وانها من الفرق التي أسسها غير العرب (الفرس)، ولا ندري على أي أسس أو أدلة أقام قوله هذا؟

كما ويقول كارل إيرنست واصفاً الشيعة بالطائفية من دون دليل ومن دون برهان على ذلك إذ يقول: (ولا يقل الوضع صعوبة بالنسبة للتعريفات التي يعرف الإسلام من خلالها، فلا بد لها من التصادم مع كل من الحركات الطائفية مثل الفرق الشيعية المتعددة)[1].

انه قد قرر وحدد وحكم بأن الشيعة طائفيون، لكنه وفي صفحة أخرى يقول: (أنه من السخافة أن يحاول شخص ليس له أي صلة بالموضوع لا من قريب ولا من بعيد تحديد التأويل الأجدر

---

(١) على نهج محمد، كارل إيرنست، ص ٨٢.

بالشرعية)[1]، فكيف حدد كارل إيرنست أن الشيعة طائفيون، أليس ذلك من السخافة!؟

في الواقع إن رأي كارل إيرنست حول الشيعة لم يأتِ من فراغ، بل هو نتاج أفكار، وحصيلة تراكمات من الكتابات الغربية حول الشيعة والتشيع، ومن ثم فهو يبين نظرة الغرب ـ العامة ـ للشيعة، خصوصاً ان كتابه (على نهج محمد) قد كتبه بعد أحداث (١١ سبتمبر).

إن أسس البناء الفكري عن الشيعة والتشيع في أوربا والعالم الغربي قد بنته أفكار المستشرقين المتأثرة بالسياسة وأفكار العصور الوسطى والحروب الصليبية، وكذلك بنته الروايات الموضوعة من قبل وعاظ السلاطين وأعداء الشيعة.

يقول الدكتور عبد الجبار ناجي: (إن الكثير من المستشرقين عند الكتابة في ميادين من التاريخ الإسلامي ولاسيما بالنسبة إلى الجيل الأول منهم يصرون ـ بسبب سيادة الرواية الأموية والعباسية ـ على إقصاء عقيدة التشيع، أو إقصاء الحركات الشيعية من أحداث التاريخ الإسلامي... ولهذا تصور لا بل تيقن عدد من المستشرقين

---

(١) م،ن، ص ٨٥.

القدامى أن حركة التشيع ما هي إلا حركة منعزلة وذات تأثير ضئيل في التاريخ الإسلامي)[1].

وعلى وفق ذلك التصور سار المستشرق الإنكليزي (كولن تيرنر) في كتابه: (التشيع والتحول في العصر الصفوي)[2]، والذي وجه الانتقادات للشيعة، وكذلك الحال في كتابه (الإسلام)، والذي كتبه بعد أحداث (١١ سبتمبر)، بل ان هناك كثرة من المستشرقين يرون بأن التشيع فارسي بصورة أو بأخرى!؟

نعم، إن البحث عما يشغل الأمة الإسلامية، أو ما يجمعها، أو ما يفرقها أمر بغاية الصعوبة من أن نحيط به، و ذلك لما يكتنف الأمة من صراعات ونزاعات فرقتها و شتتها، وجعلتها شيعاً وأحزاباً ومللاً ومذاهب متفرقة. ففي اليوم الأول الذي ألتحق به الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) إلى الرفيق الأعلى اِنبثقت أول بذرات الخلاف ألا وهي؛ هل أن النبي محمد(صلى الله عليه وآله) نصب خليفةً وإماماً وقائداً من بعده أم ترك الأمر إلى الأمة كما يزعم البعض؟!

في الحقيقة كان هذا السبب هو فاتحة اِختلاف الأمة الإسلامية وتَشتُتها، والأساس لبث الفُرقة وبذور الطائفية المقيتة.

---

(١) التشيع والاستشراق، عبد الجبار ناجي، ص ١٥-١٦ .

(٢) التشيع والتحول في العصر الصفوي، كولن تيرنر، ص ١٣١.

فكانت قضيةُ الإمامة هي الأساس في الافتراق والتنازع ما بين رافضٍ ومؤيدٍ، لذا يقول الشهرستاني في كتابه الملل والنحل: (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سُل سيفٌ في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُل على الإمامة في كل زمان)[1].

وهل اكتفى المخالفون بهذه القضية فقط؟ وهل توقفوا عندها فقط؟

الجواب هو: كلا؛ لم يكتفوا، بل كانوا في كل لحظة ومع كل مصلحة يبتدعون شيئاً جديداً يُثير في الأمة الحروب والنزاعات والانقسامات، حتى وصل التشتت والخلاف والتمزق إلى داخل العائلة الواحدة.

وبالحقيقة إن هذه الخلافات لم تنشأ بسبب غموض التعاليم الإسلامية، لأن الإسلام أبعد ما يكون عن الغموض.

ولا بسبب عدم وجود من يوضح ويبين التعاليم الإسلامية، لأن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد بين ووضح الأساس الحقيقي في الفهم؛ ألا وهو الرجوع إلى كتاب الله تعالى، وإلى العترة الطيبة الطاهرة متمثلة بأئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام.

---

(١) الملل والنحل، الشهرستاني، ج ١، ص ٢٤.

إنما كان السبب الأول والرئيس في هذا الخلاف هو الدافع السياسي المادي المصلحي، والذي أدى إلى أن يتسلط على الأمة من هو ليس أهلاً لذلك، بل تسلط على الأمة الإسلامية أعداء الأمس القريب، ومحاربوها ومريدي السوء بها.

ولأجل مصلحة هؤلاء الأعداء المتسلطين، ولأجل بقاء تسلطهم، كمموا الأفواه، وأعملوا السيف، وحرفوا وزوروا التعاليم والسنن والأحاديث والتواريخ بما يلائم أغراضهم ومصالحهم، و يقوي سلطانهم، ومن جراء ذلك تكونت منظومة تراثية إسلامية متناقضة ومتشتتة سهلة الاختراق من قبل أعداء الإسلام ومنافسيه، ليكون الزيف والتناقض والتخلف من أهم معالمها الأساسية البارزة، ويكون أتباعُها مُسيرين خاملين متقوقعين ومتخاذلين، متمسكين بالقشور، ومبتعدين عن حقيقة الدين الإسلامي وتعاليمه السمحاء.

إن التراث الشيعي قد حظي باهتمام المستشرقين إما كفرقة، أو كحدث تاريخي، إذ قد كتبت العديد من الكتابات حول الشيعة، وما يتعلق بهم، وهي بحق دراسات كثيرة حتى قال عنها الدكتور عبد الجبار الناجي في كتابه (التشيع والاستشراق): (لم يدر في خلدي في بداية الأمر حين شمرت عن ساعدي، وجمعت أدوات

بحثـي، ومعداتـه لأرسـم مخططـاً لمفرداتـه الدقيقـة، بـأن تكـون إسهامات المستشرقين عن التشيع، وعن سير أهل البيت بمثـل هـذه الكثافة، والتركيز نوعاً، وكماً...)[1].

لكـن مـا يميـز هـذا النتاج وبشـكل عـام إنـه قـد أتسـم بعـدم الانصاف، وبعدم الدقة وبعدم الموضـوعية بالتعامـل مع الحـوادث والنصـوص، وذلـك بسـبب اعتمـادهم علـى التـراث السـني الـذي سـيطرت عليـه الأيـديولوجيا السـلطوية الحاكمـة، بمـا حوتـه مـن مرويـات موضـوعة، وأحاديـث، وقصـص محرفـة، فكانـت هـذه الروايـات المنطلـق لجملـة مـن المستشـرقين الـذين فرحـوا بهـا، وأصبحت محركاً لهم للطعن، والتشويه، حجتهم في ذلك أنهـا مـن داخل المنظومة الإسلامية، فتمسكوا بها، بل وزادوا عليها بحسب ما يخدم مصالحهم وأهوائهم وخططهم.

نعم، إنهم وبدراستهم لمذهب التشيع كان هدفهم إبراز الهـوة العميقة بين الفرق الإسلامية، وزيادة الشرخ الموجود بالأساس؛ لأن ذلك يخدم سياستهم الاستعمارية. لكن بعضهم درس مذهب التشيع بعد أن تيقن بأن هذه الفرقة الإسلامية قد تم إقصاءها عن عمد.

---

(١) التشيع والاستشراق، عبد الجبار الناجي، ص ١١.

يقول الدكتور عبد الجبار الناجي:(إن هذا النفر منهم قد وصل إلى نتيجة مفادها ضرورة إقصاء المؤلفات السنية لكل من يريد التدوين التاريخي عن العقيدة الشيعية...)[1].

وعلى كل حال فإن المؤلفات الاستشراقية لم تنصف الشيعة، ولم تكتب عنهم بمنهج علمي خالٍ من الأهواء، أو الميول، أو المؤثرات.

ونحن نقول وبكل ثقة: إنّه لا يوجد أي مؤلَّف استشراقي يخلوا من الملاحظات، والمغالطات عن مذهب التشيع، وعن سيرة أهل البيت عليهم السلام، وعن التاريخ الإسلامي، مع عدم الغفلة عن الجهود العلمية لثلة من المستشرقين في التحقيق وحفظ التراث الإسلامي.

نعم، يمكن اعتبار القرن الثاني عشر الميلادي - تقريباً - بداية معرفة أوربا بالمذهب الشيعي كعقيدة وتنظيم سياسي وذلك بالتزامن مع الحملات الصليبية زمن (الدولة الفاطمية)، إلا أن الأخبار عن الشيعة صيغت بكثير من الخلط، والتعميم، وعدم التمييز عن غيرها، مع وجود التأثير الأيديولوجي السياسي على طبيعة تلك

(١) التشيع والاستشراق، عبد الجبار الناجي، ص ١٧.

الكتابات. إذ نجد جملة من المستشرقين والكتاب الغربيين يعتبرون أن الأفكار الشيعية وبالخصوص بعض الفرق المحسوبة على الشيعة انتحالاً للأفكار الوثنية الإغريقية والفارسية القديمة.

فمثلاً: في قضية الغدير، حيث أن الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) قد نص على أن خليفته في المسلمين من بعده هو علي بن أبي طالب عليه السلام يوم غدير خم. رغم ذلك نجد أنّ (مارجليوث)(١) في كتاب (محمد وظهور الإسلام. ١٩٠٥م) يستبعد مثل هذه التوصية. كما ونجد (بروكلمان)(٢) في كتاب (تاريخ المسلمين. ١٩٣٩م) يجري على نفس المنوال. وكذلك (جولدتسيهر)(٣) الذي أورد رواية خم بصيغة التشكيك. كما ونجد أن (وليم الصوري)(٤) والذي يعتبر أهم مؤرخي الحملات الصليبية في القرن الـ(١٢) الميلادي قد نسب إلى الشيعة الاعتقاد بأنّ علياً هو نبي الإسلام الحقيقي، لولا أنّ

(١) ديفيد صمويل مارجليوث (١٨٥٨-١٩٤٠م) مستشرق انكليزي، عمل قساً في كنيسة انكلترا، ثم أستاذاً لتدريس اللغة العربية في جامعة أكسفورد.

(٢) كارل بروكلمان (١٨٦٨- ١٩٥٦م).

(٣) اجانتس جولدتسيهر (١٨٥٠- ١٩٢١ م) مستشرق يهودي مجري.

(٤) وليم الصوري (١١٣٠-١١٨٥م) مؤرخ صليبي، رئيس أساقفة (صور) و(القدس)، مستشار الملك (بلدوين الرابع) ملك مملكة بيت المقدس الصليبية، ولد في بيت المقدس من أسرة ذات أصول فرنسية أو إيطالية.

الملاك جبرائيل أخطأ وأوصل الرسالة إلى محمد.

وسار على هذا النهج (يعقوب دي فيتري)[1] الذي تسنم منصب مطران عكا فيما بين (١٢١٦- ١٢٢٨م) والذي روج فيما كتبه من كتابات إلى: أنّ علياً كان نبياً مرموقاً تكلم إليه الله كتقدير تمييزي عن النبي محمد[2].

وكذلك ما روجه المنصِّر الشهير (ريكولدو ديمونتو كروس)[3] بأنّ الشيعة يعتقدون بأنّ محمداً اغتصب حقوق عليّ، واعتبر (ريكولدو) أن أتباع علي يحتفظون بقدر من اللطف وأنّهم أقل شيطنة من الأغلبية السنية.

وما هو على أمثال دعوات (ريكولدو) المعادية الكثير، فقد تزامنت مع دعوات كثيرة على هذه الشاكلة المعادية للإسلام،

(١) يعقوب دي فيتري (١١٧٠- ١٢٤٠ م) مؤرخ وقس ولاهوتي كنسي فرنسي الأصل.

(٢) يراجع كتاب: الشيعة في المشرق الإسلامي تثوير المذهب وتفكيك الخريطة، عاطف معتمد عبد الحميد، ص١١٣.

(٣) ريكولدو ديمونتو كروس (١٢٤٣-١٣٢٠م) راهب دومنيكي إيطالي ومبشر شديد الخصومة على الإسلام، له كتاب (تفنيد آيات القرآن).

كدعوات (رايمون لول)[١]، و(بطرس بسكوال)[٢].

لقد قدم الدبلوماسي الفرنسي (جوزيف آرثر غوبينو)[٣]- الذي خدم كدبلوماسي فرنسي في طهران بين (١٨٥٥)و(١٨٥٨م)- معلومات جديدة للغرب ليس فقط عن الانشقاق السني الشيعي. كما صوّره هو، بل عن الاتجاهين الرئيسيين بين علماء فارس: (الإخباريين) و(الأصوليين) أي منظومتي (النقل والعقل)، وهي فروقات أرجعها لأسباب اجتماعية قبل أن تكون دينية بحسب مدعاه.

---

(١) رايمون لول أو باللفظ الخاص الصحيح (رايموندوس لولوس) (١٢٣٠-١٣١٥م) فيلسوف كتالوني، أنضم إلى رهبنة الفرنسيسكان، انكب على دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية قاصداً من وراء ذلك دعوة المسلمين إلى المسيحية، له كتاب (الفن الأكبر) الذي حاول فيه أن يدافع عن المسيحية ضد الإسلام، وانتقد فيه فلسفة ابن رشد.

(٢) بطرس بسكوال (١٢٢٧-١٣٠٠م) لاهوتي اسباني، له كتاب (الفرقة المحمدية).

(٣) جوزيف آرثر دي غوبينو (١٨١٦- ١٨٨٢ م) أديب وديبلوماسي فرنسي اشتهر ببحوثه ودراساته حول الشرق، وأبرز نتاجاته الفكرية (التفاوت بين الأجناس البشرية) والذي تأثر به أصحاب نظرية العنصرية الجرمانية، وله روايات ومذكرات عديدة منها (الثريا) و(قصص آسيوية) و(جدة وعدن ومسقط ثلاث سنوات في آسيا ١٨٥٥- ١٨٥٨ م) ترجمة: مسعود سعيد عمشوش. أقام في إيران مدة خمس سنوات وكان مسؤولاً في السفارة الفرنسية بمدينة طهران.

كما وقد كتب (الفرد فون كريمر)[1] في عام (١٨٦٨م) عن التعصب المفرط للشيعة وعدم تحملهم لغيرهم من أتباع الطائفة المحمدية.

وكتب (كرا دي فو) بعد ثلاثين سنة من تاريخ كتابة (كريمر) أنّ الشيعة لديهم تفكير ليبرالي حر، ويكافحون في مواجهة العقلية السنية المتحجرة ضيقة الأفق. وأن العزلة التي يعيشها الشيعة تنبع من خوفهم من الاحتكاك بالآخر نتيجة نجاسته.

نعم، لقد ادعى (أعداء الشيعة)، نسبة (قرآن خاص بالشيعة)، وان فيه سورتين لا توجدان في القرآن المتداول هما (النورين) و(الولاية) وهذه النسبة في الحقيقة تعود إلى كتاب اسمه (دبستاني مذاهب) لمؤلف زرادشتي.

يرجح ان كتاب (دبستاني مذاهب) ظهر في القرن السابع عشر أو الثامن عشر، وقد لاقى هذا الكتاب اهتمام الانكليز ومنهم (السير وليم بترووث بيلي) المسؤول في حكومة الهند البريطانية، والذي قام بتحقيق وترجمة وطباعة ونشر الكتاب، حتى اصبح من أهم

(١) الفرد فون كريمر (١٨٢٨-١٨٨٩م) مستشرق نمساوي، ألماني الجنسية، كان قنصلاً في مصر وبيروت.

المثالب على مذهب التشيع[1].

ولا يخفى دور شركة الهند البريطانية في الهند في إخراج كتاب (الدبستان) إلى النور ونشره بصورة كبيرة والترويج له. مضافاً له اهتمام المستشرقين به كونه مادة خصبة للطعن بالإسلام والتشيع بشكل خاص. فأثاروا مواضيع متعددة في كتبهم و دوائر معارفهم حول تحريف الشيعة للقرآن[2]. كل ذلك شكل المادة الأولية للوهابية ومن لف لفهم، ومن سار على ركابهم في معاداة الشيعة، موافقة ومواكبة لدوائر الاستعمار العالمي واعداء الدين الإسلامي.

إن الإدارة البريطانية وفي سبيل تدعيم مكانتها الاستعمارية في الهند عند جميع الطوائف هناك ومنها الطائفة الشيعية، قامت في (كلكتا) بنشر كتاب (شريعة محمد- ١٨٠٥م) وجاء هذا الكتاب عن مصادر شهيرة للشيعة الاثني عشرية، وأهم ما اعتمد عليه هذا العمل كتاب (تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية) وكتاب (إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان) للعلامة الحلي، وقد قام باختيار النصوص الضابط الإنكليزي (جون بيلي) الأستاذ في

(١) للمزيد عن (دابستاني مذاهب) يراجع كتاب: الإمام علي واشكالية جمع القرآن ودراسات المستشرقين، عبد الجبار الناجي، ص ١٤٥ ـ ١٩٢.

(٢) م، ن، ص ١٩٣ ـ ٢٤٠.

الشريعة الإسلامية واللغة العربية والفارسية، وقد سعى (بيلي) إلى نشر عدد واسع من الأسس الشرعية للشيعة الإمامية. وفيما بعد نشرت دراسات مقارنة بين الشريعة لدى المذهب الحنفي والاثني عشري. ولم يكن الأخير سوى مختارات من كتاب (تحرير الأحكام) المتعلقة بأمور الزواج والطلاق والرق والهبات والعطايا والوقف والمواريث. كما وتمت ترجمة كتاب (حياة القلوب) من الفارسية إلى الإنكليزية، وهو كتاب يتناول سيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) كتبه العلامة الشيخ المجلسي[١].

يورد الأستاذ مصطفى مطهري تقييماً عاماً لدراسات المستشرقين حول الشيعة في سبعة نقاطٍ مهمة هي[٢]:

١ـ طرح فرضيات من دوافع شخصية.

٢ـ عدم الإلمام بواقع فكر التشيع في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية.

٣ـ الاعتماد على الدراسات التي أجريت سابقاً والاستناد إليها

(١) الشيعة في المشرق الإسلامي تثوير المذهب وتفكيك الخريطة، عاطف معتمد عبد الحميد، ص١١٥.

(٢) دور الأحداث التاريخية في بيان معتقدات أهل البيت، مصطفى مطهري، ص ٦٨.

كفرضيات ثابتة دون ملاحظة صحتها أو سقمها.

٤ـ عدم الرجوع إلى المصادر المعتمدة في البحوث العلمية.

٥ـ عدم الاستناد إلى مصادر الشيعة الأصلية والمعتبرة، والاعتماد بشكلٍ أساسي على مصادر أهل السنة.

٦ـ إصدار أحكام مسبقة حول المعتقدات بقصدٍ أو بعدم قصد.

٧ـ هشاشة البحوث المطروحة في هذه الدراسات وعدم رصانة تفاصيلها.

وهذه في الحقيقة تشمل المستشرقين وغيرهم من اعداء الشيعة والتشيع، فتشمل كل من سرق من الشيعة كتبهم وافكارهم كـ(محمد بن الأزرق الأنجري) ومن شاكله من سراق.

بعد ذلك يتبين لنا مدى العداء الذي وجه لمذهب التشيع، وأنه كان عداءً ايديولوجياً بامتياز، غير مبني على حقائق، بل هو مجرد مفتريات كاذبة في طرح عدائي بامتياز، لذا ننصح كل من يسمع بذلك أو يقرأ عنه أن يبحث عن المصادر وان لا يكتفي بالأقوال والتقولات، بل ان يجعل الأدلة الحقيقية هي الحاكم.

خطابيات ممجوجة

لا بدّ من الوقوف هنا مع تخبطات المدعو (محمد بن الأزرق الأنجري) المفضوحة، والغريبة، والتي تنم عن عقلية ساذجة في الطرح، وعقلية سارقة في الأخذ من الغير من دون اشارة لهم، وعن عقلية حاقدة عند ذكر الشيعة، ولنقف هنا مع جملة من تخبطاته وخطاباته الممجوجة والتي منها:

يقول محمد بن الأزرق الأنجري: (فإذا كان علماء الشيعة يوغلون في تقليد من تقدمهم، فيكسلون عن التحقيق والبحث في مسائل باطلة فاسدة ينبني عليها مذهبهم، كادعاء حصر الإمامة في سيدنا علي وذريته، وبالتالي الطعن في شرعية خلافة أسيادنا أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ثم تضليل الصحابة الكرام الذين آووا ونصروا الدعوة ونشروها في الآفاق، بمن فيهم بعض أمهات المؤمنين كالطاهرة العفيفة البارة سيدتنا عائشة المبرأة بشهادة الباري جل وعلا)[١].

جواباً عن ذلك نقول: كلامه هذا مجرد خطابيات لتهييج الرأي العام، ولجلب استعطاف معين، وهو كلام في كلام لا واقع له، لكن مع ذلك لنقسم خطابه إلى فقرات هي:

---

(١) زواج المتعة، الأنجري، ص ٦ـ٧.

١ـ الفقرة الأولى: فإذا كان علماء الشيعة يوغلون في تقليد من تقدمهم، فيكسلون عن التحقيق والبحث في مسائل باطلة فاسدة ينبني عليها مذهبهم، كادعاء حصر الإمامة في سيدنا علي وذريته.

جواباً عنها نقول: هذا كلام باطل لا يعرف الأنجري المراد به، وهو لا يفهم حقيقة الإمامة ولا الفرق ما بين الإمامة والخلافة، وهذا ما سنبينه في مبحثين مستقلين بعد هذا المبحث مباشرة، على القارئ مراجعتها.

٢ـ الفقرة الثانية: الطعن في شرعية خلافة أسيادنا أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

جواباً عنها نقول: ليست طعناً، وليس هناك طعن، بل السؤال هل هي خلافة شرعية أم لا؟

وفي مبحث الفرق ما بين الإمامة والخلافة يتوضح مراد الشيعة، وليس كلام الأنجري الباطل.

٣ـ الفقرة الثالثة: تضليل الصحابة الكرام الذين آووا ونصروا الدعوة ونشروها في الآفاق.

جواباً عنها نقول: في الكتاب هناك مبحث خاص بالصحابة، هو (ابو هريرة هل هو صحابي؟)، عند انتقاد كتاب مصطفى بو هندي (أكثر أبو هريرة) فليراجع.

٤ـ الفقرة الرابعة: بمن فيهم بعض أمهات المؤمنين كالطاهرة العفيفة البارة سيدتنا عائشة المبرأة بشهادة الباري جل وعلا.

جواباً عنها نقول: هذا خطاب من يريد إثارة الرأي على الشيعة، يتهمهم بأنهم يطعنون بزوجات النبي الأكرم (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)، وهذا باطل لا أصل له، ولا يقول به إلا مغالٍ، أو جاهل، أو مدسوس.

انه لمن المعيب على أي شخص عندما يُغلب ويُنتصر عليه من قبل خصمه ان يتهم الخصم بتهم لا أساس لها من الصحة، كل ذلك حسداً وبغضاً، من أجل تغطية هزيمته.

إن كل من هُزم ويُهزم على أيدي الشيعة لديه تهمه الجاهزة وهي: اما سب الصحابة، أو اتهام زواجات النبي!؟

إن هذه العقلية الطفولية لا تليق بمن يدعي النضج أو العلم أو الإسلام أو الإنسانية، فترى المهزوم وعند هزيمته كأنه طفل يلجئ إلى الافتراءات لإبعاد التهم عنه أو لكي يهرب بفعلته أو لكي يشرك غيره بمشكلته أو بمشكلة أخرى غيرها.

نعم، لقد نشأ وتحت شعار الرجوع إلى الإسلام الأصيل، تيار لا يؤمن إلا بالتكفير والقتل حلاً، وشعاره تكفير جميع الفرق وبالخصوص (الشيعة) لكونهم العدو اللدود، والمنافس لهذه المنظومة المتناقضة، وآخر قلعة صامدة بوجه الشيطان ومؤامراته

وأعوانه وجنوده، ووصل الحال في سبيل قتل الشيعة، وتهجيرهم، وامتهانهم إلى اتهامهم باتهامات باطلة لا أساس لها من الصحة، وليس لها في الواقع وجود، أو تزييف حقائق معينة وحرفها عن معناها الحقيقي في سبيل الأضرار بالشيعة ظلماً وبهتاناً، ومن هذه القضايا اتهام الشيعة بـ(اللعن) و(السب)، وانهم (لعانون) و(سبابون)، و(اللعن والسب) من اصول مذهبهم.

فهم يؤثرون على عقول اتباعهم بهذا الشكل، إذ يقولون لهم:

إن الشيعة يسبون ويلعنون (الصحابة)، و(اللعن والسب) شيء محرم، لذا فالشيعة يفعلون المحرمات.

وان لعن الصحابة كفر، فالشيعة كفرة.

ومن يلعن الصحابي يجب قتله، فلا بدّ من قتل الشيعة.

وما شاكل ذلك من الترهات والخزعبلات والمغالطات والمناقضات التي يُثيرها أعداء الإسلام محركين بها دُماهم المتعفنة من وراء الكواليس، فالمدقق والعاقل والمطلع يفهم بأن هذه اتهامات باطلة أولاً، وان هناك فرقاً ما بين (اللعن) و(السب)، فـ(اللعن) حقيقة قرآنية، وان الله تعالى قد أورده في القرآن الكريم، والقرآن قد لعن صنوفاً معينة حتى لا يقع أحد بحبائلها أو يقلدها، لكن القرآن الكريم قد منع (السب) ونهى عنه، ولم يقبل به، لما به

من أخطار وتأثيرات غير محمودة، ولمن يريد التفريق أكثر مراجعة الكتب المختصة بذلك.

إن من أكبر الأدلة على فكر الشيعة التنويري، هو ان كل من كان سلفي وصاحب أفكار ظلامية، وفي سبيل التخلص من الظلامية، وفي سبيل اثباته انه غير ظلامي، تراه اما يتبنى أفكار الشيعة، أو يسرق منهم، وهذا من أكبر الأدلة على ان الشيعة أصحاب فكر تنويري، وهم رواده في العالم الإسلامي.

يقول الشيخ أسد حيدر: (إن تهمة سب الصحابة قد استفحل داؤها فعز علاجه، ونفذ حكمها فعظم نقصه، وسرت تلك الدعاية في مجتمع تسوده عاطفة عمياء وعصبية هوجاء، وقد وقفت الحقيقة أمام ذلك الوضع المؤلم مكتوفة اليد، وأسدت دونها أبراد التمويه وأحيطت بأنواع الحواجز وأقيمت في طريق الوصول إليها آلاف من العقبات وسلاح القوة فوق ذلك، إذ السلطة قررت نظام انطباق الكفر والزندقة على المعارضين لسياستها، ولم يمكنهم تحقيقه إلا باتهام سب الصحابة، أو أبي بكر وعمر بصورة خاصة، و إذا أرادت أن تعاقب شيعياً لمذهبه لم تذكر أسم علي بل تجعل سبب العقوبة أنه شتم أبا بكر وعمر. قاله في المنتظم، وقال أبن الأثير في حوادث سنة (٤٠٧ هـ): وفي هذه السنة قتلت الشيعة في

جميع بلاد إفريقيا، وجعل سبب ذلك اتهامهم بسب الشيخين)[١].

نعم، لقد اتهموا من سب الشيخين بالكفر، فلا يُغسل ولا يُصلى عليه، ولا تنفعه شهادة أن لا إله ألا الله، ويُدفع بالخشب حتى يوارى في حفرته[٢]. وقالوا: أنه إذا تاب لا تقبل توبته بل يجب قتله[٣]. فحكموا على ساب الشيخين وساب مدعي الصحبة بأقسى ما لو سب النبي (صلى الله عليه وآله)؟؟؟ !!!

يقول الدكتور أحمد صبحي منصور: (وفق تعريف علماء الحديث بأن الصحابي هو من صحب النبي أو لقيه في حياته... ومعنى ذلك أنه كان من بين رواة الأحاديث منافقون ظاهرون معروفون للنبي لا يتورعون عن الكيد للإسلام، وكان منهم من أدمن النفاق آمناً من أن يعلم أحد بحقيقة نفاقه... ومن يدري ربما كان منهم بعض المشاهير من الصحابة... وتنوقلت تلك الروايات حتى وجدت طريقها للتدوين فيما عرف بكتب الصحاح... ويعز

(١) الأمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، ج ٢، ص ٦١٤ ـ ٦٢٣.

(٢) الصارم المسلول، ابن تيمية، ص ٥٧٥.

(٣) رسائل أبن عابدين، ج ١، ص ٣٦٤.

علينا أن تتناثر بين تلك الروايات سموم تشوه سيرة النبي العظيم)[1].

شبهات سببها الخلل في فهم حقيقة الإمامة

لقد أثيرت العديد من الشبهات على الإمامة، ومنها حول حقيقة الإمامة وهل هي جعل إلهي أم لا؟ وأراد البعض ربطها بالحكومة، إذ جعلوا أو اعتقدوا ـ خطئاً بأن ـ كرسي الحكم متمم لها، ومع عدم تسنم الإمام لكرسي الحكم فإنه غير تام الشروط بزعمهم!؟

للجواب عن ذلك نقول: لقد أولى القرآن الكريم مفهوم الإمامة اهتماماً خاصاً، ذلك ان النصوص القرآنية واضحة حول ذلك، وكثيرة كثرة لا يمكن الغفلة عنها أو إغماض الطرف عنها. فإن تقول القائلين بكون الإمامة لا ذكر لها في القرآن، أو أنها مذكورة لكن ليس لها فائدة كبيرة، أو أن معناها ليس له خصوصية، كل ذلك اما جهل، أو تعمد في تقليل أهمية الإمامة، أو عداوة حقيقية لهذا المفهوم. و لا بدّ أن نفهم أموراً أساسية هي العماد في فهم الإمامة والتي منها:

١ـ إن الإمامة جعل إلهي: فالنصوص القرآنية المباركة قد

(١) القرآن وكفى مصدراً للتشريع الإسلامي، أحمد صبحي منصور، ص ١٠٦ ـ ١٠٧.

وضحت ذلك، ومنها النص الجلي الواضح في قضية نبي الله إبراهيم عليه السلام.

قال تعالى: ((وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ))[1].

وهذه الآية المباركة تؤكد على ان الإمامة هي عهد وجعل واختيار واصطفاء إلهي لشخصٍ معين تتوفر فيه الصفات المطلوبة ليكون محل أهلية ذلك المنصب الإلهي الرفيع.

٢ــ الإمامة غير النبوة: فإن الآية (١٢٤) من سورة البقرة المباركة ـ المتقدمة ـ تكشف كون الإمامة غير النبوة، قال تعالى ((إِنِّي جَاعِلُكَ)) ذلك ان (اسم الفاعل في ـ الآية المباركة ـ (جاعل) لا يعمل في المفعول (إماماً) إلا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال، ولا يعمل في الماضي، وحيث ان النبوة كانت ثابتة مسبقاً لإبراهيم عليه السلام، فلا بدّ ان يكون إعطاء الإمامة لإبراهيم عليه السلام في الحال أو الاستقبال، أي بعد نبوته)[2].

٣ـ الإمامة مكملة لمشروع النبوة: إن الإمامة الإلهية الحقيقية

(١) سورة البقرة، الآية (١٢٤).

(٢) شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترابادي، ج٣، ص ٤١٥.

المجعولة من الله تعالى هي امتداد لمهام الأنبياء، وإكمال لرسالات السماء.

قال تعالى: ((إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ))[1].

قال السيوطي في تفسير الآية (٧) من سورة الرعد في تفسير الدر المنثور: (أخرج ابن مردويه عن برزة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله (صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ) يقول: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ)، ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على صدر علي ويقول (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)...)[2].

٤ـ لا بدّ ان يكون الإمام معصوماً: فلقد كشفت الآية (١٢٤) من سورة البقرة بأن العهد والجعل لا يناله الظالم، في إشارة إلى ان من ينال العهد له شروطه الخاصة.

قال تعالى: ((لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ))[3].

فيتضح بأن الإمام المجعول والمنصوص عليه من الله سبحانه وتعالى؛ لا بدّ ان يكون معصوماً، وشرط العصمة قد أكدته الآية

---

(١) سورة الرعد، الآية (٧).

(٢) الدر المنثور، السيوطي، ج٤، ص ٦٠٨، وايضاً في: شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، ج١، ص ٣٨٦، وجامع البيان، الطبري، ج١٣، ص ١٤٢، وفتح القدير، الشوكاني، ج٣، ص ٧٠.

(٣) سورة البقرة، الآية (١٢٤).

المباركة، وأكدته كذلك آية التطهير، ونص عليه حديث الثقلين، وغير ذلك من الأدلة الكثيرة، والتي دلت على عصمة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

٥ـ القيادة الدنيوية غير القيادة الدينية: إن اللبس قد أصاب عقولاً كثيرة، بأن قرنوا ما بين كرسي الحكم والإمامة الإلهية، وهذه مقارنة غير صحيحة، فالإمام إمام استلم كرسي الحكم أم لم يستلم، والإمام إمام سوآءاً كان قائداً أو فرداً من أفراد الأمة، فالإمامة الإلهية شيء، والمناصب الدنيوية شيء آخر.

إن دور الإمام المعصوم المنصب من قبل الله تعالى والمنصوص عليه لا ينحصر في الحكومة الدنيوية أو السياسية، وهذه النقطة بالتحديد محل التباس عند أهل السنة عموماً وعند طوائف وجماعات من الشيعة بشكلٍ خاص، فالإمامة هداية للأمة في جميع مجالات الحياة، وهداية الأمة يقتضي نوعاً من القيادة أو الإرشاد، فلا بدّ ان يكون هناك مرشد يرشد الباقين، بل ان القيادة ضرورة عقلية، فلو كان هناك مائة نبي في نفس الوقت لتحتم ان يكون فيهم قائد ومرشد للباقين، وتلك سنة إلهية لا يمكن انكارها.

وأكبر دليل على ما تقدم هو: ان إقصاء أئمة أهل البيت عليهم السلام عن موقع القيادة لم يؤثر على إمامتهم، ذلك ان إمامتهم قد

ثبتت بالجعل الإلهي، كما وانه لن يؤثر عليهم قبول الأمة بذلك من عدمه، فالجعل الإلهي والنص النبوي قد بين مكانتهم، وهذا هو ما يؤمن به المؤمنون حقاً، والذي لا ولن يفهمه غيرهم.

ما بين الإمامة والخلافة

إن موضوع (الإمامة والخلافة) يعد من المواضيع المتشابكة، والتي كثر فيها الخلط والتي تحتاج إلى توضيح وفرز، فالبعض لا يميز ما بين الأثنين فعنده كلاهما واحد فيعتبرهما مترادفان، والبعض الآخر يخلط ما بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ولا يميز ما بينهما، والبعض يساوي كل معاني (الخلافة) في القرآن الكريم فيظنها واحدة، والبعض يسقط عليها فهمه الخاص أو فهم طائفته ومذهبه، وهنا لا بدّ لنا من توضيح ذلك بأبسط الصور الممكنة، وهذا يتطلب التدرج في البحث في نقاط مهمة هي:

أولاً: الخلافة لغة واصطلاحاً:

الخلافة في اللغة: الخلافة: ـ بالكسر ـ تأتي بمعنى الإمارة[١]، ويقال: خلف فلان مكان أبيه، إذا جاء بعده فصار مكانه، فهو خليفة[٢]، وتأتي أيضاً بمعنى الإمامة[١]، والفرق بينهما أن الإمامة

---

(١) تاج العروس، ج٦، ص ١٠٠.

(٢) لسان العرب، ج٤، ص ١٨٤.

مأخوذة من التقدم، فهو المتقدم فيما يقتضي وجوب الاقتداء بغيره، وفرض طاعته فيما تقدم فيه[٢].

اما الخلافة في المصطلح الإسلامي: فقد (ورد مصطلح (خليفة الله في الأرض) في المصطلح الإسلامي بمعنى من اصطفاه الله من البشر وجعله إماماً للناس وحاكماً... وقد جعل الله تعالى خلفاء في الأرض أئمة للناس وآتاهم الكتاب والنبوة... فإن من جعله الله خليفة في الأرض يحكم بين الناس، جعله ـ أيضاً ـ إماماً لهم يهديهم بكتاب الله ويبلغهم شريعته. وبناءً على ذلك يكون أهم وظائف خلفاء الله التبليغ...)[٣].

ثانياً: الخلافة في القرآن الكريم:

إن الخلافة في القرآن الكريم قد ذكرت لتعبر عن مفهوم الاصطفاء والنيابة، سوآءاً أكان من خلال استخلاف النوع الإنساني لتمييزه عن باقي المخلوقات، أو من خلال استخلاف جماعة بشرية معينة من بين الجماعات البشرية الأخرى، أو استخلاف قائد رباني عن بقية أبناء قومه ليكون خليفة لله تعالى عليهم، هذه المعاني

(١) المعجم الوسيط، ج١، ص ٢٥١.

(٢) معجم الفروق اللغوية، ص٢٢٢.

(٣) المصطلحات الإسلامية، مرتضى العسكري، ص ٦٨ ـ ٦٩.

الثلاثة موجودة في آيات القرآن الكريم، لذلك نقول: إن من الآيات القرآنية التي ذكرت (خليفة) و(خلافة) و(خلفاء) و(خلائف) هي:

١ـ قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ))[1].

٢ـ قال تعالى: ((يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ))[2].

٣ـ قال تعالى: ((أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ

(١) سورة البقرة، الآية (٣٠).

(٢) سورة ص ، الآية (٢٦).

تُفْلِحُونَ))[1].

٤ـ قال تعالى: ((وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ))[2].

٥ـ قال تعالى: ((أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ))[3].

٦ـ قال تعالى: ((وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ))[4].

٧ـ قال تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ

(١) سورة الأعراف، الآية (٦٩).

(٢) سورة الأعراف، الآية (٧٤).

(٣) سورة النمل، الآية (٦٢).

(٤) سورة الأعراف، الآية (١٤٢).

سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ))[١].

٨ـ قال تعالى: ((ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ))[٢].

٩ـ قال تعالى: ((فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ))[٣].

١٠ـ قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا))[٤].

أما أشهر معاني (خليفة) في القرآن الكريم وبحسب التتبع لآيات القرآن الكريم هي[٥]:

أ ـ الخليفة بعينه: قال تعالى: ((إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)).

(١) سورة الأنعام، الآية (١٦٥).

(٢) سورة يونس، الآية (١٤).

(٣) سورة يونس، الآية (٧٣).

(٤) سورة فاطر، الآية (٣٩).

(٥) وجوه القرآن، النيسابوري، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

ب ـ الذي يخلف: قال تعالى: ((**اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي**)).

جـ ـ السكّان: قال تعالى: ((**هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ**)).

د ـ البدل: قال تعالى: ((**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً**)).

ثالثاً: الخلافة في الأحاديث:

أ ـ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((لا يزال أمر الناس ماضياً، ما وليهم أثنا عشر خليفة، كلهم من قريش))[١].

ب ـ وقال (صلى الله عليه وآله): ((لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش))[٢].

جـ ـ جملة من الأحاديث الأخرى الدالة على نفس الألفاظ وهي[٣]:

(١) ينابيع المودة، القندوزي، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨، وفرائد السمطين، ج٢، ص ١٤٨.

(٢) صحيح البخاري، ج٦، ص ٢٦٤٠، ح٦٧٩٦، وصحيح مسلم، ج٤، ص ١٠٠، ح١٨٢١، والصواعق المحرقة، ص ١٨٩.

(٣) ينظر: صحيح البخاري، ج٦، ص ٢٦٤٠، ح٦٧٩٦، وصحيح مسلم، ج٤، ص ١٠٠، ح١٨٢١، مسند أحمد بن حنبل، ج٥، ص ٨٦ ـ ١٠٨، مستدر الحاكم النيسابوري، ج٣، ص ٦١٨.

١ـ لا يزال الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة.

٢ـ لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة.

٣ـ لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة.

٤ـ لا يزال الدين ظاهراً على من ناوأه حتى يمضي من أمتي اثنا عشر خليفة.

٥ـ لا يزال هذا الأمر صالحاً حتى يكون اثنا عشر أميراً.

٦ـ لا يزال الناس بخير إلى اثني عشر خليفة.

وبهذا الشأن يقول القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ): (إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده اثني عشر، قد اشتهرت من طرق كثيرة، ولا يمكن ان يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من الصحابة، لقلتهم عن اثني عشر، ولا يمكن ان يحمل على الملوك الأمويين لزيادتهم على الاثني عشر ولظلمهم الفاحش... ولا يمكن ان يحمل على الملوك العباسيين لزيادتهم على العدد المذكور... وحديث الكساء، فلا بدّ من أن يحمل على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم، وأجلهم، وأورعهم، وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله، وكانت علومهم عن آبائهم متصلة بجدهم

(صلى الله عليه وآله) وبالوراثة اللّدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق. ويؤيد هذا المعنى ويرجحه حديث الثقلين والأحاديث المتكثرة...)[1].

إذاً فالمتفق عليه، والمتعارف هو كون الأئمة من بعده، أو الخلفاء من بعده (صلى الله عليه وآله) هم اثنا عشر كعدد محدد، لكن وقع الكلام في المراد بقيد (قريش) وهل هو قد أُضيف من قِبل الرواة توضيحاً، أو هو من وضع الوضاّع، أم هو من إضافات السلاطين ووعاظهم تقصداً؟

بهذا الصدد يقول الأستاذ إدريس هاني: (وإذا تبين سابقاً أن الأئمة والخلفاء هم اثنا عشر فدعنا نرى هل ذلك ينطبق على الاثني عشر من أهل البيت المتعارف عليهم عند شيعتهم؟

إن مجرد ادعاء الاثني عشرية في غياب أي مدعٍ لها، دليل على ان مقصود الرواية منصرف إلى المدعي. وان مجرد ادعاء أهل البيت لها كافٍ للاعتراف بها لأنه ليس ثمة حي هو أشرف وأنبل في قريش منها. إن اطلاق قريش في الحديث لا وجه يعضده، إذ في قريش من هو من صناديد الشرك. وفيهم من غير طهارة المولد.

(١) ينابيع المودة، ص ٤٤٦.

ولا أحد يشك في ان بني هاشم هم من أشرف بطون قريش وأشهرها في خدمة الدين. وقد عززهم القرآن بقوله: (إنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)، فإذا اجتمعت طهارة المولد ورفعة الشرف مع صفة العلم والهداية. كان من العقل ترجيح الأفضل على المفضول، ولا ينعكس ذلك لما فيه من مناقضة لمباني العقلاء وصريح النصوص. هذا فيما لو ثبت ان الرسول (ﷺ) قد أطلق لفظة قريش، وإلا فإن بعض الطرق التي روي بها حديث الاثني عشر تشمّ منها رائحة التدليس والتلبيس.... ونجد في نهج البلاغة شرحاً مبيناً لمعنى الأئمة من قريش، يقول الإمام علي (عليه السلام): (إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا يصلح الولاة من غيرهم)... ان أهل البيت هم المرشحون لهذا الوصف لما دلت عليه آثارهم والنصوص المستفيضة من حولهم...)[1].

رابعاً: **الإمامة والخلافة عند أهل السنة**:

إن الغالب على تعريفات الإمامة والخلافة عند علماء أهل السنة ـ قديمهم وحديثهم ـ إعطاء الطابع السلطوي والتنفيذي

(١) الخلافة المغتصبة، إدريس هاني، ص ٧٧ ـ ٧٨.

والرئاسي للخليفة[1]، فلا ينفك اطلاقه عن التمكين السلطوي، ومع عدم وجود تمكين سلطوي ـ عندهم ـ لا يصح اطلاق الخليفة أو الإمام عليه، وبذلك فإن دور (الخليفة) أو (الإمام) يشمل دور: إقامة الحدود، وتدبير أمور الأمة، وتنظيم الجيوش، وسد الثغور، وردع الظالم، وحماية المظلوم، وقيادة المسلمين في حجهم وغزوهم، وتقسيم الفيء بينهم[2].

على الرغم من خطورة الأمر، وأهميته إلا أنهم يرون بأن هذا الأمر قد أوكل إلى الصحابة ابتداءً، وإلى الناس في كل عصر ليختاروا أولياء أمورهم، ولا ندري كيف يمكن الجمع بين ما تقدم، وبين إيكاله إلى عامة الناس؟!

خامساً: الإمامة والخلافة عند الشيعة:

إن منصب الإمامة أو الخلافة عند الشيعة الإمامية هو (ديني) بالأصل، وما قضايا السياسة أو السلطة أو الحكومة إلا اضافات قد تضاف إليه، فهو منصب مستقل بحد ذاته يتعلق بالأمور (الدينية) بالدرجة الأولى، فمهمة الإمام عند الشيعة هي استخلاف النبي (صلى الله عليه وآله) في وظائفه من هداية البشر، وإرشادهم إلى ما فيه

(١) في النظام السياسي للدولة الإسلامية، محمد سليم العوا، ص ١٢٦.

(٢) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص ١٥ ـ ١٦.

صلاحهم، فهو يبين لهم الأحكام، ويفسر لهم القرآن، ويوضح لهم المعارف، ويشرح لهم المقاصد، ويصون لهم الدين من التحريف والدس، والوضع والتزوير.

إن الإمامة عند الشيعة هي منصب إلهي، وهي امتداد واستمرار للنبوة باستثناء الوحي التشريعي، و لا بدّ أن يكون تنصيب أو اختيار أو اصطفاء الإمام من الله سبحانه وتعالى على لسان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله).

إما عن الخلافة الحقيقية عند الشيعة الإمامية فهي (كالإمامة شأن ديني، نابع من صميم الفرد وامكانياته الذاتية، سواء مارس الخلافة وتحققت له الغلبة أم لا. أنها شأن يقاس بالنبوة في معنى الاختصاص، من حيث أن النبوة ما دامت أنها اختيار مولوي لا شأن للبشر فيه، فهي تثبت مع الغلبة ودونها. فالنبي (صلى الله عليه وآله) لا يلغي نبوته افتقاده للعصبية والغلبة. فهو نبي سواء احتضنه قومه أو رفضوه. والإمامة على ذلك النحو أمر لا يلغيه افتقاد العصبية)[١].

نعم، (لا ينحصر دور الإمام في الحكومة السياسية فقط، وهذه نقطة مهمة كانت وما زالت محل التباس في الوعي الإسلامي عند

(١) الخلافة المغتصبة، إدريس هاني، ص ٦٥.

أهل السنة؛ ظناً منهم أن الشيعة تقول بانحصار دور الإمام في الحكم السياسي فحسب، فإذا لم يكن حاكماً لم يكن إماماً، مع أن الأمر ليس كذلك، بل الإمامة قيادة وهداية للأمة في كل مجالات الحياة وعلى جميع الأصعدة، فأهل البيت عليهم السلام الذين ثبتت عصمتهم وشرافة علمهم هم الأجدر والأحق في تسنم تلك المناصب، ولذلك نصب الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام من بعده للإمامة بكافة أبعادها. ومن ذلك كله يتضح أن إقصاء أهل البيت عليهم السلام عن موقعهم، وهو القيادة والحكومة السياسية ـ التي تعتبر أحد أبعاد الإمامة ـ لا يعني زوال إمامتهم التي ثبتت بجعلٍ إلهي وتنصيبٍ نبوي، بل على الأمة تقديمهم واتباعهم والإقتداء بهم...)[١].

وبذلك يتوضح ما بين الإمامة والخلافة من موارد التقاء وموارد افتراق، وبحسب المدرستين.

العداء للشيعة ديدن المأزومين

لقد أصبحت لدينا قاعدة مفادها: ان المعادي للشيعة مأزوم. وهذه قاعدة لا يشذ عنها أحد (إلا ما رحم ربي)، وبذلك تتبين الغايات من العداء، كما وان الأزمات كثيرة عمادها أزمة الجهل،

(١) الأجوبة الوافية، لجنة تأليف، ج١، ص ٢٢ ـ ٢٣.

وأزمة العصبية، وأزمة التقليد الأعمى، وأزمة العداء، وأزمة الثأر وغيرها، وهنا سنقف عدة وقفات مع هذا الخطاب المأزوم، لنبين طبيعة أزماته المتعددة والتي منها:

١ـ أزمة صدق الشيعة دعت الخصوم للكذب عليهم:

يقول محمد بن الأزرق الأنجري: (الشيعة يجيزون المتعة ويعدونها من أشرف العبادات والقربات، ويرون في فضلها ما لم يرد في شأن الصلاة والزكاة من الفضل! فإن علماءنا السنيين يحرمونها ويعدونها زنا! وكلا المذهبين غلو وإفراط. فليست المتعة كما قال الشيعة، وليست حراماً كما يدعي فقهاؤنا. بل هي أمر مباح وكفى)[١].

وهنا عدة وقفات:

أ ـ الشيعة يجيزون المتعة ويعدونها من أشرف العبادات والقربات، ويرون في فضلها ما لم يرد في شأن الصلاة والزكاة من الفضل.

هذا ادعاء باطل ليس عليه أي دليل، فإن كانت جائزة فهذا يعني الإباحة من جانب والتخيير بينها وبين غيرها من جانب آخر،

(١) زواج المتعة، الأنجري، ص ٧.

وهذا ما لا يجتمع مع القول بكونها أشرف العبادات والقربات، ثم أين وما هي المصادر التي جعلت زواج المتعة أفضل من الصلاة والزكاة عند الشيعة، ما هذا إلا كلام كاذب يتقول به المأزومين من أعداء الشيعة كمحمد الأنجري ومن على شاكلته، وهي تهمة جوفاء تضاف لكثير من التهم الجوفاء التي أتُهم الشيعة بها، كسب الصحابة، واتهام زواجات النبي (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وما شاكل ذلك من تهم باطلة.

إن كلام محمد الأنجري المتقدم معاد ومسروق من كتاب (الشيعة والمتعة) تأليف محمد مال الله، فليراجع.

ب ـ إن علماءنا السنيين يحرمونها ويعدونها زنا.

إن كان زواجاً، وهو مشرع بنص القرآن الكريم، وهم مع ذلك يعدونه زناً، فهم في ضلال مبين، إذ انه تحريم من دون أي دليل، بل مخالفة صريحة للقرآن الكريم، ثم ان الأنجري لا يميز ما بين السنة كمصدر تشريع، وبين السنة كمذهب وطائفة، فالسنة التشريع تحلل المتعة، والسنة الطائفة تحرم المتعة، فليفهم ذلك فهماً صحيحاً.

جـ ـ وكلا المذهبين غلو وإفراط. فليست المتعة كما قال الشيعة، وليست حراماً كما يدعي فقهاؤنا. بل هي أمر مباح وكفى.

الزواج اصلاً مباح، وليس بالواجب، وهـذه كتـب الشـيعة مـن كتب أحاديث ورسائل عملية، وفتاوى، لم تقـل بأنـه واجـب، إنمـا الخلل في تشخيص ذلك وقع عند علماء السنة على آراء منها:

أ ـ مذهب الظاهرية: الزواج واجب ويأثم الإنسان بتركه.

ب ـ مذهب الشافعية: الزواج مباح ولا إثم بتركه.

جـ ـ مذهب الجمهور والمالكية والأحناف والحنابلـة: الـزواج مستحب ومندوب وليس بواجب.

د ـ أما عند الشيعة: فالزواج مستحب وراجح[١].

وعموماً فالزواج في عنوانه الأولي مباح، وقد يأتيه الاستحباب من أجل ما به من أمور تدعو للاستحباب، ولكنه ليس بواجـب فـي أصله وفي أصل تشريعه.

٢ـ أزمة السياسة وطلب رضا السلطان قادت إلى خلط السياسة بالدين:

يقول الأنجري: (وأرفض بشدة سياسـة إيـران وتحالفاتهـا فـي المنطقة، وأراها مخطئة في ذلك هي وحلفاؤها وأتباعها كحزب الله والحوثيين)[٢].

(١) دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، باقر الإيرواني، ج١، ص٣٢٤.

(٢) زواج المتعة، الأنجري، ص ١١.

ما هو دخل السياسة والقضايا السياسة بأن تُخلط مع القضايا الفقهية أو العقائدية، هل هو بحث عن رضا الحاكم، أم ان ديدن وعاظ السلاطين لا ولن يتوقف، ففي كل الأحوال يُعد الأنجري أحد وعاظ السلاطين، ولربما بخطابه هذا يطلب من أعداء إيران عطفاً ومالاً؟

وانه لمن المعيب حقاً على من يدعي انه رجل دين ان يتدخل بقضايا سياسية لا يفقهها، أو لا ناقة ولا جمل له فيها، أم ان الأزمات ولدت عنده تخبط، أم البحث عن رضا السلطان يعمي عن الطريق الحق!؟

وهذا نوع من أنواع التحيز الذي قال به الدكتور علي الوردي، فهو يقول: (وسبب هذا التحيز في الوعظ، فيما اعتقده، راجع إلى ان الواعظين كانوا، ولا يزالون، يعيشون على فضلات موائد الأغنياء والطغاة. فكانت معائشهم متوقفة على رضاء أولياء الأمر، وتراهم لذلك يغضون الطرف عما يقوم به هؤلاء من التعسف والنهب، ثم يدعون الله لهم فوق ذلك بطول العمر.

ويخيل لي أن الطغاة وجدوا في الواعظين خير معوان لهم على إلهاء رعاياهم وتخديرهم، فقد انشغل الناس بوعظ بعضهم بعضاً،

فنسوا بذلك ما حل بهم على أيدي الطغاة من ظلم)[١].

وما محمد بن الأزرق الأنجري إلا متزلف مهما بلغ من المبالغ، ومهما ادعى، فكل كلامه من أجل بلوغ رضى السلاطين.

٣ـ أزمة الفراغ دعت إلى السفسطة والمغالطة:

يقول الأنجري: (المتعة عند الشيعة فرض واجب وجزء من الاعتقاد والإيمان، ويزعمون ان فعلها مرة واحدة يؤهل الفاعل ليكون في درجة سيدنا الحسين، وفاعلها أربع مرات يبلغ مرتبة النبي إلى غير ذلك من الخرافات والأباطيل)[٢].

إن هذا التقول لا دليل عليه في مصادر ومراجع الكتب الشيعية مطلقاً، نعم ان اعداء الشيعة صنعت أشياء كثيرة ورمتها على الشيعة، ففي كتاب روح المعاني للألوسي أشياء كثيرة تقولها على الشيعة لا أصل لها، وفي كتاب أصول الشيعة الإمامية الاثني عشرية لناصر القفاري العجب العجاب من القصص المخترعة على الشيعة، وكذلك الحال في كتاب الوشيعة لموسى جار الله، والتحفة الاثني عشرية للدهلوي، ومختصر التحفة الاثني عشرية لمحمود شكري الألوسي.

(١) وعاظ السلاطين، علي الوردي، ص١١.

(٢) زواج المتعة، الأنجري، ص ٩.

إن الـزواج الـدائم عنـد الشـيعة مسـتحب، فكيـف بـالزواج المؤقت، وهل مـن المعقـول ان عقـد زواج مؤقـت يجعـل صـاحبه بمرتبة الإمام الحسين عليه السلام، او ان من يفعل ذلك اربعة مرات يكون بمرتبة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله).

ان هـذا قيـاس وسفسـطة داعشـية، فـداعش هـو صـاحب فقـه النكاح، وهو من قرن النكاح بالمقامات، وهو من جعل مـن النكـاح والتفجير مراتب، فهذا القياس الداعشي الباطل اما قيل عن غباء، أو انه سفسطة شيطانية لإرضاء الفقهاء والحكام الكبار.

يقـول الأسـتاذ إدريـس هـاني: (ربمـا كـان أمـر المفتـرين هنـا كتلبيس إبليس. هؤلاء الذين لا يراعون إلاً ولا ذمة في التشنيع على أتبـاع أهـل البيـت (ع). وقـد تـراهم فـي مـواقفهم، حـين تغمـرهم البجاحة ويستبد بهم الغرور، يلوكون كلاماً لا أصل ينهض بـه، ولا دليل يقيم صلبه. ما أكثـر تشـنيعهم بأخـذهم بإباحـة المتعـة بعـد أن حرمها الله، بنص الآية الكريمة: (ثاني اثنين إذ هما في الغار.. الآية).

لعل أكبر محنة واجهها الشيعة، حينما بـرز إلـيهم مـن لا يـرى للعقل حجية، ولا في حياض العلم مرتعاً. إن عداءهم لم يكن يومـاً ما سوى جهلاً بحقيقة هذا المذهب الإسلامي الأصـيل، ومـن تلـك

الحقائق، كانت المتعة قشة تعلق بها كل ناصبي حقود)[1].

جاهل جهول

إن الجهل مصيبة كبرى، وبالخصوص عند من يجهل بأنه جاهل، ولقد ابتلينا بالمئات أو الآلاف من هؤلاء، وليس آخرهم محمد بن الأزرق الأنجري، بل هو جاهل جهول، لا يفقه أي شيء من أي شيء.

يقول: (ثم إني كنت أقرأ في موضوع متعة النساء لأكون على بينة عند مناظرة الشيعة، فرأيت سيدنا عبد الله بن عباس يقول: لولا نهي عمر عن المتعة ما زنا إلا شقي. وهو أثر صحيح... وقد استوقفتني هذه الجملة وحيرتني...)[2].

للجواب عن ذلك نقول:

١ـ إن هذا الحديث يروى عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ويُنقل عن ابن عباس، فيروي السيوطي في الدر المنثور عن علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال: ((لولا ان نهى عمر عن المتعة ما زنا إلا شقي))[3].

(١) هكذا عرفت الشيعة، إدريس هاني، ص٨٨

(٢) زواج المتعة، الأنجري، ص ٩.

(٣) الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج٨، ص١٤١.

٢ــ هناك قاعدة تقول: (عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود)، وبذلك فإنه كان موجوداً، ونقلته كتب الشيعة والسنة على حدٍ سواء، فكيف لمن يدعي الشهادة الدينية، وانه امام جماعة، وغير ذلك، وهو لم يسمع أحاديث الخليفة والحاكم والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ان ذلك لا ينم إلا عن جهل مطبق.

٣ـ ما فائدة حيرتك، وان تحيرت ام لم تتحير فما الفائدة من ذلك، بل ان الحقيقة هي: ان مناقشات الحديث من قبل الشيعة في قوة برهانهم هو الذي حيرك، وانت تحيرت في كيفية سرقة ذلك منهم ونسبته لنفسك، فتلك هي حقيقة حيرتك يا أنجري.

ويقول في مكان آخر من كتابه : (إن نكاح المتعة مباح مشروع، منعه سيدنا عمر بصفته الخليفة الشرعي الساهر على مصلحة أمته، بغية وقاية المجتمع من النتائج الكارثية المترتبة عن استمتاع بعض الناس دون الاعتراف بأولادهم من المتعة، لأنها كانت تتم في الغالب سراً، إذ يجوز ان يكتفى فيها بشهادة رجل واحد أو امرأة)[١].

إن هذا لهو التخبط بعينه، فإن كانت مباحة شرعاً فلماذا تُمنع

---

(١) زواج المتعة، الأنجري، ص ١٢.

من أي شخصٍ كان؟ ثم ان للمتعة شروط من أول وضعٍ لها فإن لها عقداً وأمداً واعترافاً وتوارثاً فمن أين جاء هذا الكلام الكاذب، بأن السبب في المنع هو وقاية المجتمع من عدم الاعتراف بالأولاد من المتعة؟ فذلك في الزنى وهذا في المتعة كونها زواج، فلا مغالطة ولا سفسطة ولا كذب مفضوح ممجوج.

يقول الأستاذ صالح الورداني: (هذه قضية من القضايا الفقهية التي كثر فيها الجدل بين أهل الحل وأهل التحريم، إلا ان الفقهاء تجاوزوا حدود الموقف الفقهي وأعلنوا الحرب على المتبنين موقف الإباحة، معتبرين هذا الموقف نصرة للفحشاء ودعوة إلى الزنا. ومثل هذا الموقف المتطرف إنما يعكس منهج الفقهاء في مواجهة المخالفين لنهجهم، ذلك الموقف الذي ينبع من اعتقادهم أنهم أهل الحق والطائفة الناجية من النار المنصورة من الله سبحانه... والفقهاء في مواجهة القائلين بإباحة زواج المتعة استخدموا سلاح الإرهاب الفكري، بخلط زواج المتعة بالزنا، وبالتالي دخلت القضية دائرة الأصول والعقائد، إذ ما دام هذا الزواج صورة من صور الزنا؛ فمعنى هذا ان الذي يقول إباحته كأنه يبيح الحرام، ومثل هذا الموقف يدخله في دائرة الاستحلال، أي استحلال ما حرم الله وهو كفر... ولقد تحصن الفقهاء في موقفهم بكم من الروايات التي

تؤكد تحريم زواج المتعة، لكن الجانب الآخر لديه ما يدعم به موقفه من الروايات ايضاً، بل ان روايات الحظر يمكن ان تدعم موقف القائلين بالإباحة...)[١].

وبذلك يتوضح المراد الحقيقي من المتعة، وليس ما يريده محمد الأنجري ومن على شاكلته، من سفسطة ومغالطة على القارئ.

أما في مجال وضع الحل، فإن الأنجري يطالعنا بحلٍ عجيب وغريب، حل منفر في حد ذاته، حل فيه تسمية لأي زواج يدخل تحته بأنه (زنا)، وذلك من خلال إقامة أماكن لممارسته المتعة تحت رقابة الحكومة، وبالتالي يريد إعادة زمن الكنيسة التي كانت تتدخل في منام الرجل مع زوجته، وحله بأن تبني الدولة أماكن (للمتعة)!؟

فلنستمع لما يقول: (فنحن لا ندعو إلى ممارسة المتعة بعيداً عن رقابة السلطة، بل نرى ضرورة تلك الرقابة حماية لشرف الرجل والمرأة المستمتعين، وصوناً لحقوق مواليد المتعة من نسب وميراث)[٢].

---

(١) زواج المتعة حلال في الكتاب والسنة، صالح الورداني، ص ٧ـ٨.

(٢) زواج المتعة، الأنجري، ص ١٠.

فهذا الفطحل الأنجري؛ فطحل بحق، ونحرير كبير، جاء بما لم يأت به السابقون، ولن يقوى عليه اللاحقون، إذ يدعو الدولة لمراقبة الرجال عندما ينامون مع نسائهم خوفاً من الإرهاب وغيره!!!

والمصيبة الكبرى انه يقول: (وهذه الرسالة عرض للأدلة على إباحة زواج المتعة وعدم نسخه)[١].

مع العلم ان الفقهاء المسلمين عموماً اختلفوا في زواج المتعة على أقوال:

أ ـ قول بالإباحة.

ب ـ قول بالمنع.

جـ ـ قول بالنسخ.

وما هذه الرسالة إلا مناقشة لقول من الأقوال، وبالتالي هو تقوقع لمحور معين، وقول معين، ورأي معين، وتوجه فقهي معين، وليس إحاطة لكل ما يتعلق بزواج المتعة.

ثم يأتي ليقول: (إن مصادري المعتمدة، وقواعدي المتبعة في هذا التأليف وغيره، سنية بامتياز، فلست أنقل من مراجع الشيعة شيئاً)[٢].

(١) م، ن، ص ٧.

(٢) زواج المتعة، الأنجري، ص ١٢.

في الحقيقة ان المصادر الموجودة في الكتاب سنية من دون شك، لكنه جمعها من كتب الشيعة بعد ان سرقها منهم، ذلك ان كتب الشيعة في زواج المتعة هي أكثر الكتب التي احتوت على كل الآراء لكل المدارس السنية في زواج المتعة، ويمكن ان نشخص مصدرين سرق منهما الأنجري هما:

١ـ كتاب (زواج المتعة حلال) للكاتب المصري (صالح الورداني).

٢ـ مواقع الشيعة الالكترونية.

ويمكن لأي شخص ان يقتطع مقطع من كتابه وينقر للبحث عنه في النت ليجده مسروقاً (كوبي ـ بيست) (نسخ ـ لصق) من الانترنت ومن مواقع الشيعة خصوصاً.

كما وان من الأدلة على جهله قوله: (كانت المتعة أحد أنكحة العرب قبل الإسلام، وبعد بعثة النبي (صلى الله عليه وآله) استمر العمل بها من قبل الصحابة لعدم ورود النهي عنها في كتاب الله)[١].

نقول في جواب ذلك: إن زواج المتعة لم يكن من أنكحة الجاهلية والأدلة على ذلك كثيرة منها: قال أبو حاتم البستي في

(١) م، ن، ص ٩.

صحيحه: قولهم للنبي (صلى الله عليه وآله): ألا نستخصي، دليل على أن المتعة كانت محظورة قبل أن أبيح لهم الاستمتاع، ولو لم تكن محظورة لم يكن لسؤالهم هذا معنى[1]، فلا معنى لما يريد أن يدعيه البعض من أن زواج المتعة قد كان في الجاهلية كالشغار[2]، وجاء الإسلام وهو متداول بين الناس، فكان لا بدّ من الرفق بهم ليمكن إلغاؤه من بينهم.

بل ان هذا الزواج جديد على الناس بكل ما لهذه الكلمة من معنى، وقد جاء به الإسلام ليحل مشكلة واقعية، لا يمكن تجاهلها، لا زالت قائمة لم تنته لينتهي هو.

ومما يدل على أن زواج المتعة لم يكن في الجاهلية رواية عائشة التي قسمت فيها أنكحة الجاهلية إلى أربعة أقسام وليس من بينها زواج المتعة[3].

نعم، إن هناك من قال بالإبهام من أجل لإيهام، إذ يقول

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج ٥، ص ١٣٠.

(٢) التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، ج ٩، ص ٥٢، والمرأة في القرآن والسنة، دروزة، ص ١٧٨، والكوكب الوضاح، ص ٢ وص ٩.

(٣) رسالة تحريم نكاح المتعة، ص ٥٢ وص ٥٣، وقد أخرجها البخاري في صحيحه، ج ٩، ص ١٥٩ وص ١٦٠، وأبو داود في سننه، ج ١، ص ٣٠٩.

المناوي: (قد عرف هذا النوع من الزواج في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وفي صدره، ثم حرمه أهل السنة، وأقره فقهاء الشيعة، وسنوا له قواعد وأحكاماً من حيث المدة المتعاقد عليها، والعدّة التي يجب أن تعتد المرأة بعد انتهاء مدة زواجها، لتستطيع الزواج بغيره إلخ.. مما ينتج عن هذا الزواج، وانتهاء مدته)[١]. وهذا تقول لا أساس له إلا البغض والعداء للشيعة.

التجني على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)

يقول محمد بن الأزرق الأنجري: (بخصوص متعة النساء، فإن القرآن أباحها ولم يفرضها، فكان (صلى الله عليه وآله) يمنعها أو يقيدها أحياناً درءاً للمفاسد وجلباً للمصالح العامة... وربما يجتهد عليه السلام، فينهى عن شيء دون نسبة التحريم إلى الله تعالى، أو يأمر بأمر دون نسبة الوجوب والإلزام إلى المشرع الحكيم)[٢].

وهذا الكلام شطط كبير، وتجني عظيم على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وهو مساوق لنظرية (بشرية التشريع)، النظرية التي تتهم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بأن القرآن الكريم والتشريعات من عنده وليست من عند الله تعالى.

(١) الزواج، عمر رضا كحالة، ج ١، ص ١٦٥.

(٢) زواج المتعة، الأنجري، ص ١٥.

وما هذا إلا ادعاء باطل سمعناه من كثيرين أخيرهم وليس آخرهم (عبد الكريم سروش)، والآن فإن محمد بن الأزرق الأنجري يتبناها، بل يسرقها من دون إعمال فكر، ومن دون أن يفهم محتواها وما يراد منها!!!

كما ويقول: (ان النبي عليه السلام كان يأمر وينهى على سبيل الاجتهاد في تحقيق مقاصد الشريعة، وأنه كان ينهى ويأمر باعتباره حاكماً وقائداً دون وحي من الله احياناً، وأنه كان ينهى عن الشيء ثم يظهر له ان النهي غير سديد فيغيره)(١).

إن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ليس مجتهداً، إنما هو نبي مرسل من قبل الله تعالى، وهو معصوم، ولا ينطق عن الهوى، فما هذا الكلام الشطط وما هذا التجني على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله).

إن هناك الكثير من آيات القرآن الكريم قد أكدت ان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) عبد لله تعالى، وان القرآن من عند الله وحياً وكلاماً ونزولاً وتدويناً، وأنه (صلى الله عليه وآله) ليس مجتهداً، ولا يأتي بتشريع من عنده ابداً.

١ـ قال تعالى: ((**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ**

(١) م، ن، ص ١٦.

الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ))[1].

٢ـ قال تعالى: ((إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ))[2].

٣ـ قال تعالى: ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ))[3].

والعشرات من الآيات القرآنية، وكذلك العشرات من الأحاديث التي تؤكد ان التشريعات هي وحي إلهي وليست اجتهاداً من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله).

(١) سورة الشعراء، الآيات (١٩٢ـ١٩٥).

(٢) سورة الحاقة، الآيات (٤٠ـ٥٢).

(٣) سورة يوسف، الآية (٣).

ثـم انـه لا يجـوز للرسـول الأكـرم(صلى الله عليه وآله) أن يجتهـد مقابـل النصّ، بمعنى أن يأتي بقـول يخـالف الـنصّ الشـرعي الصـادر عـن المولى سبحانه، وذلك لقوله تعالى: ((**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى * إِن هُوَ إِلَّا وَحيٌ يُوحَى**))[١].

وكذلك أئمة أهل البيت عليهم السـلام، باعتبـار أنّهـم أوصـياء للنبــيّ(صلى الله عليه وآله) وحفظــة للسُــنّة النبويــة الشــريفة ينقلونهــا عــن النبيّ(صلى الله عليه وآله) قابلاً عن قابل بما يسر الله تعالى لهم ذلك من الوسائط والسبل، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: ((حـديثي حـديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسـن، وحـديث الحسـن حـديث أمـير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسـول الله(صلى الله عليه وآله)، وحديث رسول الله قول الله عزّ وجلّ))[٢].

عذر أقبح من قول

يقول الأنجري: (منع سيدنا عمر متعة الحج اجتهـاداً، وأوضـح أنه لا يعتبرها محرمة، وأنها مشروعة بالكتاب والسنة، وأنه استحسن منعها لكي يتردد النـاس علـى البيـت الحـرام كثيـراً، ولكـي تكـون

---

(١) سورة النجم، الآيات (٣ـ٤).

(٢) الكافي، ج ١، ص ٥٣ حديث (١٤).

العمرة تامة.

ومتعة الحج هي الاعتمار في أشهر الحج ثم التحلل إلى وقت الإحرام للحج.

وسواء وافقنا سيدنا عمر أم لا، فهو رضي الله عنه أبرأ ذمته بإعلان كونه مجتهداً في الموضوع.

لكن عامة الناس من الصحابة والتابعين، علماء وأميين، فهموا من قرار الخليفة ان متعة الحج محرمة شرعاً، وهكذا ظهر الخلاف في قضية أنزل الله فيها آية صريحة ...)[١].

إن هذا تخريج لا وجه له، ورمي بالخطأ على الناس لا على عمر بن الخطاب، محاكمة على الباطن لا على الظاهر، وتقويل من دون أي بيان، بل عقاب من دون أي بيان، وهو محال.

يقول الأستاذ صالح الورداني: (يعتمد الفقهاء اعتماداً كبيراً على موقف عمر من زواج المتعة، ويعد من الحجج الرئيسية التي يعتمدون عليها في تبني موقف التحريم، في حين ان الروايات التي يتبنونها فيما يتعلق بموقف عمر فيها اضطراب كبير، وتناقض بعضها بعضاً... ومما يدل على ان موقف عمر كان اجتهاداً شخصياً منه ولم

(١) زواج المتعة، الأنجري، ص ٥٥.

يكن له أساسه الشرعي؛ قول عمران في رواية البخاري... قال: قال رجل برأيه ما شاء، وهو كلام يقصد به عمر، وهو يشير إلى ان موقفه كان مجرد رأي لا أكثر، ومحاولة إعطاء هذا الرأي الديمومة إلى عصرنا هذا يخرجه من دائرة الاجتهاد ويدخله في دائرة النصوص)[١].

فهذا تلخيص لأقوال علماء السنة بشكلٍ عام، لخصه الأستاذ صالح الورداني، فما الجديد الذي جاء به محمد الأنجري؟

والمصيبة ان الأنجري يقول متعمداً ومعانداً: (كان سيدنا عمر إماماً عادلاً، ومجتهداً كبيراً، فكان من حقه ان يمنع المباح درءاً للمفسدة وجلباً للمصلحة)[٢].

إن العدالة تخالف الحكم بمنع المباح، ومنع المباح ليس فيه أي جلب للمصلحة، والاجتهاد لا يكون في المباحات، فلينتبه.

ثم ان زواج المتعة هو من أقسام الزواج التي أثبتتها الشريعة الإسلامية بنص الكتاب والسنة الشريفة، بل لم نجد أحداً من المسلمين يختلف في تشريعها في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله)، وكل ما حصل بشأنها هو أن عمر بن الخطاب قد منعها وعاقب عليها،

(١) زواج المتعة حلال في الكتاب والسنة، صالح الورداني، ص٧٤ـ٧٥.

(٢) زواج المتعة، الأنجري، ص ٤٠٧.

ولأجل تصحيح موقف عمر من المتعة، ظهرت عدة ادعاءات لتبرير موقفه، منها ان التحريم والمنع بدأ من عصر النبي (صلى الله عليه وآله) وأن القرآن قد نسخ آية المتعة ونحوها[1].

النتائج

بعد تمامية القراءة في كتاب (زواج المتعة) لـ(محمد بن الأزرق الأنجري)، فإن ما يمكن تسجيله على الكتاب من ملاحظات هي:

١ـ يغالط ويخلط ما بين الأدلة والمبتنيات.

٢ـ يقتطع الكلام يؤيد مدعاه.

٣ـ يقتطع الأدلة في سبيل مدعياته.

٤ـ يلوي الكلام ليؤيد كلامه ومدعاياته.

٥ـ حاقد حقداً كبيراً على الشيعة وعلى كل شيعي؟!

٦ـ سرق كل أدلة علماء الشيعة ولم يشر لهم ألبتة.

٧ـ كتابه يحتوي السرقات الكثيرة.

٨ـ سرق من كتب شيعية اهتمت بالرأي السني في المتعة ولم يشر إليها.

(١) ينظر: الأجوبة الوافية في رد شبهات الوهابية، مؤسسة الكوثر للمعرف الإسلامية، ج٢، ص٣٢٥.

٩ـ أهمل كثيراً الرأي التفسيري بآية المتعـة مـن قبـل مفسـري السنة.

١٠ـ يسهب كثيراً في كتابه إلى حد الملل.

مع رشيد أيلال في كتابة (صحيح البخاري نهاية أسطورة)

إن كتاب رشيد أيلال (صحيح البخاري نهاية أسطورة) ما هو إلا إعادة وتكرار واستنساخ وسرقة لاطروحات وكتب ومؤلفات سابقة قد انتقدت (البخاري) من علماء الشيعة والسنة وكذلك من المستشرقين وغيرهم، فهو لم يأت بأي جديد مطلقاً، بل هو مقلد وسارق لجهود السابقين.

إن كتاب رشيد أيلال المزعوم ما هو إلا (كوبي ـ بيست) (نسخ ـ لصق) لكتابات سبقته من كتب علماء الشيعة والسنة، ومقالات وابحاث ومقالات زخرت بها شبكة الانترنت، فما يلاحظ عليه انه قد استقى ما يزيد على (٦٠٪) من معلوماته من الانترنت، حتى الأقوال والمؤلفات التي ادعى قراءتها في الحقيقة قد سرقها (كوبي ـ بيست) من الانترنت من دون أي مراجعة للكتب الأصلية من مصادر ومراجع، فكان مرجعه الأول والأخير في كتابه هو شبكة الانترنت.

أما من حيث الكتب فقد كان لكتاب أضواء على السنة المحمدية للشيخ محمود ابو رية، وكتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، وكتاب جناية البخاري لزكريا أوزون الأثر الكبير في تكوين كتابه، فهو وبما يقارب (٢٠٪) قد

اعتمد عليها.

أما الـ(٢٠٪) الباقية فقد اخذها من الانتقادات التي وجهت لكتاب (البخاري) والتي نشرتها الصحف والمجلات، إذ تلقفها وسرقها كونها قريبة من عمله الصحفي!!!

إن عنوانات كتاب رشيد أيلال جاءت بالشكل التالي: (الإهداء، تصدير، مقدمة الناشر (كتاب العقل)، الفصل الأول: آفة تدوين الحديث، منع الرسول للصحابة من تدوين كلامه، أنصار الحديث يخالفون الحديث، عذر أقبح من زلة، السنة قاضية على القرآن، السنة ناسخة للقرآن، حرب المرويات، الفصل الثاني: آفة علم الحديث، الحديث في القرآن، ليس علماً، أكذوبة (علم) الرجال، رواية الحديث بالمعنى، جناية الحديث، الفصل الثالث: أسطورة البخاري، لماذا البخاري؟، سيرة الأحلام، الأسطورة، أسطورة صحيح البخاري، الفصل الرابع: سقوط الأسطورة، الخرافة بالأرقام، كذبة الإجماع، أعلام ضعفوا أحاديث في الصحيحين، البخاري مجروح ومتروك الحديث، بخاريات، الفصل الخامس: من ألف صحيح البخاري؟، النسخة الأصلية لصحيح البخاري، نسخة منجانا، صحيح البخاري والتلاميذ، صحيح البخاري والحافظ بن حجر العسقلاني، اختلاف نسخ صحيح البخاري، من ألف

صحيح البخاري؟).

إن هذه العنوانات التي ادعى رشيد أيلال بحثها والتحقيق فيها، قد بحثت واشبعت بحثاً من قبل علماء الشيعة، ومنذ زمن طويل، ولو دققنا في عنوانات كتابه المزعوم لوجدناها استنساخ وسرقة لعنوانات مبحوثة مسبقاً في هذا المضمار.

فعلى سبيل المثال لا الحصر ان موضوع (البخاري مجروح ومتروك الحديث) مسروق من موقع (مركز الأبحاث العقائدية) جملة وتفصيلاً، فليراجع.

من هو رشيد أيلال؟

رشيد بن حميد أيلال من مواليد سنة (١٩٧٤م) من مدينة مراكش في المملكة المغربية، ليس له توجه خاص، ولا عمل خاص، ولا شهادة بارزة، ولا تخصص دقيق، فهو حاله كحال غيره ممن عملوا بـ(مهنة من لا مهنة له)، ألا وهي (الصحافة = الإعلام)[١].

ترك رشيد أيلال تعليمه في سن الربعة عشر من عمره، وعمل

(١) هذا ليس طعناً بالصحافة ولا بالإعلام، لكننا شاهدنا كل من لا يجد مهنة يرمي نفسه أما على الصحافة أو على الإعلام أو يصبح محلل، فهؤلاء هم المقصودون بالكلام.

اعمالاً متفرقة لكسب لقمة العيش، وبسبب الفراغ الذي كان لديه توجه لمهنة أخرى يعمل بها المتقاعدون احياناً، ومن لديهم فراغ كبير، ألا وهي مهنة (الشعر)[1].

عندما نريد ان نقرأ سيرة حياة رشيد أيلال على المواقع التي نشر سيرته عليها، نجده يسجل عن لنفسه صفات متعددة كـ(الكاتب، الصحفي، الشاعر)، وبقيد (العصامي)، ولا أدري من أين جاءته العصامية؟ وهل هو يعرف معنى (عصامي) أم لا؟؟؟

عمل رشيد أيلال في عدة صحف وجرائد مغربية كجريدة المساء، ويومية رسالة الأمة ذات التوجه الليبرالي، كما وعمل مراسلاً لراديو شدى (أف ـ أم) بالمغرب.

بعد ما تقدم، وهو كل ما يملكه رشيد أيلال يتوضح لنا كيف تسنى له تأليف كتابه المزعوم، والذي سنبينه بالأدلة في صفحات هذا الكتاب.

إن رشيد أيلال قد اقتبس وسرق جهود السابقين من علماء الشيعة وبعض علماء السنة في صناعة وتكوين كتابه المزعوم، وبما أنه قد تأثر بالتوجهات الليبرالية فمن اليقين ان يكون لكتاب (جناية

(١) وهذا ايضاً ليس طعناً بمهنة الشعر، إنما طعناً بمن لا عمل له ان يدعي أنه اصبح شاعراً.

البخاري) لزكريا أوزون الأثر الكبير عليه، ثم انه لـم يـأت بجديـد، فهو وبحق من جماعة (خالف تُعرف)، ومن الذين لا حظ لهم فـي عـالم التـأليف والكتابـة إلا كتـاب مسـروق هـو كتـاب (صـحيح البخاري نهاية أسطورة)، والذي جمعه من جهود سبقته لم يشر لها مطلقاً، وما كتابه إلا سرقة موصوفة.

البخاري: جولة عامة في مراجع الدراسة

أولاً: علماء السنة القدماء: أحمد بن حنبل، علي بـن المـديني، الدار قطني، الشافعي، ابو حاتم الرازي، يحيى بن معين، ابـن عمـار الشهيد، الجياني، ابن تيمية، ابن القيم، ابو زرعة الـرازي، الترمـذي، العقيلي، النسائي، ابو بكر الإسماعيلي، ابن مندة البيهقي، ابو الفضل الهروي، ابن الجوزي، ابن حزم، ابن عبد البر، ابو مسعود الدمشقي، الجصاص.

ثانياً: علماء السنة المعاصرين: محمد عبدة، محمد رشيد رضا، محمد الشنقيطي الجكنـي، أحمـد أمـين، محمـود ابـو ريـة، احمـد محمود صبحي، زكريا أوزون، سامر إسلامبولي، نضال عبد القـادر الصالح، جواد عفانة.

ثالثاً: علماء الشيعة القدماء: الشيخ الطوسي، الشـيخ الطبرسـي، ابن شهرآشوب، المحقق الحلـي، العلامـة الحلـي، الشـهيد الأول،

المحقق الكركي، الشهيد الثاني، الأردبيلي، البهائي، العلامة المجلسي.

رابعاً: علماء الشيعة المعاصرين: شيخ الشريعة الأصفهاني، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، الشيخ عبد الحسين الأميني، الشيخ محمد حسن المظفر، السيد مرتضى العسكري، السيد هاشم معروف الحسني، الشيخ جعفر السبحاني، السيد علي الميلاني، الشيخ محمد صادق النجمي، الشيخ عبد الحسين العبيدي، الشيخ حسين غيب غلامي الهرساوي، الأستاذ إدريس هاني، الشيخ حيدر حب الله.

خامساً: المستشرقون: جوزيف شاخت، كاتياني، ميور، شبرنجر، غيوم، نيكلسون، اجانتس جولدتسيهر، ارثر ستانلي تريتون، هاملتون جب، مونتغمري وات، فنسنك، بروفنسال.

ريادة شيخ الشريعة الاصفهاني في نقد كتاب (صحيح البخاري)

يعد الشيخ فتح الله النمازي الاصفهاني المشهور بـ(شيخ الشريعة) (١٢٦٦ ـ ١٣٣٩هـ) من أوائل المؤلفين لكتاب نقدي يتناول فيه كتاب (صحيح البخاري) بالنقد العلمي على مستوى الفكر الشيعي والإسلامي.

إذ يُعد كتاب (القول الصراح) لشيخ الشريعة الاصفهاني من أوائل الكتب الشيعية التي مارست نقداً شاملاً لكتاب (صحيح البخاري)، إذ كان لمقولات هذا الكتاب الأثر الكبير والمتداول في الوسط الشيعي وإلى يومنا هذا، ساعد على ذلك ما قام به تلميذه العتيد الشيخ آقا بزرك الطهراني (١٢٩٣ ـ ١٣٨٩هـ) من نشرٍ للكتاب بعد وفاة استاذه، بل قيل أنه هو من وضع له عنوان (القول الصراح)، بعد ذلك قام الشيخ المحقق حسين غيب غلامي الهرساوي بتحقيق هذا السفر الخالد، ومن ثم طباعته ليصل إلى جميع القراء بحلة جديدة ومفيدة، كما وقد اعتنى الشيخ جعفر السبحاني بالتقديم لهذا الكتاب وتوضيح مكانته وأهميته الكبيرة، كما وقامت مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام بطباعته بطبعته الجديدة المحققة عام (١٤٢٢هـ).

لقد أسس شيخ الشريعة الاصفهاني منهجاً في النقد ليسير على نهجه ـ من بعده ـ جملة من العلماء أمثال: الشيخ عبد الحسين الأميني، والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، والشيخ محمد حسن المظفر، والسيد هاشم معروف الحسني، والشيخ محمد صادق النجمي، والسيد علي الميلاني، والشيخ حسن زماني، والشيخ الهرساوي، والشيخ جعفر السبحاني، وغيرهم.

يقول الشيخ حيد حب الله عن كتاب الشيخ الاصفهاني: (إن كتاب القول الصراح شكل بداية مفصلية حقيقية لحركة إمامية نقدية تهتم بالتعامل مع صحيحي البخاري ومسلم بوصفهما كتابين حديثيين، ويتعرض النقد هذا لمجمل العناصر الأساسية التي تمنح هذين الكتابين قيمتهما الحديثية والتاريخية، ومنذ ذلك الحين يعكف فريق من علماء الإمامية على الكتابة في نقد التراث الحديثي السني من الزاوية الحديثية والقيمة التاريخية له)[١].

أما شيخ الشريعة الاصفهاني فيقول في مقدمة كتابه: (قد بالغ علماء العامة في الثناء على الصحيحين أعني صحيح محمد بن إسماعيل البخاري، وصحيح مسلم بن الحجاج القشيري، وذكروا أنهما أصح الكتب بعد القرآن الكريم والفرقان العظيم، وحكى جماعة منهم اجماع الأمة على صحة الأحاديث المودعة فيهما، وتلقّيهم إياهما بالقبول)[٢].

ثم اننا لو جئنا لفهرس هذا الكتاب المهم لشيخ الشريعة الاصفهاني، فإن فهرس الكتاب كالآتي: (الفصل الأول: الإلزامات،

(١) الإمامية والموقف من صحيحي البخاري ومسلم، حيدر حب الله، (بحث)، ص١٧.

(٢) القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع، ص١٥.

المعاند وروايات المناقب، الأمر الأول: البخاري وعدم روايته عن الصادق عليه السلام، مع العترة الطاهرة، الأمر الثاني: يحيى بن سعيد القطان، الأمر الثالث: اعتقاد البخاري بخلق القرآن، الأمر الرابع: التعريف بالبخاري، الفصل الثاني: الروايات المتكلم فيها، حديث: خِطبة عائشة، نسبة الخلاف إلى إبراهيم، نسبة الخلاف إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، حديث: احراق بيت النملة، حديث: تفضيل الخلفاء وتكذيب رواته، حديث: ليلة الإسراء، حديث: تفضيل زيد بن عمرو بن نفيل على النبي (صلى الله عليه وآله)، حديث: (كذب إبراهيم ثلاث كذبات)، حديث: امتناع علي بن أبي طالب عن صلاة الليل، ابن تيمية وطاعة أولي الأمر، ابن حجر العسقلاني ومعرفته بابن تيمية، ابن حجر المكي ومعرفته بابن تيمية، حديث: فيه تكذيب (وإن طائفتان)، ابو حنيفة يكذب حديث أبي هريرة، ابن حزم وتكذيب حديث المعازف، الفصل الثالث: مشاهير الرواة في حديث السنة، عبد الله بن عمر بن الخطاب، عبد الله بن عمر لم يبايع علي بن أبي طالب، عبد الله بن عمر وبيعته ليزيد والحجاج، عبد الله بن عمر يخالف علي بن أبي طالب، عبد الله بن عمرو بن العاص، عمرو بن العاص ومعاوية، عبد الله بن عمرو بن العاص في كلام معاوية، عبد الله بن الزبير، عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس، عبد الله بن الزبير

وخدعته لعائشة، عبد الله بن الزبير ومحاصرته لبني هاشم، ابو موسى الأشعري، ابو موسى كان مخالفاً لعلي بن أبي طالب، ابو هريرة الدوسي، ابو حنيفة يطعن على ابي هريرة، سبط بن الجوزي).

في دراسته النقدية يشير شيخ الشريعة الاصفهاني إلى أمور مهمة أوردها عن كتاب (صحيح البخاري) وفق أسلوب (قال وأقول) و(الأخذ والرد) و(السؤال والجواب)، فهو وعلى سبيل المثال يقول: (ذكروا ان البخاري ألف صحيحه في بيت الله الحرام، والتزم عند كتابة كل حديث ان يغتسل غسلاً ويصلي ركعتين ثم يكتب، وقد سمع صحيحه منه تسعون ألفاً، ورووا عنه)[١].

ثم يكمل ويجيب رحمه الله بقوله: (وأنت إذا سمعت هذا كله، وأمعنت النظر فيها، وتأملت في مطاويها وخوافيها، فمن الآن فاستمع ما يتلى عليك، ونحن نبدأ أولاً بذكر جملة من التعصبات...)[٢]. ثم يسرد جملة كثيرة من تعصبات البخاري، وتهافتاته، وهفواته، وتخرصاته العجيبة.

أما عن مسألة عدم رواية البخاري عن الإمام الصادق عليه السلام يقول شيخ الشريعة الاصفهاني: (ولو تشبث ناصب عنيد ومتعصب

---

(١) القول الصراح، الاصفهاني، ص٢٥.

(٢) م، ن، ص٢٥.

جحيد، بأن اعراض البخاري عن الصادق عليه السلام وعن روايته ليس لكونه ناصباً منحرفاً، بل دعاه إلى ذلك مزيد التحقيق والتنقيد والتنقيح والتورع وصون الشريعة المطهرة من إدخال ما ليس منها فيها.

قلنا له: هذا والله عين النصب والانحراف، وللنواصب والخوارج ان يقولوا: ما دعانا إلى ما قلنا في حق علي عليه السلام وأهل بيت النبي إلا مزيد التحقيق والتنقيد والتورع وصون الشرع المقدس، ولذا صرفنا أعمارنا ووجهنا هممنا إلى إسقاطهم واسقاط كلماتهم عن درجة الاعتبار حتى لا يدخل في الشريعة ما ليس منها، نعوذ بالله من هذه الهذيانات)[1].

وعن عقيدة البخاري في جملة أمور ومنها القرآن الكريم يقول شيخ الشريعة: (انه كان قائلاً بخلق اللفظ بالقرآن، وهو ضلال وبدعة عند أكثر العامة، وكان قائلاً بأن الإيمان مخلوق، وحال القائل به ايضاً كسابقه بل افظع، ولذلك أخرجوه من بخارا، وخرج من نيسابور وتركه أبو زرعة وأبو حاتم، وشنعا عليه، ونهى محمد بن يحيى الذهلي عن الحضور عنده، وقال: من يحضر عنده فلا

(١) القول الصراح، ص٤٥.

يجالسنا ولا يحضر مجلسنا، فتركه المحدثون وانقطع عنه المختلفون اليه، فلما بلغه تشنيع الذهلي عليه قال: حمله على ذلك الحسد على ما رزقني الله من العلم، ومع ذلك روى عن الذهلي في صحيحه، ولكن بإخفاء وتدليس في اسمه)[1].

ويمكن للقارئ إيجاد ذلك في عدة كتب منها: إكمال مبهمات البخاري لابن حجر في صفحة (٧٦)، وطبقات المدلسين لابن حجر ص (٢٤) رقم (٢٣)، وتبيين اسماء المدلسين لابن العجمي صفحة (٧٧) رقم (٦٤).

أما عن قصة نشأة كتاب (صحيح البخاري) وأصله يقول شيخ الشريعة: (من وجوه الطعن في البخاري ما يدل على عدم ديانته ووثاقته وتدليسه، وأنه تصرف في مال الغير بغير اذنه مع العلم بكراهته وعدم رضاه، وارتكب الكذب الصريح وأقدم على أمر قبيح، كما يظهر كلّه مما قاله مسلمة بن قاسم في تاريخه على ما نقل عنه قال: وسبب تأليف البخاري الكتاب الصحيح أن علي بن المديني ألّف كتاب العلل وكان ضنيناً به لا يخرجه إلى أحد ولا يحدّث به لشرفه وعظم خطره وكثرة فائدته، فغاب علي بن

(١) م، ن، ص٧٣.

المديني في بعض حوائجه فأتى البخاري إلى بعض بنيه فبذل له مائة دينار على أن يخرج له كتاب العلل ليراه ويكون عنده ثلاثة أيام ففتنه المال وأخذ منه مائة دينار ثم تلطف مع أمه فأخرجت الكتاب فدفعه اليه، وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يحبسه عنده أكثر من الامد الذي ذكر. فأخذ البخاري الكتاب وكان مائة جزء فدفعه إلى مائة من الوراقين وأعطى كل رجل منهم ديناراً على نسخه ومقابلته في يوم وليلة، فكتبوا له الديوان في يوم وليلة وقوبل ثم صرفه إلى ولد علي بن المديني، وقال: انّما نظرت إلى شيء فيه. وانصرف علي بن المديني فلم يعلم بالخبر، ثم ذهب البخاري فعكف على الكتاب شهوراً واستحفظ، وكان كثير الملازمة لابن المديني، وكان ابن المديني يقعد يوماً لأصحاب الحديث يتكلم في علله وطرقه، فلما أتاه البخاري بعد مدّة قال له: ما جلسك عنّا؟ قال شغل عرض لي ثم جعل علي يلقى الأحاديث ويسألهم عن عللها، فيبدر البخاري بالجواب بنصّ كلام علي في كتابه فعجب لذلك، ثم قال له من اين علمت هذا؟! هذا قول منصوص، والله ما أعلم أحداً في زماني يعلم هذا العلم غيري، فرجع إلى منزله كئيباً حزيناً، وعلم أن البخاري خدع أهله بالمال حتى أباحوا له الكتاب. ولم يزل مغموماً بذلك ولم يثبت الاّ يسيراً حتى مات، واستغنى

البخاري عن مجالسة علي والتفقه عنده بذلك الكتاب، وخرج إلى خراسان وتفقّه بالكتاب ووضع الكتاب الصحيح والتواريخ فعظم شأنه وعلا ذكره، وهو أول من وضع في الاسلام كتاب الصحيح، فصار الناس له تباع بكتابه واشتهر لدى العلماء في تأليف الصحيح)[١].

ويمكن ان تجد مختصر هذه القصة في كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر في الجزء (٩) في صفحة (٤٦)، وكتب أخرى.

وبذلك تتبين عدة أمور هي:

١ـ ريادة شيخ الشريعة الاصفهاني في نقده لكتاب (صحيح البخاري) في المدرسة الشيعية.

٢ـ توضيح ما في كتاب (صحيح البخاري) من تهافتات، والتي شخصها وردها شيخ الشريعة الاصفهاني.

٣ـ إن كتاب (صحيح البخاري) ليس صحيحاً، وليس مقدساً، وليس هو بأصح كتاب بعد القرآن الكريم.

٤ـ إن واقع ما موجود داخل كتاب (صحيح البخاري) أكبر دليل على تهافت هذا الكتاب، وان فيه الكثير من التناقضات

(١) القول الصراح، ص٨٩ـ ٩٠.

والهنات.

٥ـ إن السبق الشيعي في مجال النقد له الريادة في كثير من الدراسات، ومنها في نقد كتاب (صحيح البخاري)، وبذلك فإن الشيعة أهل تحقيق وأهل تنوير، لكن هناك من يريد سرقة جهودهم في كل شيء، وان ينسبها لنفسه، ليدعي التحقيق والتنوير، لعلمه ان علماء الشيعة هم وبحق أهل علم وتحقيق وتنوير وبما لا يقبل الشك.

وقفات نقدية لصحيح البخاري

إن المتتبع لكتب الصحاح وبالخصوص (صحيح البخاري) يجده يذكر أحاديث كثيرة لأحكام فقهية لم يقل بها الرسول (صلى الله عليه وآله)، ففي كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، نجد هذا الباب وما يترتب عليه من أحكام مبني على حديث منسوب لعمر بن الخطاب لا إلى الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، ولا يوجد في هذا الباب قول للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله).

إن حصر أخذ العلم من كتب الصحاح فقط وبالخصوص (صحيح البخاري) لاقت نقداً لاذعاً من داخل هذه المذاهب فضلاً

عن خارجه، فنجد القاضي محمد بن علي الشوكاني[1] يقول : (إن الله قد تفضل على الخلف كما تفضل على السلف، وربما كان في أهل العصور المتأخرة من العلماء المحيطين بالمعارف العلمية ما يقل نظيره في العصور المتقدمة)[2].

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا: (ما كلف الله مسلماً أن يقرأ صحيح البخاري ويؤمن بكل ما فيه)[3].

كما ويقول الدكتور أحمد صبحي منصور عن حصر العلم بـ(صحيح البخاري): (نحن لا نوافق على المقولة الشهيرة؛ بأن البخاري أصح كتاب بعد القرآن)[4].

ويقول الأستاذ زكريا أوزون: (صحيح البخاري مليء

(١) محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ ـ ١٢٥٠ هـ) فقيه من علماء اليمن ولد في (هجرة شوكان) باليمن، وتعلم في صنعاء، عاش في صنعاء وولي قضاءها، له (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، نيل الأوطار و شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد).

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاضي محمد بن علي الشوكاني، ص ٣.

(٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج ٢٩، ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٤) القرآن وكفى مصدراً للتشريع الإسلامي ، أحمد صبحي منصور، ص ١٠٨.

بالأحاديث المتناقضة في معظم المجالات وعلى مختلف المستويات)[١].

نعم، إن الشيعة ـ عموماً ـ هم أول من فتح باب النقد لكتاب (صحيح البخاري)، لكن جملة من علماء السنة قد انتقدوا البخاري، وانتقدوا كتابه كذلك، ومن هؤلاء الناقدين جمع من العلماء والمحدثين والحفّاظ وشراح الصحيحين الذين تعتمد أهل السنة على أقوالهم وتعترف بعلوّا مقامهم العلمي من أمثال:

١ـ محمد بن يحيى الذهلي: قال ابن خلكان: محمد بن يحيى المعروف بالذهلي من أكابر العلماء والحفاظ وأشهرهم، وهو أستاذ وشيخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة[٢].

وقال الكلاباذي الأصبهاني في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين في ترجمة الذهلي: روي عنه البخاري في الصوم والطب والجنائز والعتق وغير موضع في ما يقرب من ثلاثين موضعاً... إنّ البخاري لمّا دخل نيسابور شغب عليه محمد بن يحيى الذهلي في مسألة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يترك الرواية

(١) جناية البخاري، زكريا أوزون، ص ١٥٠.

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان، ج ٤، ص ٢٨٢ ترجمة الذهلي.

عنه ولم يصرّح باسمه[1].

وقال أحمد بن حنبل لابنه وأصحابه: اذهبوا إلى أبي عبد الله الذهلي واكتبوا عنه[2].

وقال الخطيب البغدادي: كان البخاري خلافاً لأكثر متكلّمي عصره يقول بأنّ لفظ القرآن مخلوق، ولمّا ورد مدنية نيسابور أفتى الذهلي ـ الذي تقلّد منصب الإفتاء والإمامة بنيسابور ـ قائلاً: ومن ذهب بعد مجلسنا هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتّهموه فإنه لا يحضر مجلسه إلّا من كان على مثل مذهبه[3].

ولقد ذهب أحمد بن حنبل إلى تكفير من يقول بخلق القرآن فقال: والقرآن كلام الله ليس بمخلوق، فمن زعم أنّ القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل مخلوق ولا غير مخلوق فهو أخبث من الأوّل، ومن زعم أن تلفّظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوق والقرآن كلام الله فهو جهمي، ومن لم يكفر هؤلاء القوم والقائلين بخلق القرآن وكلام الله فهو مثلهم

(١) الجمع بين رجال الصحيحين، ج ٢، ص ٤٦٥ ترجمة رقم (١٧٨٧).

(٢) تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٤١٦.

(٣) تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٣١.

كافر[1].

قال محمد بن يحيى: كتب إلينا من بغداد أنّ محمد بن إسماعيل يقول: بأنّ لفظ القرآن ليس قديم، وقد استتبناه في هذه ولم ينته: فلا يحقّ لأحد أن يحضر مجلسه بعد مجلسنا هذا[2].

لم يذهب الذهلي بفساد عقيدة البخاري فحسب، بل كان يرى انحراف صاحبه مسلم بن حجّاج ـ صاحب الصحيح ـ عن العقيدة السليمة، ولذا طرده عن مجلسه وحرّم على الناس حضور مجلسه[3].

ويظهر من هذه الأقوال بأن البخاري ومسلم كانا محل رفض وطرد من قبل أهل نيسابور وعلماء بغداد وأهلها لاعتقادهما في القرآن بأنه مخلوق، وكان هذا سبباً لطردهما من نيسابور.

٢ـ أبو زرعة الرازي: يعدّ أبو زرعة من حفّاظ الحديث وعلم من أعلام الرجال والعلوم الأخرى، قال الفاضل النووي فيه: انتهى

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٥٣.

(٢) تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٣١، وإرشاد الساري، ج ١، ص ٣٨، وهدى الساري مقدمة فتح الباري، ص ٤٩١، واستقصاء الأفعال، ص ٩٧٨٧.

(٣) دائرة معارف القرن العشرين، ج ٥، ص ٢٩٢ مادّة سلم، وتذكرة الحفّاظ، ج ٢، ص ٥٨٩ ترجمة مسلم بن الحجاج رقم ٦١٣.

الحفظ ـ حفظ الحديث ـ إلى أربعة من أهل خراسان: أبو زرعة [١].

قال الخطيب عن سعيد بن عمر وقال: شهدت أبا زرعة الرازي ذكر كتاب الصحيح الذي ألّف مسلم بن الحجّاج ثمّ المصوّغ على مثاله ـ صحيح البخاري ـ فقال لي أبو زرعة: هؤلاء قوم أرادوا التقدّم قبل أوانه فعلموا شيئاً يتسوقون به، ألّفوا كتاباً لم يسبقوا إليه ليقيموا لأنفسهم رئاسة قبل وقتها. وأتاه ذات يوم ـ وأنا شاهد ـ رجل بكتب الصحيح من رواية مسلم فجعل ينظر فيه فإذا حديث عن أسباط بن نصر، فقال أبو زرعة: ما أبعد هذا من الصحيح يدخل في كتابه أسباط بن نصر، ثم رأى في كتابه قطن بن نصير فقال لي: وهذا أطمّ من الأوّل [٢]، وذكر الذهبي قصّة أبي زرعة ولكنّه أتى بكلمة يتسوّقون بدلاً عن كلمة يتشوّفون [٣].

٣ـ ابن حجر: قال ابن حجر: وعدّة ما اجتمع الناس ـ على قدحه من الأحاديث ـ ممّا في كتاب البخاري وإن شاركه مسلم في بعضه مائة وعشرة حديثاً منها ما وافقه مسلم على تخريجه وهو

(١) تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ٦٨.

(٢) تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢٧٣.

(٣) ميزان الاعتدال، ج ١، ص ١٢٦ ترجمة أحمد بن عيسى المصري التستري رقم ٥٠٧.

اثنان وثلاثون حديثاً[١].

وجاء في مقدمة فتح الباري: فقد تناول جماعة من المحـدثين وعلماء الرجال أكثر من ثلاثمائة مـن رجـال البخـاري فضـعّفوهم، وأشار ـ بعد سرد أسمائهم ـ إلى حكاية الطعن والتنقيب عـن سـبب ضعفهم[٢].

٤ـ الباقلاني: لقد أنكر القاضي أبو بكر الباقلاني صحّة حـديث صلاة النبي (ﷺ) على جنازة عبد الله بن أبـي، واعتـراض عليـه (ص).

وقال إمام الحرمين: لا يصحّحه أهل الحـديث. وقـال الغزالـي في المستصفى: الأظهر أنّ هذا الخبر غير صـحيح. وقـال الـداودي: هذا الحديث غير محفوظ[٣].

٥ـ ابن همام: فقد قال كمال الدين بن همام في شرح الهدايـة: وقوله من قال: أصحّ الأحاديث ما في الصحيحين ثـمّ مـا انفـرد بـه البخاري ثم ما انفرد به مسلم، ثم ما اشتمل علـى شـرط أحـدهما...

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري، ص ٣٤٥.

(٢) هدي الساري مقدمة فتح الباري، ص ٣٨٢.

(٣) فتح الباري، ج ٨، ص ٢٧٢.

تحكّم وباطل لا يجوز التقليد فيه[١].

فهذه جملة مختصرة من أقوال أشهر علماء السنة بكتاب (صحيح البخاري)، فهو وبعد ذلك لا يمكن ان يقال عنه بأنه كتاب صحيح مطلقاً.

أما نقد علماء الشيعة فهو كثير، بل لا يخلو كتاب حديثي أو رجالي شيعي من نقد كتاب البخاري، وبذلك فإنه ليس هناك أي سبق، ولا أي فضل، ولا أي تقدم لرشيد أيلال في نقده لكتاب البخاري، فإن هذا الكتاب منتقد ومحكوم عليه بعدم الصحة منذ قرون.

استنساخات وسرقات مفضوحة

في هذا المبحث سنذكر سرقات رشيد أيلال من مواقع الكترونية ومن كتب ومقالات وبحوث قد قام بسرقتها.

أما عن المواقع الالكترونية التي استفاد منها رشيد أيلال والتي تجرأ على ذكرها، أما ما لم يذكره فكثير جداً، وهذه المواقع هي: (موقع اسلامكا[٢]، صفحة عماد الحسن على الفيسبوك[٣]، موقع

(١) أضواء على السنة المحمديّة، ص ٣١٢.

(٢) صحيح البخاري نهاية أسطورة، ص٣٢.

(٣) م، ن، ص٤٥.

الحوار المتمدن[١]، قناة أزهري[٢]، الموسوعة الشاملة[٣]، موقع الألوكة[٤]، موقع محمد راتب النابلسي[٥]، موقع إسلام ويب[٦]، موقع طريق الإسلام[٧]، موقع الشيخ ربيع المدخلي[٨]، منتدى الواحة المصرية[٩]،منتدى الأزهري[١٠]، منتدى السودان[١١]،موقع اليوم السابع[١٢]، موقع أهل الحديث[١٣]،موقع أهل القرآن[١٤]، موقع

---

(١) م، ن، ص٤٩.

(٢) م، ن، ص٨٤

(٣) م، ن، ص٩٧.

(٤) م، ن، ص١٠٤.

(٥) م، ن، ص١١٣.

(٦) م، ن، ص١١٤.

(٧) م، ن، ص١١٤.

(٨) م، ن، ص١١٥.

(٩) م، ن، ص١٢٣.

(١٠) م، ن، ص١٣١.

(١١) م، ن، ص١٤٤.

(١٢) م، ن، ص١٥٩.

(١٣) م، ن، ص١٦٤.

(١٤) م، ن، ص٢٤١.

الدكتور أحمد بن فارس السلوم[1]).

وعن سرقاته من الانترنت يقول الأستاذ يوسف سمرين: (الحديث عن جهد سنوات من البحث والتنقيب، وهذا يصطدم بالمراجع المذكورة في الكتاب، وطريقة التوثيق، مما يدفع إلى السؤال: هل هو جهد سنوات كما قيل في التقديم؟

فإن كان هذا صحيحاً، فهذا يعني ان شبكة الانترنت عنده ضعيفة جداً)[2].

إن رشيد أيلال يسرق الصفحات المتعددة في كتابة، ففي كتابه ومن صفحة (١٦٥) وحتى صفحة (٢٣٩) ما هي الا صفحات مليئة بجداول وصور مخطوطات وتعريف بمخطوطات فقط، أي ما يقارب (١٧٠) صفحة من الكتاب؟؟!!

أما في موضوع (النسخة الأصلية لصحيح البخاري)، وفي صفحة (٢٤١) من الكتاب بالتحديد، وللمتابع الدقيق، فإن البحث فيها مسروق من موقع (أهل القرآن)، لمقال تحت عنوان (أقدم المخطوطات العربية) لعبد الفتاح عساكر، إذ ان مقال عبد الفتاح عساكر منشور بتاريخ (٢ ـ ٤ ـ ٢٠٠٧م)، ولسخرية القدر فقد

---

(١) م، ن، ص٢٤٥.

(٢) بيع الوهم، يوسف سمرين، ص٩.

توضح بأن هذا المقال أصلاً مسروق من (أحمد عبده ماهر) الذي يحمل عنوان (مخطوطات البخاري في العالم) والذي نشره على موقع (شباب مصر) بتاريخ (١٥ ـ ٦ ـ ٢٠٠٥م)، مع ان الكل احال إلى كوركيس عواد[١]!؟

نعم، كما نوهنا فإن رشيد أيلال قد استنسخ وسرق من غيره ليبني كتابه المزعوم، والعجيب أنه مكون من خمسة فصول مسروقة، وهو معجب بنفسه ان ألف كتاباً بهذا الشكل، فرشيد أيلال قد استفاد كثيراً من كتاب (أضواء على السنة المحمدية) للشيخ محمود ابو رية، فهو يسرق منه بشراهة مفرطة، بل ان كتابه يكاد يكون استنساخاً له.

يقول الأستاذ يوسف سمرين عن كتاب رشيد أيلال المزعوم: (وما ينقله إنما يستنسخه عن كتاب أضواء على السنة المحمدية لكاتبه محمود أبو رية...)[٢].

وقال في موضع آخر: (أنه يستنسخ حججه من كتاب أضواء

---

(١) ينظر: أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠ هجري، كوركيس عواد، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط١، ١٩٨٢م، ص١١٢ـ١١٣.

(٢) بيع الوهم، يوسف سمرين، ص١١.

على السنة المحمدية)[١].

إن رشيد أيلال قد أشار أربعة[٢] مرات فقط لكتاب ابو رية إذ قال: (وهنا ارتأيت ان انقل لكم ما أورده المفكر المصري محمود ابو رية رحمه الله في كتابه أضواء على السنة المحمدية)[٣].

وما هذا الا لذر الرماد في العيون، فبعد ان اشبع كتابه بالسرقات من كتاب الأضواء، أورد ذكره مرة واحدة، ليذر الرماد بالعيون، وليقال بأنه مطلع وليس بسارق، بينما هو سارق لكتاب الأضواء، وسارق لجهود الآخرين، وهو ان اشار لكتاب الأضواء، إلا انه لا يشير ابداً لما سرقه من كتب الشيعة أو من مواقعهم الالكترونية!؟

كما وانه قد استفاد كثيراً من كتاب (أضواء على الصحيحين) للشيخ محمد صادق النجمي، وهو يجتر منه اجتراراً، مع ذلك لم يذكره إلا ثلاثة[٤] مرات فقط.

وكذلك قد أخذ من كتاب (القرآن وكفى مصدراً للتشريع

(١) م، ن، ص١٥.

(٢) صحيح البخاري نهاية أسطورة، ص ١٩ وص ٥٣ وص٥٥ وص٥٨.

(٣) م، ن، ص١٩.

(٤) م، ن، ص ٨٠ و ص٨٦ وص٨٧

الإسلامي) للكاتب أحمد صبحي منصور، ولم يشر إليه إلا مرتين[١] فقط.

وكذلك فإنه استفاد من كتاب (جناية البخاري) لزكريا اوزون، إلا انه لم يذكره إلا مرة واحدة[٢] فقط.

مع العلم ان أول الناقدين لصحيح البخاري في المملكة المغربية هو الأستاذ إدريس هاني في كتابه (هكذا عرفت الشيعة) والذي قال فيه: (يتحدث غفير من الجاهلين بحقيقة المذاهب واختلافها، عن شيء ما اسمه الصحيح، ويعتبرون بعض مصادرهم صحيحة بحيث لا مبرر للرد عليها، ولا مجال لمناقشة مدى صحة محتوياتها. وقد جرت العادة عند أهل السنة والجماعة ان يعلنوا عن صحة مصادرهم، إعلاناً بلغ مع البعض إلى أعلى مستوى من التصديق.

وهكذا بتنا نسمع ان صحيح البخاري في اعتقادهم، هو أصح كتاب بعد كتاب الله. حتى ولو كان مؤلفه فقيهاً عادياً من بين مئات الفقهاء الكبار، وحتى ولو كان من المحدثين من سبقه ونبغ في تلك الصناعة.

---

(١) م، ن، ص٤٩ وص ٥٠.

(٢) م، ن، ص٥٢.

وعندما كان اعتقادهم كذلك، حسبوا ان الطرف الشيعي له من تلك المصنفات ما يجعله يعتقد بصحتها أو بصحة بعض منها، سواء بسواء.

ولهذا كثيراً ما نجدهم في مواقع البجاحة بما قد اطلعوا عليه في بطون تلك المصنفات، إذ يوردونها وكأنها بمثابة صحاحهم كما يعتقدون، ملزمين بها الطرف الشيعي كما لو أنه ملزم بها على ما قد تحمله من محتويات تخالف حقيقة القرآن)[1]. وكتاب الأستاذ إدريس هاني هو طبعة سنة (١٩٩٧م)، فليتأمل.

تخبطات رشيد أيلال العجيبة

سنركز هنا على جملة امثلة من تخبطات رشيد أيلال العجيبة، والتي سنوضحها للقارئ، وإلا فإن في كتابه العجب العجاب.

أولاً: **بلية تدخل غير المتخصص بكل شيء**:

يقول رشيد أيلال: (لا يمكن ان نناقش كتاب الجامع الصحيح قبل ان نقف جميعاً من خلال هذا الفصل على ظروف تدوين الحديث بشكل عام، ونشأة ما أطلق عليه من بعد علم الحديث، حيث يظن عوام الناس ان الحديث وحي كان مرادفاً للقرآن من

(١) هكذا عرفت الشيعة، إدريس هاني، ص٢٩.

حيث النزول، وان الرسول أمر بتدوينه إلى جانب القرآن، غير ان الحقيقة غير ذلك، فقد حكى العديد من رواة الحديث أنفسهم منع رسول الله صحابته الكرام من تدوين كلامه)[1].

وهنا لا بد من تقسيم الكلام إلى عدة فقرات مهمة هي:

١ـ يقول أيلال: حيث يظن عوام الناس ان الحديث وحي كان مرادفاً للقرآن من حيث النزول، وان الرسول أمر بتدوينه إلى جانب القرآن.

أولاً: ان كان هذا ظن من العوام، فإنه لا قيمة له، ومن العيب عليك ذكره والإتيان به، لان كلامنا علمي، والكلام للعلماء، ولا دور لعوام الناس هنا.

ثانياً: من هم هؤلاء العوام؟ ولماذا ذكرتهم؟ ومن اين جئت بهذا المصطلح؟ هل ذكره احد يعتد بقوله قبلك؟ أم هو بدعة منك؟

ثالثاً: ان الله سبحانه وتعالى وفي آياته المباركة أورد ذلك، بأن نأخذ من النبي (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) غير القرآن، ومنه كلامه في تبيين وتوضيح وتفسير القرآن الكريم.

قال تعالى: ((**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**

---

(١) صحيح البخاري نهاية أسطورة، ص١٧.

وَلَعَلَّهُمْ يَتفَكَّرُونَ))[١].

وقال تعـالى: **((وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))**[٢].

أما مـن ناحيـة أوامـر وأقـوال الرسـول الأكـرم (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) والتـي يتكلم بها مع الناس، فإن الله تعالى قد أوضح ذلك، وأوجب أخذها منه (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

قال تعالى: **((وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَـا نَهَـاكُمْ عَنْـهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))**[٣].

كما ولقد بين تعالى بأن كل ما ينطق بـه الرسـول الأكـرم هـو وحـي إلهـي، وهـو مسـدد ومؤيـد مـن الله تعـالى، فـي التشـريعات وغيرها، وذلك لأنه معصوم.

قال تعالى: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُـوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى))[٤].

ثم ان عدد ركعات الصلوات اليومية، ومناسك الحج، ومقـدار

(١) سورة النحل، الآية (٤٤).

(٢) سورة النحل، الآية (٦٤).

(٣) سورة الحشر، الآية (٧).

(٤) سورة النجم، الآيات (٣ـ٥).

الزكاة، والمفطرات، والنجاسات، والمطهرات، وغيرها، من الذي بينها؟ أليس هو النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وبأحاديث صدرت عنه (صلى الله عليه وآله).

أما من قال بأنها سنة عملية وليست قولية فالضحك عليه لازم، ونقول له اين هي تلك السنة العملية؟ يقيناً هي بالكتب، إذاً هي سنة قولية، فالعجب العجاب من تخرصات هؤلاء!

رابعاً: نعم، ان الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد أمر بتدوين السنة المباركة، ولدينا الكثير من الأحاديث التي تدل على ذلك، بل ان أحاديث المنع عن التدوين هي القليلة، والضعيفة، والموضوعة[(١)].

إن منع تدوين الحديث، و منع جمعه، وإحراق ما جُمع، قد تم في عهد الشيخين، ذلك انهم رفعوا شعاراً زائفاً ظاهره حق وباطنه باطل، ألا وهو: (لا كتاب مع كتاب الله).

فقد ورد عن عائشة إنها قالت: (جمع أبي الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيراً. قالت: فغمني، فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنية، هلمي الأحاديث التي عندك. فجئته بها، فدعا بنار

(١) يراجع لذلك: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٥، وحجية السنة، ص ٣٩٤، وتقييد العلم، ص ٤٩ ـ٥٣، والطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٤٠.

فحرقها. فقلت: لِمَ أحرقتها؟ قال: خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدثني فأكون نقلت ذلك)[١].

وفي حديث آخر: ان أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم (ﷺ) فقال: (إنكم تحدثون عن رسوا الله (ﷺ) أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً. فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله، وحرموا حرامه)[٢].

وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر: (ان عمر بن الخطاب بلغهُ انهُ قد ظهرت في أيدي الناس كتبٌ، فاستنكرها وكرِهها، وقال: أيها الناس: انه قد بلغني انه قد ظهرت في أيديكم كتب فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها، فلا يُبقيَنَ احدٌ عنده كتاباً إلا أتاني به، فأرى فيه رأيي. قال: فظنوا أنه يريدُ أن ينظر فيها ويقومها على أمرٍ لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم، فأحرقها بالنار!! ثم قال: أمنية كأمنية

(١) تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٥، ومنع تدوين الحديث، علي الشهرستاني، ص ١٧.

(٢) منع تدوين الحديث، علي الشهرستاني، ص ١٧.

أهل الكتاب)[1].

وفي الطبقات الكبرى قوله: (مثناة كمثناة أهل الكتاب)[2].

إن قرار الخليفة الأول والثاني بمنع كتابة سنة الرسول (صلى الله عليه وآله) ومنع روايتها ومنع تدوينها، ومنع الحديث بها، بقي ساري المفعول حتى زمن عمر بن عبد العزيز الأموي المتوفى سنة (١٠١ هـ)، على أن أمر الكتابة والتدوين لم يستقم إلا ما بين عامي (١٢٠ هـ) و(١٥٠ هـ)، ومن المعلوم أن الخليفتين لم يقصدا المنع الشامل لكتابة ورواية سنة الرسول (صلى الله عليه وآله)، إنما قصدا منع كتابة ورواية سنة الرسول (صلى الله عليه وآله) المتعلقة بالرئاسة العامة من بعده، والسنة المتعلقة بمكانة أهل بيت النبوة، والسنة المتعلقة بالمنافقين وبأعداء الله ورسوله والتعريف بهم، والسنة المتعلقة بتحذيراته (صلى الله عليه وآله) من مكر الذين سيرتدون على أعقابهم من بعده.

نعم، لقد كان في السنة ما ينغص خططهما وخطط الأكثرية المشركة، فلا بد من منع كل ما يثير الخطر والشكوك نحو الرئاسة الجديدة وأصحابها، فكان ما كان من منع وغيره.

(١) حجية السنة، ص ٣٩٥، ومنع تدوين الحديث، ص ٣٥ ، والبداية والنهاية، ج ٨ ص ١٠٧، وتذكرة الحفاظ، الذهبي ، ج ١، ص ٧.

(٢) الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

يقول الكاتب والمحامي الأردني الأستاذ أحمد حسين يعقوب: (ولو أن الخلفاء لم يمنعوا رواية وكتابة سنة الرسول طوال مائة عام ونيف ولم يحرقوا المكتوب منها، لوصلتنا سنة الرسول كاملة باللفظ والمعنى، ولشكلت مع القرآن الكريم أعظم منظومة حقوقية عرفتها البشرية، ولما اختلف اثنان في أي نص من نصوص سنة الرسول الشريفة، الذين أحرقوا سنة رسول الله المكتوبة ومنعوا رواية وكتابة سنة الرسول طوال مائة عام ونيف يتحملون وزر هذا الخلط الذي أصاب سنة الرسول)[1].

فمن يرد ان يعالج مشكلة الأحاديث في البخاري، عليه معالجة إشكالات حرق السنة من قبل الشيخين قبل ذلك.

٢ـ يقول أيلال: غير ان الحقيقة غير ذلك.

ما هي الحقيقة برأي رشيد أيلال، لم يبينها لنا، فهو تارة ينكر أصل الحديث، ثم يستدل على منع تدوين الحديث من الحديث، أليس هذا تخبط؟ أليس هذا خلط؟ أليس هذا قلة فهم؟

٣ـ يقول أيلال: حكى العديد من رواة الحديث أنفسهم منع رسول الله صحابته الكرام من تدوين كلامه.

(١) أين سنة الرسول و ماذا فعلوا بها ، أحمد حسين يعقوب ، ص ٨.

رشيد أيلال ينفي الحديث، فكيف يستدل به، ثم كيف يجعل كلام إنسان عادي حجة قبال قول الرسول (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؟!

ثم انه ايضاً قد حكى عن رواة الحديث أنفسهم أمر الرسول الأكرم (صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بتدوين كلامه، فمن الأولى بالأخذ يا ترى؟

ثانياً: عدم التمييز بين العلوم:

يقول رشيد أيلال: (يصيبني العجب الممزوج بالحيرة، من العقلية التي يتمتع بها رواة الحديث ومدونوه ومحققوه والذين يطلق عليهم (محدثون)، فكيف أنهم يجيزون لأنفسهم تدوين هاته الأحاديث، وينبرون للدفاع عنها، ويمحصون رجالها، ويدرسون أسانيدها، ويقعدون القواعد لمصطلح الحديث...)[1].

وهنا عدة تساؤلات:

١ــ من انت ليصيبك العجب؟ هل انت مختص بالعلوم الشرعية؟ ألم تقل بأنك صحفي وشاعر!؟

٢ـ ما هذا الخلط ما بين (الرواة)، و(المدونون)، و(المحققون)، و(المحدثون)؟

٣ــ أما قوله: (فكيف أنهم يجيزون لأنفسهم تدوين هاته الأحاديث، وينبرون للدفاع عنها، ويمحصون رجالها، ويدرسون

(١) صحيح البخاري نهاية اسطورة، رشيد أيلال، ص٢١.

أسانيدها، ويقعدون القواعد لمصطلح الحديث).

فجوابه: ان هذا عملهم، ورشيد أيلال لا يعرفه وليس خبيراً به، ولم يدرسه اطلاقاً، فهو يحمل تحصيل (ابتدائي)، وبهذا حتى لو قرأ كتبهم فلن يفهمها مطلقاً، فكيف أجاز هو لنفسه نقد ما لا يفهمه مطلقاً؟؟!

أما عن الانتباه عند الكل على خلطه العجيب يقول يوسف سمرين: (إن كتاب أيلال يخلط العلوم الشرعية ببعضها، ليصل إلى النتيجة التي يريد، وهو بهذا يفصح عن جهل وسقطات هائلة، على سبيل المثال، تجده ليستكثر سطور كتابه، يدخل مباحث لا شأن لها بمسألة ثبوت الأحاديث، بل لها تعلق بالأصول، على سبيل المثال أدخل مبحث (السنة ناسخة للقرآن)، وبدأ ينسخ أقوال العلماء، وغاية ما يمكنه تحصيله ترجيح قول من قال بأن السنة لا تنسخ القرآن... وعلى هذا النحو فإن الكاتب يخلط بين ثبوت الرواية والعمل بها، أو بين ثبوت شيء ومشروعيته لكل المسلمين، أو أنه ديني وليس دنيوياً، أو العكس. وبشكل عام فلقد دارت فصول كتاب أيلال حول هذا الخلط)[١].

(١) بيع الوهم، يوسف سمرين، ص٥١.

فهذه شهادة على الخلط، وبأنه مخلط، ولا يفقه من العلوم شيئاً مطلقاً، ولقد ابتلينا بمثله، ممن يسرق، ويخلط الحابل بالنابل، ثم يدعي التنوير، والتجديد، وانه متنور ومجدد، مع العلم انه سارق ومخلط.

ثالثاً: **مدعيات لا مصادر أو مراجع لها**:

إن أكثر من نصف كتاب رشيد أيلال ان لم نقل (٨٠٪) منه يفتقر إلى المصادر والمراجع، فهو يقول قال فلان، وقيل، وقالوا، ولم يذكر لنا المصدر، وتارة ينقل بالمعنى ولا ينقل بالنص.

إن كتابه المكون من (٢٨٠) صفحة توجد فيه (١٥٠) صفحة تخلو من المصادر، وليس في الكتاب تحليلات، إنما يورد فيه أقوالاً من غير إشارة لقائليها، أو اين قالوا، ومتى، ولماذا!؟

رابعاً: تكذيب مفضوح من جاهلٍ جهول:

إن من أكبر الأدلة على جهل رشيد أيلال؛ هو ان يقول قالت الشيعة في كتبها، وينقل الرواية عن كتب السنة، بل عن كتب أعداء الشيعة، أليس هذا جهل من جهول لا يفقه شيئاً؟ أم هو خبث كبير منه لغاية خبيثة وشيطانية؟

يقول: (أما عند الشيعة فنجد مرويات تبعث على الدهشة والعجب، حيث نجد في تاريخ مدينة دمشق ج١ ص١٣١ رقم ١٨٠

روى بن عساكر بإسناده...)[1].

فهل ان ابن عساكر شيعي؟

وهل ان كتاب تاريخ مدينة دمشق كتاب شيعي؟

فابن عساكر هو: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (٤٩٩ ـ٥٧١هـ) الشافعي المذهب، الأموي بالولاء والفكر، العباسي بالعمل والمهنة.

ثم يقول: (وروى الكنجي بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال...)[2].

فهل الكنجي شيعي؟

وفي أي كتاب روى الكنجي؟

وهل عبد الرحمن بن عوف شيعي؟

فالكنجي هو: ابو عبد الله محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي (ت٦٥٨هـ).

أما عبد الرحمن بن عوف فهو من المبغضين للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته، فهو ليس من الشيعة، بل من أعداء الشيعة، فكيف يحسب عليهم، وما هذا إلا جهل من رشيد أيلال،

---

(١) صحيح البخاري نهاية اسطورة، ص٣٦-٣٧.

(٢) م، ن، ص٣٧.

ونقل معلب لأقول لا يعلمها ولا يفقهها.

ثم يقول: (إن هاتين الروايتين هما نموذج بسيط فقط من فيض الخرافات لدى اخواننا الشيعة)[1].

أي نموذج؟ وأي خرافات؟

ثم ان هذه الخرافات موجودة عند ابن عساكر، وعند الكنجي، وليس عند الشيعة.

ثم انه سمى ما عند الشيعة (خرافات)، بينما وبحسب مدعاه الكاذب ان نفسها موجود عند السنة لكنه لم يسمها خرافات بل سماها (أحاديث)؟ وانه للعجب العجاب من جاهل جهول، وحاقد لا يفقه حتى اصول الكتابة.

وهنا نقول: نعم، لقد مرت على الإسلام مرحلة هي مرحلة إسقاط الأحاديث النبوية عن الاعتبار، وذلك من خلال رواية الأحاديث المتضاربة والموضوعة والمشوهة والركيكة والمحرفة، كل ذلك ليبدوا الحديث النبوي فاقد للقيمة، وساقطاً عن الاعتبار.

كل ذلك من أجل أن يصل الأمر إلى عدم الاستدلال به، وعدم أمكانية معرفة الحقيقة منه، وصعوبة ترتيب الآثار عليه، كل

(١) صحيح البخاري نهاية اسطورة، ص٣٧.

هذا لتهديم الركن الثاني (السنة) من الإسلام، فينجر ذلك إلى عدم الثقة بالحديث النبوي، وبالتالي عدم الثقة بقائله، كل ذلك سببه التحريف الذي طال الأحاديث النبوية الشريفة في عهد معاوية بن أبي سفيان الأموي.

يقول السيد مرتضى العسكري: (أن معاوية قد أوجد معامل لصنع الحديث ووضع الروايات. وكان أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومالك بن أنس، و سمرة بن جندب، من المنفذين لهذه السياسة المشؤومة، وفي بعض من أحاديثهم تسقط شخصية الرسول عن قداستها وشأنها وقيمتها إلى مستوى دون مستوى الإنسان العادي، وتصبح أدنى من شخصيات أبي بكر وعمر وعثمان بل وحتى معاوية ويزيد... ومن خلال أطروحتهم هذه حققوا أهدافاً ثلاثة: حرفوا أحكام الإسلام، وحطموا شخصية النبي (صلى الله عليه وآله) وأسقطوها عن الاعتبار، ورفعوا من مستوى شخصيات الخلفاء بعده إلى مستوى أعلى وأرفع من مستوى شخصية الرسول....)[1].

و يضيف السيد العسكري قائلاً: (...فالوهابية التي نشأت في

(١) دور الأئمة في أحياء الدين، السيد العسكري، ج ١، ص ١٥٤.

القرون الأخيرة استلهمت قدرتها وقوتها وسلطتها من هذه الأحاديث، وهذه الأحاديث هي مصدر أفكارها تجاه الرسول، ولا تنفع ردود علماء الشيعة والسنة ومواجهتهم للوهابية ما لم يعالجوا هذه الأحاديث، وما لم يجتثوا جذورها...)[١].

كما و كان من ضمن أهدافهم إحلال أحاديث الخلفاء والحكام محل الأحاديث النبوية ليكون الدستور الجديد هو دستور الخلفاء والحكام لا دستور النبي (صلى الله عليه وآله).

وفي هذا الصدد يقول الكاتب والمحامي الأردني أحمد حسين يعقوب: (ومن المدهش حقاً أن الخلفاء الذين عطلوا سنة رسول الله، المتعلقة بنظام الحكم، وأحلوا محلها سنتهم الوضعية، قد نجحوا بإقناع الأغلبية الساحقة من المسلمين، بأن قواعد سنة الخلفاء هي النظام السياسي الإسلامي الوحيد وأنه ليس في الإسلام سواها، وما زالت خاصة الأغلبية وعامتها يجترون هذا الزعم منذ ١٤ قرناً)[٢].

فهل إن رشيد أيلال ومن شاكله يعلم بذلك؟ وهل قرأ عنه؟ وهل يفقه ان يميز ما ذكره العلماء وما ذكرناه؟

---

(١) م، ن ، ص ١٦٣.

(٢) أين سنة الرسول و ماذا فعلوا بها ، أحمد حسين يعقوب ، ص ٨.

ما هي الأهداف من وراء الكذب في الأحاديث؟

إن السلاطين ووعاظهم وضعوا الأحاديث المكذوبة من أجل مصالحهم، ولأجل التغطية على مساوئهم، ولأجل تبرير اغتصابهم للخلافة، وكل هذا كذبٌ وافتراءٌ على رسولِ الله (صلى الله عليه وآله).

مع أنه القائل (صلى الله عليه وآله): ((لا تكذِبوا عليَّ فأنهُ من كَذبَ عليَّ فليلج النار))[1].

وقوله (صلى الله عليه وآله): ((من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار))[2].

وقوله (صلى الله عليه وآله): ((من يقل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار))[3].

وقوله (صلى الله عليه وآله): ((أني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها، وقُتلوا، فتهلكوا، كما هلك من كان قبلكم))[4].

وقال (صلى الله عليه وآله) لهم: ((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم

---

(١) صحيح البخاري، ج ١، ص ٣٨، وصحيح مسلم، ج ١، ص ٩.

(٢) صحيح البخاري، ج ١، ص ٣٨.

(٣) صحيح البخاري، ج ١، ص ٣٨، و المستدرك، ج ١، ص ١٠٢.

(٤) صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٧٩٦.

رقاب بعض))[1].

وهذا ما حصل فعلاً: فصار الخليفة الأموي نبـي لا ينقطـع عنـه الوحي وهو معصوم كما قال الحجاج بن يوسف الثقفي عامل بنـي أمية[2]، وصار الخليفة الأموي أفضل من الأنبياء[3]، وبسبب ذلك لم يراعوا حرمة للكعبـة وتجـاوزوا عليهـا[4]، واسـتباحوا الحرمـات[5]، وسموا زمزم أم الخنافس[6] وأم الجعلان[7]، كما وحول عبد الملـك بن مروان الحج من مكة المكرمة إلى قبة الصخرة[8]، وحولوا القبلة إلى بيت المقدس[9].

(١) مسند أحمد ، ج ٣ ، ص ١٩٩، و سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٤ ، ص ٧٢ ـ ٧٣ .

(٣) الأغاني ، ج ١٩ ، ص ٢٠ ، وتهذيب تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص ٨٢.

(٤) الأغاني ، ج ١٩ ، ص ٥٩ ، و الفتوح ، أبن أعثم ، ج ٢ ، ص ٤٨٦ .

(٥) رسائل الجاحظ ، ج ٢ ، ص ١٦ .

(٦) تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص ٨٢.

(٧) الأغاني ، ج ١٩ ، ص ٥٩ ـ ٦٠ .

(٨) البداية و النهاية ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١، و حياة الحيوان الكبرى ، ج ١ ، ص ٦٦ ، و التوحيد واثبات صفات الرب ، ص ١٠٨ .

(٩) رسائل الجاحظ ، ج ٢ ، ص ١٦ ، و تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، ج ٧ ، ص ١٦ .

ليقوم المتوكل العباسي (محيّ السنة)، وقيل المعتصم، ببناء كعبة في سامراء، ومنى، وعرفات ليطوف ويحج بها أمراء جيشه ولا يفارقوه[1]، و تجاوزوا على القران فسموه رجزاً[2]، ومزقوه كما فعل الوليد بن يزيد[3].

مع كل ذلك يدعون بأن الخليفة هو: (خليفة الله في أرضه) و(ظل الله في الأرض)؟! فعن أي خليفة وأي ظل يتحدثون؟!

إن واضع هذه النظرية هو: معاوية بن أبي سفيان الذي يقول: الأرض لله، وأنا خليفة الله، فما أخذت فلي، وما تركته للناس فبفضل مني[4].

فقام الوعاظ وأصحاب كتب الحديث بتحريف ووضع الأحاديث من أجل أثبات هذه البدعة[5] الباطلة وغيرها.

فهل استطاع رشيد أيلال وأمثاله معالجة هذه التهافتات وهذه

(١) أحسن التقاسيم، المقدسي، ص ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٢) المستدرك، الحاكم، ج ٣، ص ٦٥٦، والغدير، الأميني، ج ١٠، ص ٥١، والبداية و النهاية، ج ٩، ص ١٢٨.

(٣) مروج الذهب، المسعودي، ج ٣، ص ٢٢٦، و الأغاني، ج ٧، ص ٤٩.

(٤) أنساب الأشراف، البلاذري، ج ١، ص ٢٠.

(٥) تراجع الصحاح باب طاعة الأمراء أو السلطان أو الخليفة أو الحاكم لترى العجب العجاب.

الموضوعات وهذه المصائب، أم انهم شاهدوا ان بنيان البخاري ينهار فأمسكوا معاولهم لكي لا تفوتنهم فرصة تصوير أنهم ممن فعل ذلك، أم قد تبين لهم بأنه ميت لا محالة فأبوا إلا ان يموت على أيديهم لا على أيدي غيرهم!!

إن ما جاء به رشيد أيلال مجرد نقل معلب لأمور عامة موجودة من زمن البخاري، لكن الإشكاليات الحقيقية لم يتطرق لها، اما بسبب ضعفه في فهمها، أو لكي يبقى مجاملاً، أو لأنه لم يجدها لينقلها بطريقة (الكوبي ـ بيست) كما فعل مع غيرها.

النتائج

بعد تمامية القراءة في كتاب (صحيح البخاري نهاية أسطورة) لـ(رشيد أيلال) فإن ما يمكن تسجيله على الكتاب من ملاحظات هي:

١ـ المغالطات العجيبة في الكتاب.

٢ـ التقول دون ذكر المصادر أو المراجع.

٣ـ يقول قال الشيعة ويأخذ من كتب السنة!؟

٤ـ لا يميز ما بين الآراء، والمباني، وطرق الأخذ.

٥ـ يتسم الكاتب بالمزاجية والمصلحية في النقل.

٦ـ كتابه عبارة عن نقل واستنساخ وسرقة فقط، ولا يصلح ان

يطلق عليه لفظ كتاب تأليفي حقيقي.

٧ـ في بعض الأحيان يعيد ما قاله غيره، لكن بقوالب حديثة.

٨ـ ان التجديد الذي يدعيه الكاتب قد قال به علماء الشيعة قبله.

٩ـ سرق من الشيعة نقدهم للبخاري، وحاول ان يعمم ويعوم ويتهم الشيعة.

١٠ـ لا يميز ما بين الاستدلال القرآني، والاستدلال الحديثي.

١١ـ لا يعرف حقيقة النسخ وانواعه واقسامه، والآراء فيه.

١٢ـ ان جملة من الأحاديث قد ذكرها بالمعنى وليس بالنص.

١٣ـ سرق الكثير من البحوث الموجودة على شبكات الانترنت.

١٤ـ يخلط ما بين العلوم الشرعية.

الفهرس